

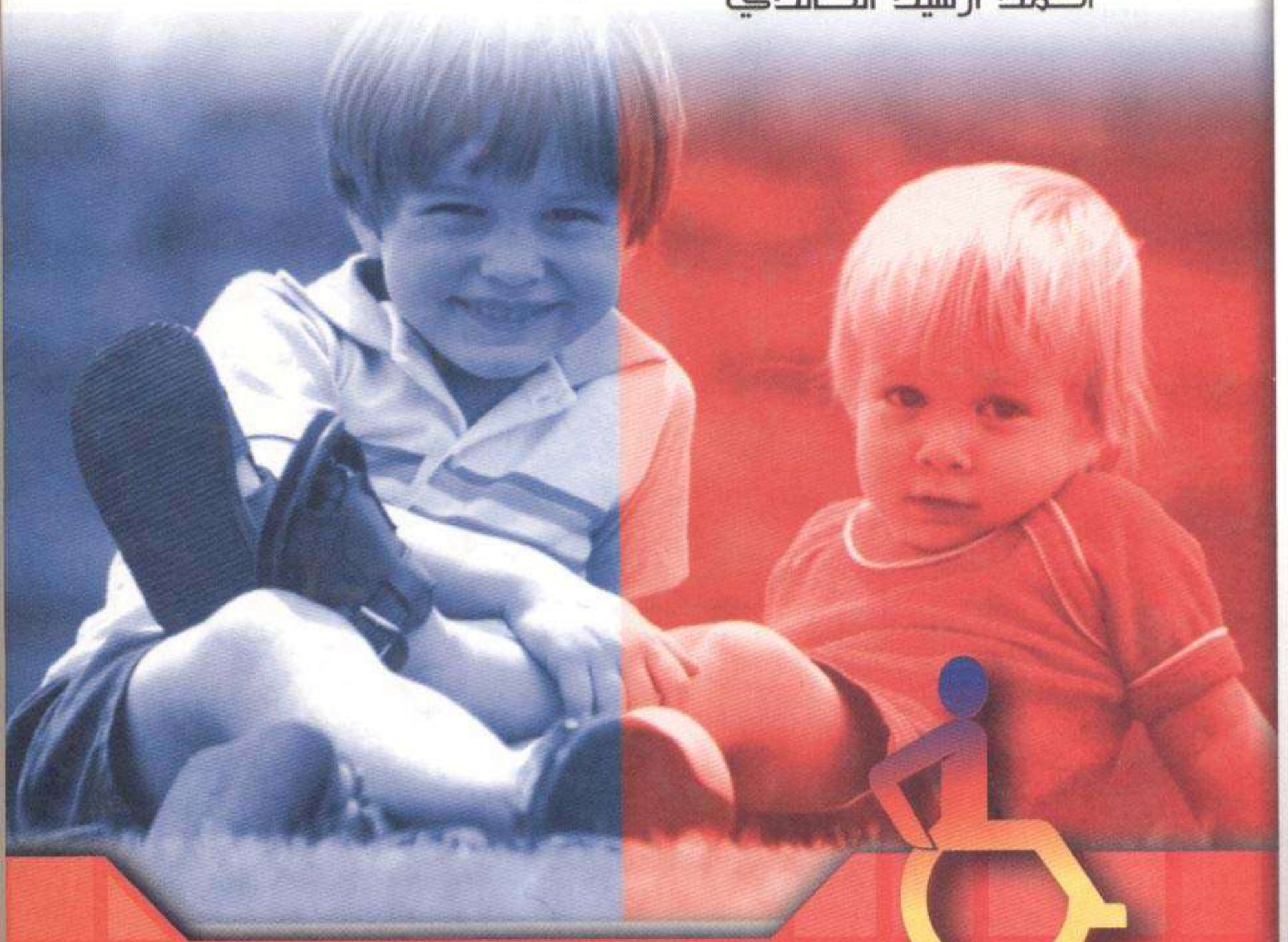
AHMAD E. ALKHALDI

أهمية اللعب في

# حياة الأطفال

الطبيين وذوي الاحتياجات الخاصة

أحمد ارشيد الخالدي



المؤنر  
للشؤون التربوية

أهمية اللعب في حياة الأطفال  
الطبيين وذوي الاحتياجات الخاصة



# أهمية اللعب في حياة الاطفال الطبيين وذوي الاحتياجات الخاصة

احمد الخالدي

بحقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

رقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٧/٤/٨٦٢)

**المخزن**  
للتوزيع والنشر

الأردن - عمان - وسط البلد مجمع الفحيص التجاري

هاتف: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٠٩٩٠ فاكس: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٠٩٩١

ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان ١١١١٨ الأردن

E-mail: daralmuotaz@yahoo.com

# أهمية اللعب في حياة الأطفال الطبيين وذوي الاحتياجات الخاصة

*The Importance of game  
in the life's normal children & for adoptive needs*

أحمد ارشيد الخالدي



## المقدمة

اللعب عند الأطفال ضرورة وعلى المسؤولين عن رعاية الطفل أن يعلموا أن اللعب أمر مفيد له، فاللعب يدعم مهارات التعلم لدى الأطفال ويشعرهم بالمرح والمتعة، فكل طفل له مجموعة من الخصائص المميزة له، والتي تحدد الأسلوب المناسب لتعليمه ورد فعله على ما يقوم به. كل هذه الأمور بالإضافة لفهم اهتمامات الطفل ستمكن الكبار من عمل الألعاب التي تحفز الطفل على التعلم أكثر من خلال اللعب.

كما أنه على الكبار الموازنة بين توقيت تدخلهم، ووقت التراجع حتى لا يعتدوا على حق الطفل في الاستكشاف ومتعته في التعلم والنجاح بعيدا عنهم والاحتفاظ بذلك لنفسه.

وهناك بعض الأمور التي يجب على الطفل تعلمها، فعليه أن يتعلم أن يتكيف مع القواعد الخاصة باحترام الغير والحفاظ على الموارد المتاحة، فالسماح للطفل باللعب لا يعني الحرية المطلقة وعدم الاكتراث للآخرين، فالقواعد توفر الأمن والأمان للأطفال، غير أن القواعد نفسها يمكن تعلمها من خلال اللعب.

أما الأطفال الذين يجدون صعوبة في اللعب هل نتراجع ونتخلى عنهم؟ بالطبع لا، إذا كان الطفل يعاني من صعوبات خاصة تعوق لعبه وبالتالي تعلمه فمن واجب الكبار إدراكها وبذل أقصى ما في وسعهم لتعويض الأثر الناجم عنها.

وعادة ما يشارك الكبار الطفل في اللعب لفترة معينة حتى يتعلم الطفل كيفية تكوين صداقات غير أن هذا النوع من التدخل يعتمد على تقييم ما يستطيع الطفل القيام به، وما يحتاج لمساعدة للقيام به وتطوير تعليمه بناء على تلك الملاحظات.

ورغم رغبة الأسرة في التأكد من أن الطفل يتعلم من المدرس مباشرة، فإن المساعدات الإضافية التي يمكن أن يتلقاها الطفل في المدرسة تعد أمراً هاماً، لأن كل طفل في الفصل له الحق في الحصول على نصيبه كاملاً من وقت المدرس، كما توجد بعض الأمور العملية التي يمكن أن تؤثر على اتخاذ القرار مثل مدى بعد المدرسة عن منزل الطفل، ومدى قدرة الطفل على الحركة، وما يتمتع به من الاستقلالية، وكذلك ما إذا كانت الأسرة تستطيع تقديم المساعدة في أوقات شعور الطفل بالمرض أم لا.

غير أن أسر الأطفال الطبيعيين يخشون من أن يحرم أطفالهم من حقهم في الحصول على فرصة تعليم كاملة حيث أن جل الوقت يصرف على تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

وأيضاً الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة هل سيكونون صبورين أو سيدركون الفروق بينهم وبين الأطفال الطبيعيين ويزيدون من الصعوبات التي يعانون منها.

وإذا كانوا كذلك فما السياسة التي يجب أن تتبناها المدرسة في التعامل مع هؤلاء الأطفال.

فهذا الكتاب وضع لمساعدة الأهل والمربين في معالجة تلك الأمور وبيّن مدى أهمية اللعب في حياة الأطفال جميعاً.

## الفصل الأول



## الفصل الأول

### أهمية اللعب وماهيته

اللعب هو حياة الطفل، فالطفل لا يفرق بين اللعب والعمل كما يفعل الكبار، وقد حاول الكثيرون تعريف اللعب بطريق تشمل جميع خصائصهن فقالوا: اللعب هو كل ما ليس له عمل، ومن أفضل التعريفات هو ما قلناه سابقاً بأن اللعب هو حياة الطفل والوسيلة التي يدرك من خلالها العالم من حوله، وقد أكد هذا التعريف الشاعر علي أهمية اللعب في نمو الطفل، غير أن كلماته يجب تحليلها لإدراك ما تعنيه بالضبط.

فقد بينت إحدى العلامات أن مشاهداتها للأطفال بما في ذلك الرضخ أثناء لعبهم أنهم مجموعة من الصغار الذين يتسمون بالنشاط الشديد، فيضعون لأنفسهم المشكلات والتحديات مثل كيف أجعل البيانو الموضوع بجانب الفراش يعزف، أو ما أسلوب البكاء الذي يجلب أمي بسرعة ؟

ولأن الطفل يضع تلك الخطط المعرفية لنفسه فهي على الطريق المعرفي الصحيح، ويتمكن الطفل من إنجازها بالممارسة، ويمكن لأي طفل دون تدخل الكبار أن يختار النشاط الملائم له ويستمتع بذلك ويشعره بالرضا، وعندما يقوم الطفل بحل المشكلة – عندما تعزف الموسيقى أو تأتي الأم – يعبر الطفل عن سروره بتحريك يديه ورجليه – يزيد من نشاطه – أو يقوم بالمناغاة – الأصوات الأولية للغة – لتوصيل شعوره بالفرح، وبهذا يبدأ الطفل في تنمية مهارات التواصل مع الآخرين ويتعلم – ومنذ الأيام الأولى – من خلال اللعب فهو يختار ما يمكنه القيام به وتكراره كي يتلذذ بالشعور بالنجاح، أو ما يمكنه تطويره عن طريق بلوغه بشكل أكثر دقة مثل زيادة القوة التي يستخدمها كي تعزف الموسيقى بشكل

أعلى، وقد يتخلى الطفل عن القيام بهذا النشاط والاتجاه لشيء آخر، فما هي طبيعة التعلم الموجود في مثل تلك النشاطات؟

يمكننا الوصول لذلك من خلال مثال آخر لنشاط مختلف:

فاللعب بالدمية التي تضرب الطبله مثلا، يجعل الطفل يتعلم سريعا كيف يحدث الأصوات التي تشعره بالرضا وسيستمتع بأداء هذا النشاط لعدة أيام، بل قد يصر على الحصول على الطبله الخاصة به، غير أن اهتمامه بالطبله سرعان ما يتلاشى ويتجه نحو تجربة أو تحطيم شيء جديد، فما الذي تعلمه الطفل من ذلك؟ وما الخبرات التي اكتسبها؟ وإذا كان مفتونا بالطبله فما الذي جعله يطررها جانبا؟

أولا، فإن قرع الطبله يجعل الطفل يشعر بالقوة، فهو يجد نفسه في موضع مسؤوليه ويتحكم فيما يفعل، وإذا قرع الطبله بالقوة الكافية فإن أمه ستهرع إليه، إذن فهو يؤثر في سلوك الآخرين أيضا وهذا الأمر بشعره بالرضا، ولأنه مبتسم ويدندن مادامت الطبله معه فإن أمه لا تأخذ منه الطبله، بل إنها قد تشجعه في البداية لنجاحه في التوصل للتوافق العضلي اللازم للعب بها، ويمثل هذا بالنسبة له نجاحا بالغاً في حل مشكلة كيفية اللعب بالطبله وكذلك جذب الانتباه إليه.

وفي سياق عملية التعلم، سنجد أن الطفل قد أدرك المكان الذي يمكن أن يضربه كي يحصل على أعلى صوت، وفي سبيله لذلك سيكون قد طرق الجانب والحافه وكذلك الغشاء كما سيجرب طرفي عصا الطبله، ففي سبيله لإتقان الطرق على الطبله سيتعرف على الاتجاهات والإيقاع والقوة اللازمة لإحداث مؤثرات صوتية مختلفة، ويتعلم أيضا كيفية الإمساك بعصا الطبله وكيفية تركها — مستخدما عادة حركة غير صريحه، غير أنه فجأة، ويرى الكبار

عادة أنه بلا مبرر، لا يمثل له هذا النشاط أي أهمية ولا يمارسه بعد ذلك، إذ يشعر عندئذ أنه نال كفايته من هذا النشاط فتفقد الطبلية قيمتها ويحل محلها تحد جديد.

هل تعتقد أن نفس الأمر ينطبق على الأطفال الأكبر سناً؟

هل يضعون لأنفسهم تحديات ليؤدوها ثم يهجرونها بعد فترة؟ قد تجد أن الأطفال أحياناً ينغمسون في لعبة معينة من ألعاب الملعب مثل قفز الحبل، ثم فجأة يتوقفون عن أدائها، ولا تجد سبباً واضحاً لذلك، فرغم أن لا أحد يميل على الأطفال ما يفعلون إلا أن هناك نوع من الاتفاق بينهم على هجر هذا النشاط.

هل توجد نظرية قادرة على تفسير هذا التسلسل في الأحداث؟

يقدم لنا بياجيت (1969) هذه النظرية، فهو يرى أن الطفل يولد بعقل راغب في الاستفسار، وأن هناك دافع داخلي يدفع الطفل نحو اللعب والتعلم باستمرار، لذا لا يحتاج الطفل أن يخبره الكبار بما يفعل، وإذا كان هناك من لديه شك في هذا فليجرب أن يأخذ طفلاً في نزهة، سيجد أن الطفل لن يمشي - بتؤده، بل سيجري ويحاول القفز، أو يتسلق جدار، أو حتى يحجل في سيره، فالمشي - في حد ذاته لا يمثل تحدياً لدى الطفل، فالطفل يسعى لتجريب العديد من المهارات التي تتطلب من الطاقة والالتزان والتوافق العضلي والتحكم أكثر مما يتطلب المشي، ومن المثير للاهتمام أن الطفل عند النضج يتوقف عن هذا، ربما لأن هناك تحديات أخرى - ذهنية غالباً - تشغل انتباهه، مثل ما الذي يمكن أن يشتريه أو ربما لأن المؤثرات الثقافية قد أقنعت به بأن هذا الفعل غير لائق.

ويظل الطفل خلال فترة الطفولة يمارس المهارة ويشجعه المردود الناتج عنها على الاستمرار، غير أن النجاح المتكرر للطفل في أدائها من وجهة نظره يجعله

يتوقف عن ممارستها حيث لم تعد تمثل أي تحد بالنسبة له كما أن الفشل المتكرر يشعره باليأس فيتخلّى عنها أيضاً، لذا فيبدو أن النتيجة المتوسطة هي التي تدفع الطفل للاستمرار – وهذه النقطة هامة لمن يخطط لتعليم الطفل.

وتمثل الحرية التي يتمتع بها الطفل في اختيار لعبة واحدة من أهم سمات اللعب، فهي تمنحه الشعور بالملكية والرضا مما يدعم في النهاية ثقته بنفسه، فلا يوجد لديه شعور بالإجبار، أو حتى شبه الإجبار على أداء أي نشاط وفق معايير خارجية مفروضة عليه، ويترتب على ذلك أن الطفل أثناء اللعب لا يخشى الفشل، فيمكنه بالتالي تجريب الأشياء واستكشاف خصائصها (مثل مدى صلابتها أو نعومتها أو حجمها مقارنة بالأشياء الأخرى أو طعمها أو رائحتها) بأسلوب طفولي، فالطفل يمكنه أن يتخيل أن البويو كلب يقوده مثلاً أو أن قطعة البلاستيك عربة نقل دون أن يقول له أحد أن هذا خطأ أو يطلب منه أن يستبدل لعبة بأخرى، ويجعل هذا الطفل يستمتع ويشعر بالمرح، كما يمكن للطفل أن يستخدم خياله وينخرط في نشاطات ويدخل في عالم سحري قد يعجز الكبار عن فهمه، ولكن تبقى هناك الحاجة لتوفير الوقت والمكان والحرية اللازمة كي يقوم الطفل بذلك.

كما أن هناك سمة أخرى في النشاط تضيع حين يتحول اللعب لعمل وهي استمتاع الطفل بالنشاط دون الاهتمام بتحقيق نتيجة ملحوظة، أو بمعنى آخر الوصول إلى محصلة نهائية، ومعنى هذا أن الطفل يمكن أن يكون مسؤولاً عن عملية تعليمية، إذ يمكنه أن يحدد المحتوى التعليمي الذي يحتاجه وإيقاع العملية التعليمية بل والموارد التي سيستخدمها في عملية التعلم، وأيضاً يضع لنفسه المشكلات ويقرر ما إذا كان سيحلها أم لا، وفي أثناء ذلك يمكن أن يقوم الطفل بالمخاطرة – في بيئة آمنة يستطيع أن يجرب فيها أفكاره الجديدة بأمان – التي

تمكنه من تعلم أشياء جديدة، فالطفل حين يتعلم صعود السلم مثلا يجد نجاحه وامتعه في الصعود في حد ذاته فهو ليس ذاهبا إلى أي مكان والغرض هنا هو الصعود من أجل الصعود، غير أن الأم لا بد أن تتواجد لأنه لا يعرف بعد طريقة الهبوط، وخلال استمتاعه بهذا النشاط يتعلم التوازن والتناسق الحركي.

ويمكننا من خلال هذا التفسير استخلاص بعض السمات المميزة للعب، وهي أن:

1. اللعب شيء ممتع، فالطفل يختار نشاطاته بحرية.
2. يمكن التوقف عنه دون التعرض للوم أو التقييد.
3. ليس له ناتج معروف مسبقا لذا يمكن التخطيط للعب في أثناءه.
4. يسبب الشعور بالسعادة ويخفف التوتر.
5. يتم عادة في إطار بيئة خاضعة للإشراف، فيمكن للطفل القيام بالمخاطرة وأداء حركات جديدة فيتعلم بهذه الطريقة كيف يحافظ على أمانه الشخصي.
6. توجد به فرص كثيرة للتعليم.

العلاقة بين الروتين والذاكرة واللعب:

ترتبط فكرة التقدم نحو تعلم أشياء جديدة بإدراك أن بعض الأطفال يحتاجون نظاما روتينيا خاصا ويشعرون بالإحباط عند حدوث أي تغيير طفيف فيه، فهم يرغبون في اللعب بنفس اللعب وسماع نفس الحكايات وأداء الأمور بنفس الترتيب خلال اليوم، لذا من الواضح أن التغيير يتسبب في شعورهم بالهشاشة وعدم الثقة بأنفسهم.

## ما السبب إذن في أهمية الروتين لبعض الأطفال؟

قد يرجع السبب في ذلك لضعف الذاكرة قريبة المدى لديهم، إذ تتحول الأشياء التي يفعلها الطفل باستمرار إلى عادات – أشياء يعرفها جيدا وقادر على أدائها بنجاح مما يمنحه الشعور بالراحة والأمان، فإذا كان الطفل يعاني من ضعف في الذاكرة قريبة المدى ولا يستطيع استرجاع ما قام به أمس، لن يمكنه البناء على تلك الخبرة دون وجود الكثير من التذكير والتحفيز مما قد يتسبب في شعور الطفل بالإهانة إذا تم ذلك بشكل علني، لأن الطفل يدرك عندها أن الآخرين يمكنهم التذكر على عكسه، وكمحاوله لتجنب هذا الشعور يفضل الطفل الأشياء التي يستطيع تذكرها والتي تحولت عنده لعادات محفورة في ذاكرته مما يشعره بالقدرة على التوافق وتوقع ما سوف يحدث وكذلك يمكنه من التخطيط لخطوته التالية، الحل هنا هو وضع خطة لهذا النوع من الأطفال تقوم على التغيير التدريجي البطيء، ويمكن أن تساعد ملاحظات الكبار في تحديد الأماكن التي يقضي الطفل فيها معظم وقته والأوقات التي يشعر فيها بالراحة، ويمكن إبقاء أممات سلوك الطفل كما هي حتى يشعر أنه قادر على تحمل تغير طفيف فيها، وربما يتسبب التغييرات المفاجئة، والتي قد تمثل محفزات للأطفال الآخرين، في إحداث ارتباك وإحباط حقيقي لهذا النوع من الأطفال، خاصة إذا كان عاجزا عن إدراك الذي حدث له.

وأحيانا ما يشعر الكبار بالخشية من أن يمل الطفل ويتوقف عن التعلم إذا ظلت الأشياء كما هي دون تغيير، وقد يعكس هذا الخوف ما مروا هم أنفسهم به أثناء عملية التعلم، ولا يعد قياس إيقاع التغيير لمجموعة من الأطفال لهم قدرات واحتياجات مختلفة أمرا سهلا، وتصلح المشاهدات والملاحظات التي يحتاجها الكبار لتكوين صورة حقيقية للأمور، مثل وجود دليل على ما وحدث ولأي فترة

زمنية استمر، كمادة ثرية للمناقشات الجماعية، كما يمكن أن تفيد في الحصول على النصائح من علماء النفس وغيرهم من المتخصصين (انظر ملحق 4)، من الممكن أن يقوم أحد الأشخاص بدور المراقب فقط لفترة معينة، وذلك حتى تتوافر ملاحظات من البيئات المختلفة التي يوجد بها الطفل وبلا تطفل، وبعد هذا الأمر أكثر فائدة من الحصول على عدة انطباعات حول سلوك الطفل في عدد غير محدد من المناسبات يأخذها الكبار الذين يحاولون فعل كل ما عليهم لمساعدة الطفل، ففي مثل ذلك الجو المليء بالمشغوليات قد يتشتت انتباه الكبار في لحظة حدوث التغيير السلوكي وهي لحظة حساسة، وبناء على ذلك فمن الضروري انتقال الملاحظ بين أكثر من مكان لعمل المقابلات والمقارنات، بالإضافة لأن هذا يقلل من التحيز (وأي شبهة في عدم الدقة لقيام فرد واحد بأخذ الملاحظة تكون غير صحيحة).

بناء بيئة اللعب:

يشير بعض منتقدي طريقة دعم التعليم المتمركزة حول الطفل لما يرون أنه عدم وجود بناء محدد ويصفونها أنها أسلوب تعليمي بلا ملامح أو شديد التحرر على الأقل، من الواضح أنهم لم يفهموا أن بيئة اللعب ذات بناء محكم مثل أي بيئة تعليم أخرى، بل قد تكون أكثر منهم دقة وإحكاما حيث تظهر فيها جوانب العملية التعليمية ويتم وضع الحكايات والمواقف التعليمية على حسب اهتمامات الطفل و خبراته وقدرته على التعلم وليس بناء على مفاهيم نظرية لما يستطيع الطفل ذو الخمس سنوات أن يفعله، ولا يتجاهل مفهوم التعليم المتمركز حول الطفل التعامل مع هذه المفاهيم على أنها قوانين للنمو، بل يتم أخذها في الاعتبار عند مراقبة ما يحرزه الطفل من تقدم، فإذا لم تتحقق تلك المعايير يتم اتخاذ الخطوات اللازمة لإيجاد نشاطات تسهل تحقيقها، على أن تقوم على اهتمامات الطفل وخبراته السابقة.

المهارات الاجتماعية التي يمكن تقييمها في السنوات الأولى من عمر الطفل هي:

- أن يكون لديه الثقة التي تمكنه من التحدث مع الكبار والصغار خارج محيط المسؤولين عن رعايته.
- أن يكون قادرا على التعامل مع الصغار والكبار بشكل لائق.
- أن يكون لديه الاستعداد لسماع وجهة نظر الآخرين واحترامها.
- أن يكون قادرا على فهم تبادل الدور (في لعبة مثلا).
- أن يكون لديه الاستعداد لخدمة الآخرين (في وقت الغداء مثلا).
- أن يكون لديه أصدقاء.
- أن يتقبل وجود من هم أقل منه في القدرات.
- أن يكون لديه الاستعداد لمدح الآخرين.
- أن يتمتع بمشاركة الآخرين.

ويقر الكثير من أولياء الأمور بأهمية النمو الاجتماعي بالنسبة لأطفالهم، فالطفل الذي يشعر بالسعادة حين يتعامل مع جماعة يكون أكثر هدوءا وثقة بنفسه كما يستطيع أن يتعلم من الآخرين، بالإضافة إلى أن شعور الطفل بأنه يحوز القبول كعضو في جماعة أو فريق يمنحه ثقة تنعكس على جوانب التعلم الأخرى، وتتفق فكرة فيجوتسكي عن منطقة النمو القريب (The Zone of Proximal development) ومفهوم الاستعداد لدى برانر في أن الآخرين يمكن أن يساعدوا في تعلم الطفل حتى لو كانوا أكثر منه علما بقليل، وقد قادت مثل تلك الاكتشافات لتطبيق مفهوم العمل الجماعي بكثرة، والسبب في ذلك أن الطفل يتعلم بشكل أكثر سهولة من خلال المنظومة الاجتماعية مما لو كان يتعلم بمفرده.

## اللعب والإبداع

اللعب فيه إعلاء لوسائل إشباع الدوافع النفسية، ففيه تخرج الرغبات اللاشعورية في نشاطات مقبولة اجتماعيا، وهو السبيل لبناء الشخصية المتكاملة للإنسان.

لذا يعتبر كأسلوب تربوي تعليمي استثمار بعيد المدى للطاقة الإنسانية، لهذا يذهب بعض العلماء المهتمين بدراسة الطفولة إلى أنه من المفيد للفرد أن يكون عمله هو هوايته، وأن تكون هوايته هي عمله، بمعنى أن الهواية التي هي صورة مطورة للعب ينبغي أن تكون مصدرا للكسب والعائد المادي، فهذا يؤدي إلى تطوير هذه الهواية.

وتعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم مراحل حياته وخاصة أثناء وجوده في المدرسة الابتدائية، والتي أصبحت جزءا من تنظيم بنية التربية في بعض دول العالم، وأصبحت أيضا تمثل جزءا من برنامج التعليم المستمر.

فاللعب هو النشاط التنفيسي للأطفال، وهو وسيلتهم الأصلية في الحصول على المعرفة، سواء أكانت هذه المعرفة متعلقة بالعالم الخارجي وبيئتهم التي يعيشون فيها، فعن طريقه يكتشفون أشياء جديدة غير مألوفة من قبل، وينمون فيه دافع حب الاستطلاع.

## الغاية من اللعب

يرى كارل جروس الألماني أن الإنسان يولد مزودا بالوسائل والأدوات التي تسمح له بالحصول على طعامه وشرابه، وتكفل له بناء مسكنه ومأواه ولكن هذه الوسائل والأدوات تكون في بداية أمرها ضعيفة ومحدودة لا تقوى على تحقيق الغرض منها، ومن ثم يجب أن تتاح الفرصة لكي تقوى ويشدد عودها، ولا يكون ذلك إلا عن طريق اللعب، وطبقا لهذه النظرية نجد أن ألعاب الحيوانات تختلف باختلاف الطريقة التي زودتها بها الطبيعة للحصول على الطعام، فالعاب

القطط تختلف عن ألعاب الطيور، وهناك عبارة مشهورة لكارل جروس هي: لا يلعب الحيوان لأنه طفل ولكنه لم يكن طفلاً إلا ليلعب.

لذلك يعتبر اللعب كأسلوب تربوي تعليمي استثمار بعيد المدى للطاقة الإنسانية.

لذلك يذهب بعض العلماء المهتمين بالطفولة إلى أنه من المفيد للإنسان أن يكون عمله هو هوايته، وأن تكون هوايته هي عمله، بمعنى أن الهواية باعتبارها صورة مطورة للعب، ينبغي أن تكون مصدراً للكسب المادي، فهذا يؤدي إلى تطوير هذه الهواية، وظهور الإبداع لديه، وهذا يحقق أهداف فرويل من رياض الأطفال والتي يرجع الفضل إليه في إنشاءها في العالم وهو اللعب الذي ينمي الشخصية المتكاملة للطفل.

يعتبر اللعب نشاط حيوي مميز لسلوك الأطفال، وهو مدخل وظيفي لنموهم وتشكيل شخصياتهم وتربيتهم وتعليمهم.

لذا فاللعب يمر بمراحل متنوعة لدى الأطفال منذ بداية الحضانه وحتى يبلغوا الثانية عشر، فاللعب مرتبك بنموهم وخاصة فهو تفكيرهم في اتجاه الواقع.

فاللعب هو مدخل وظيفي لعالم الطفولة ووسيط تربوي فعال بتشكيل شخصية الفرد في سنوات طفولته، وهي تلك الفترة التكوينية الأساسية للبناء النفسي في مراحل نمو الأطفال الأولى.

لذا فأهمية اللعب في حياة الأطفال، وتحقيقه لدوره التربوي في بناء الشخصية يتحدد أساساً بوعي الكبار والآباء والمعلمين، ومدى إتاحتهم الفرصة أمام الطفل لتحقيق ذاته في أثناء اللعب، فالطفل لا ينمو من تلقاء نفسه فهو يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية بقدر ما يتوفر له في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها.

## أهداف الأنشطة اللعبية

للأنشطة اللعبية أهداف كثيرة نذكر، أهمها:

- 1- أن يكون الأطفال ذا دافعية مرتفعة لممارسة الألعاب المختلفة حسب ميولهم وفي حدود قدراتهم.
  - 2- تنمية وتدعيم الاتجاهات الموجبة للأطفال نحو الألعاب المتنوعة والمختلفة.
  - 3- تنمية خيال الأطفال أثناء اللعب باعتبار أن الخيال هو الأساس في اللعب.
  - 4- أن يكون الأطفال أكثر مرونة في التفكير في التغلب على العوائق المختلفة في المواقف الحقيقية في الحياة وذلك من خلال اللعب.
  - 5- أن يبتكر الأطفال من خلال اللعب ألعاب جديدة.
  - 6- أن يكونوا أكثر حبا للاستطلاع ومتفتحين عقليا.
  - 7- أن يكون الأطفال قادرين على إنتاج أفكار جديدة تتسم بالجدة والأصالة من خلال اللعب.
  - 8- أن يكون الأطفال على وعي بالخصال الإيجابية في الشخص المبتكر.
  - 9- تعرض الأطفال لما يسمى بالتدعيم بالعبرة.
  - 10- أن يكون الأطفال أكثر إلماما بالمعلومات الحديثة عن طبيعة الإبداع والابتكار وذلك من خلال اللعب.
  - 11- تدريب الأطفال على اللعب وكيفية قيامه بالأدوار المختلفة بطرق غير مألوقة<sup>(1)</sup>.
- أنشطة التعليم البدني والرياضي في المدارس
- ممارسة الرياضة من الأمور الممتعة والصحية، فالأطفال في المدرسة الابتدائية تتاح لهم فرصة المشاركة في ممارسة بعض الأنشطة البدنية الملائمة

---

(1) "اللعب والإبداع في مرحلة الطفولة" إبراهيم محمد المغازي.

لأعمارهم وقدراتهم، فالأطفال في المرحلة الابتدائية يتعلمون ممارسة الألعاب المختلفة، فقد أصبح المدرسون في المدارس الابتدائية لديهم نطاق واسع من مجالات الرياضة البدنية التي يمكن تدريسها، فالمدراس التي كانت تقضي أغلب الوقت في تعليم الأطفال الأنشطة الخارجية اختارت أن تقضي الوقت في تعليم السباحة والجمباز، ربما تجد أن مدرسة الطفل قد اختارت الربط بين جميع أنشطة التعليم البدني والرياضي بالمواد الأخرى مثل الموسيقى، ويعتمد تنظيم أوقات الألعاب الرياضية على أولويات المدرسة والجدول الزمني.

#### الأطفال والمهارات الجديدة:

يستمتع الأطفال كثيرا بتعلم مهارات جديدة واكتشاف الإمكانيات الموجودة بداخلها، فالرياضة يجب أن تكون ممتعة بحيث يداوم الأطفال على ممارستها طوال حياتهم، ومن ثم يحتاجون إلى أن يتعلموا:

- 1- أن يكونوا نشيطين بدنيا.
  - 2- أن يستخدموا أجسامهم أفضل استخدام.
  - 3- المشاركة في نطاق واسع من الأنشطة البدنية.
- تتطلب أغلب الرياضات التعاون مع الآخرين، لذا يحتاج الطفل إلى تعلم:

- 1- مبادئ اللعب الجيد.
  - 2- التوافق مع النجاح وحدود اللعب.
  - 3- التعاون مع الآخرين.
  - 4- محاولة تحسين الأداء.
- ممارسة الرياضة بأمان:

عندما تساعد طفلك على ممارسة الرياضة تذكر أنه بحاجة إلى تعلم المشاركة بصورة آمنة، ساعده على:

- 1- استيعاب واتباع التعليمات والقواعد.

2- ارتداء الملابس الملائمة.

3- الإحماء قبل ممارسة النشاط الرياضي والراحة بعدها.

الرياضة التي يحبها الطفل:

في المدارس الابتدائية، يكون التركيز على الأنشطة البدنية التي يستطيع أي فرد ممارستها مثل الجمباز، بينما تركز الرياضة الجماعية مثل فرق كرة القدم على المشاركة والاستمتاع باللعبة بدلا من التركيز على نقطة الفوز لا غير، فالسباحة مفيدة للجسم، كما أنها ممتعة لكل الأفراد بصرف النظر عن مستوى قدراتهم، علاوة على أن الأطفال الذين لا يرغبون في ممارسة الألعاب الجماعية يمكنهم ممارستها.

الأنشطة الرياضية التي يفضلها الطفل:

قد يوضح لك طفلك نوع الرياضة البدنية التي يرغب في ممارستها، خاصة إذا وجه إليك عدة أسئلة بشأن رياضة محددة أو طلب منك اصطحابه إلى السباحة أو قضاء بعض الوقت في لعب كرة القدم مع الأصدقاء لكن قد تكون مهمة التعرف على نوع النشاط الرياضي المحبب إليه مجرد محاولة وخطأ، فهناك العديد من الأنشطة التي تستطيعون ممارستها معا حتى تجد النشاط الذي يستهوي طفلك ويحبه مثل:

1- السباحة.

2- المشي.

3- ركوب الدراجة.

4- السباقات.

5- التزحلق على الجليد.

6- تنس الطاولة.

7- الوثب.

## 8- التمارين الرياضية.

لن يحب طفلك كل شيء، لكن من المهم أن تمنحه الفرصة لاختيار أكبر عدد ممكن من الأنشطة الرياضية المختلفة بقدر الإمكان كي يعرف ويحدد ما يريد.

مساعدة الطفل على الاختيار:

جرب مع الطفل كل الأنشطة، اصطحبه إلى السباحة في يوم والعب معه بالكرة والدراجة في أيام أخرى، وإذا حاولت القيام بأي نشاط آخر بمفردك تجد الطفل يهتم به أيضا ويرغب في مشاركتك فيه، علاوة على أن النادي قد يقوم بعمل يوم مفتوح يشتمل على كل الرياضات والأنشطة التي قد يرغب الطفل في ممارستها.

بينما تساعد طفلك على التعرف على النشاط الذي يحبه ستساعده المدرسة على المشاركة في الأنشطة الرياضية، شجع الطفل على المشاركة في كل الأنشطة المتوفرة حتى تلك التي لا يحبها، فالممارسة المنتظمة للأنشطة الرياضية هذه تعتبر نقطة مهمة للغاية بالنسبة للصحة، لكن العديد من الأطفال لا يمارسون الرياضة الكافية كي يبقوا أصحاء.

إذا ذكر لك المدرس أن طفلك يكره نشاطا محددا ويرفض ممارسته، فتحدث مع الطفل بهذا الشأن، هل هناك أي مشكلة يمكن حلها لجعل مادة التربية الرياضية أكثر متعة للأطفال ؟

فمثلا:

- هل تختلف ملابس طفلك الرياضية عن تلك الخاصة بالأطفال الآخرين؟
- هل يسخر الأطفال الآخرون من طفلك لسبب ما ؟
- هل أصيب الطفل بأي أذى أثناء ممارسة هذا النشاط ؟

- هل يكره الطفل مدرس التربية الرياضية ؟

الطفل السمين:

قد يصعب على العديد من الآباء تقبل شكل أجسام أطفالهم، لكن السمنة تشكل خطرا كبيرا على الطفل بين أمثاله من الأطفال في المرحلة الابتدائية ويجب التفكير فيها بجدية. إذا لم تلاحظ أي مشكلة بشأن وزن الطفل، فإن طبيب المدرسة أو المدرس سيوضح لك ذلك، ربما تلاحظ هذا الأمر عندما يشير إليك الطفل بعدم رغبته في حضور حصة الألعاب الرياضية ويشكو من أن الأطفال الآخرين يسخرون من شكله، فلا تتجاهل الأمر، فالمدرس سيشجع الطفل على المشاركة في حصة الألعاب الرياضية نظرا لأهميتها الكبيرة لصحته وسيتمكن من إيقاف الأطفال الآخرين عن السخرية من طفلك.

يجب أن تمارس دورك في هذا عن طريق التفكير في المشكلة بجدية وجعل الطفل يشعر بهذا، ابدأ ببعض الإجراءات مثل إيقاف أكل الحلوى بين الوجبات وأكل الطعام الصحي والامتناع عن الوجبات السريعة أو الخفيفة.

استشر طبيب في الأمر لتحصل على نصيحته بشأن اتباع بعض الأساليب الغذائية الصحيحة وممارسة التمارين لتقليل وزن الطفل، شجع الطفل على ممارسة بعض الأنشطة الرياضية الصحية، وبينما يتحسن وزن الطفل تدريجيا، ستعود له ثقته بنفسه واستمتاعه بحصص الألعاب الرياضية. الأنشطة الرياضية في المدرسة عندما لا يؤديها الطفل بصورة جيدة:

ربما لا يؤدي الطفل الأنشطة الرياضية في المدرسة بكفاءة، عليك بتوضيح هذه النقطة جيدا لطفلك وتشجيعه على الانضمام لمثل هذه الأنشطة للاستمتاع وتشجيعه أيضا على العثور على نشاط يمكنه الاستفادة منه دون القلق بشأن الأطفال الآخرين.

### الإصابة بالأذى أثناء ممارسة الرياضة:

إذا تعرض الطفل لأي إصابة أثناء ممارسة الرياضة، فربما يساهم ذلك في بعده عن الرياضة ككل، حتى وإن كانت الإصابة طفيفة، فقد تتسبب في امتناعه نهائياً عن ممارستها، شجع الطفل على المشاركة في حصص التربية الرياضية بقدر الإمكان، لكن إذا استمر الطفل في هذه الحالة، اصطحبه إلى المنتزه والعب معه بالكرة أو بعض السباقات حتى تعود الثقة إليه مرة أخرى، في الوقت نفسه، استعن بخبرات المدرس واستشره، فليس من المفضل أن يترك الطفل هذه الحصص.

اترك طفلك يستمتع بالرياضة قدر الإمكان وشجع مواهبه:

في بعض الأحيان قد يتفوق الطفل في رياضة ما مما يجعل الآباء تتساءل إذا ما استوجب عليهم تشجيع الطفل على بدء احتراف هذه الرياضة، في مرحلة المدرسة الابتدائية لا تعتبر هذه فكرة جيدة إلا إذا كان الطفل موهوباً للغاية بصورة ملحوظة للجميع وفوق كل شيء يجب أن تكون رغبة احتراف رياضة معينة نابعة من الطفل نفسه وليس من الآباء، وإذا رغب الطفل في القيام بمزيد من التدريب في رياضة معينة، فلن يضر هذا في شيء لكن في الوقت نفسه قد يكون إلزام الطفل بساعات تدريب محددة كل يوم وقد يكون له أثر سلبي.

استعن بمدرس الطفل في ذلك فربما تكون المدرسة توفر هذا للطفل في الإجازات بحيث يستمتع الطفل كثيراً دون أن يشعر بأي ضغط من قبل آخرين، من الأفضل أن تترك الطفل يستمتع بالرياضة بقدر الإمكان بدلاً من أن يمتنع عنها تماماً مدى الحياة.

لا تكره طفلك على رغباتك واحترم رغباته وأحلامه:

لا تخلط بين رغباتك وبين رغبات طفلك، فالطفل يمارس الرياضة لتحقيق المتعة، فإذا أجبر على القيام بها، لن تتحقق هذه المتعة أبداً، مما قد يؤدي إلى امتناعه عنها مدى الحياة.

الطفل والتدرج باللعب قبل اللعب الجماعي:

إن الشعور بالكراهية تجاه الألعاب الجماعية هو شعور ينمو مع العديد من الأفراد طوال حياتهم، ومثل هذا الشعور قد تسبب في بعدهم عن ممارسة الرياضة تماما طوال حياتهم، تكون مثل هذه الألعاب الجماعية موجودة في المدارس الابتدائية لكنها متوفرة فقط للأطفال الكبار بعد الاعتياد على الألعاب الأخرى من كل الأنواع، فأحيانا يكون التسلسل كالآتي:

1- العمل الفردي.

2- العمل مع زميل.

3- اللعب في مجموعة صغيرة.

4- اللعب في مجموعة أكبر.

عند البدء في ممارسة الألعاب فرديا ثم الانتقال تدريجيا إلى العمل مع زميل ثم على مجموعة أكبر أو فرق أكبر في العدد، يتزايد إدراك الأطفال للقواعد، سيتأكد الدارسون من أن الأطفال قد أجادوا المهارات الرياضية الأساسية قبل تقديمهم إلى مفهوم القوانين الخاصة بالألعاب الجماعية.

حتى بعد بدء ممارسة الألعاب الجماعية، سيضمن المدرسون أن الفرص يتم تبديلها بصورة متكررة، وأن كل فرد في الفريق يحصل على فرصة اللعب في مواضع مختلفة، وأن روح الفريق يتم دعمها وتشجيعها بالإضافة إلى تحقيق المتعة لكل الأفراد.

الرياضة بكل أنواعها مهارات بدنية:

إن الرياضة بكل أنواعها سواء كانت تمارس بصورة فردية أو جماعية تعني تعلم بعض المهارات البدنية الأساسية مثل:

1- السفر، الجري والمراوغة والقفز.

- 2- التمرير والرمي والإمساك.
- 3- التوقف والإمساك والإيقاع في الفخ.
- 4- ألعاب الشبكات.
- 5- ألعاب تجري في الساحات.
- 6- ألعاب الغزو والحرب.
- 7- طرق مختلة لاستخدام المهارات الرياضية.
- 8- تغيير السرعة والشكل والاتجاه.
- 9- أساليب رياضة أساسية.
- 10- السباحة الفردية.

يبدأ الأطفال الصغار في المرحلة الابتدائية بتعلم اللعب بحرية ثم اللعب باستخدام أدوات بسيطة مثل: الطوق والحبال في القفز وما إلى ذلك، فهم يتعلمون زيادة مهارات إرسال واستقبال والتنقل بالكرة وبعض المهارات الجديدة:

- 1- الجري والقفز والوثب.
- 2- المطاردة والهروب.
- 3- استخدام الأيدي والأرجل في ضرب الكرة والإمساك والتحرك بها
- 4- اللعب المنفرد أو اللعب مع أحد الأصدقاء واستخدام قوانين بسيطة.
- 5- الوثب بالكرة والتحرك بها.
- 6- المزيد من المهارات الرياضية مثل القفز بالطريقة الصحيحة.
- 7- بعض الألعاب الجماعية والفردية البسيطة.
- 8- مهارات التسلق.

مساعدة الطفل على تحسين مهاراته الرياضية:

يمكنك أن تتمتع كثيرا عندما تساعد طفلك على تحسين مهاراته الرياضية سواء كنت متفوق رياضيا أم لا، فهي طريقة جيدة لتكون بصحة طفلك ولتحقق المتعة في الوقت نفسه، إن أغلب الآباء يدركون مدى المتعة التي

يحقّقها الأطفال من ركل الكرة أو رميها، لكن يجب أن تجرب أفكاراً أخرى:

- حاول أن تضع شبكة كرة أو شبكة كرة سلة في الحديقة إن أمكن.
- ارسّم بعض العلامات على الأرض في الحديقة واطلب من الطفل أن يقفز بينها.
- استخدم المضارب والكرة في اللعب مع الطفل حيث يتمكن من ممارسة ألعاب رمي الكرة.
- تدريب الطفل على القفز إلى أقصى درجة يستطيعها.

الطفل المنطوي كيف تجعله يلعب مع الأطفال:

إذا لم يكن طفلك يرغب في ممارسة أية ألعاب جماعية، فإنه سيستمتع بها مع أصدقائه، يمكنك اصطحاب مجموعة من أصدقاء طفلك إلى المنتزه ومراقبتهم جيداً وهم يلعبون الكرة أو يمارسون السباقات، إذا لم يبد الطفل أي رغبة في ممارسة هذه الألعاب، يمكنهم ممارسة السباحة أو التسلق معاً. امنح طفلك ممارسة الألعاب في الأندية الرياضية:

إذا استمتع طفلك باللعب أو ممارسة الرياضة ويرغب في القيام بالمزيد منها، ابحث له عن نادي لتمنحه الفرصة لممارسة الرياضة التي يحبها، لكن تذكر ما قلناه من قبل بشأن عدم إجبار الطفل على احتراف رياضة محددة في سن مبكرة.

قبل أن يبدأ الطفل في ممارسة رياضة ما، استشر- المسؤول عما إذا كان الطفل بإمكانه حضور تدريب ما ليحدد إن كان سيستمتع بهذه الرياضة أم لا، إن أمكن ذلك، تأكد من أن الطفل سيعنى به جيداً، فقد يمل من عدم اهتمام أحد بإرشاده ومساعدته في تحسين مهاراته فقبل أن تسمح له بالذهاب إلى النادي، استفسر عن بعض النقاط:

- تكلفة التدريب ككل.
- الملابس المطلوبة.
- تكلفة هذه الملابس أو المعدات المطلوبة.

- البقاء مع الطفل أم تركه بمفرده.

- مدة التدريب.

شراء الملابس والأدوات التي سيستخدمها في الرياضة:

في حالة شراء الملابس الضرورية والأدوات للطفل، يجب أن تتأكد من أنها تعجبه، تأكد من أنه سيداوم على حضور التدريب ولن يتخلف عنه قبل أن تتخذ هذا القرار، عند التفكير في شراء الملابس والأدوات التي سيستخدمها في الرياضة، لديك العديد من الاختيارات:

- شراء الأدوات والملابس الجديدة.

- شراء الأدوات والملابس المستعملة.

- استعارتها من النادي أو من صديق.

- شرائها بأقساط.

إذا توقف الطفل عن ممارسة هذه الرياضة يمكنك بيع الأشياء التي اشتريتها إذا كانت حالتها جيدة من خلال النادي أو أي وسيلة أخرى، ويمكنك البحث عن التفاصيل المتعلقة بالأندية الرياضية في:

- المكتبة.

- لوحات الأخبار المدرسية.

- الصحف المحلية

- الكتيبات

- الإعلانات.

هل يمكن للأطفال من ذوي الإعاقات البدنية ممارسة الرياضة:

نعم يستطيع الأطفال من ذوي الإعاقات البدنية من المشاركة في الرياضة، فهذا لا يشكل عائقا على الإطلاق.

### كيف لي أن أشجع طفلي على ممارسة الرياضة وأنا أكرهها:

إن هذه الأيام تعتبر أفضل وقت لإعارة تقييم تفكيرك تجاه الرياضة، حاول أن تشارك في الأنشطة الجديدة مع طفلك، اختر نشاطا جديدا يمكنك أنت وطفلك تعلمه سويا، أحيانا تعقد المراكز الرياضية فصولا للمبتدئين من البالغين والأطفال، سيتمتع طفلك بهذه التجربة وسيتمتع أيضا بتعلم مهارات جديدة ومشاركة الخبرة مع طفلك.

### معنى اللعبة واللعب في حياة الطفل:

اللعبة ليست أداة ترفيه عن الطفل فحسب، ولكنها مثل الهواء والغذاء والماء، ذات تأثير مهم على حياة كل إنسان، منذ طفولته وحتى شيخوخته.. ولهذا أصبحت اللعبة قضية مهمة تشغل تفكير العلماء والباحثين والعالم كله.. ولذلك لا بد أن يعتبرها الأبوان من القضايا الحيوية المهمة التي يجب أن يوليها اهتمامهما.

فالطفل الصغير الذي يمسك بعصاه أو يد المكنسة الخشبية متصورا أنه يمتطي صهوة جواده، هو طفل طبيعي وسعيد بهذه اللعبة أيا كان رأي والديه.. والذي يفرد ذراعيه في الهواء، متصورا أنه طائرة أو يركب طائرة تحلق به في الفضاء، هو طفل سوي.. يلهو ويتعلم في نفس الوقت.

الطفل الذي يحاول أن يتسلق السلم أو ينزل زاحفا عليها، هو أيضا يلعب ويتعلم في نفس الوقت مهارات جديدة. والذي يدفع بصندوق فارغ أمامه، وكأنه سيارة نقل فهو يلهو ويتعلم في نفس الوقت مواجهة الحياة فيما بعد.

قد نسخر – نحن الكبار – من هذه التصرفات فرغم كل ما عنده من لعب فإنه يتركها جانبا ليلهو بمثل هذه الأشياء. ولكن الطفل يحب اللعبة لا لمجرد أنها ملونة أو جذابة، ولكن لأنها تشبع حاجة عنده، وتطلق خياله، وتجعله يعيش عالمه الخاص. وفي نفس الوقت يتعلم الكفاح والإصرار على اكتساب مهارات أخرى يمارسها الكبار.

على سبيل المثال سمعت أبوين لطفل عمره سنة وهما متضايقان لأن صغيرهما لا يحب اللعب بالمكعبات، ولكنه يهوى اللعب بأواني المطبخ كالحلل وغيرها.. وكنت قد قرأت ضمن قراءاتي أن أحد هذه الأسباب أن الطفل يعرف جيدا وفقا لإدراكه – أن أبويه يلعبان بأدوات المطبخ كل يوم، ولكنهما لا يقربان المكعبات، وهذا ما يجعل هذه الأدوات بالنسبة له أكثر جاذبية وإمتاعا.. ولهذا السبب أيضا.. بعض الأطفال الصغار يكونون مفتونين بالسجائر وأعقابها الموجودة في الطفايات لأنها في تصورهم أحد الألعاب التي يمارسها الأب دون غيره.. ولما كان الطفل يميل للتقليد والتشبه بوالديه.. فهو لا يدرك ما هو صح وما هو خطأ في ذلك.. ولماذا يلعب في بعض اللعب دون غيرها..

#### اللعبة المناسبة:

عادة يفضل الطفل اللعبة البسيطة ويلعب بها مدة أطول، لا لأن الطفل بسيط وساذج أبدا ولكن لأن الأطفال بوجه عام عندهم سعة خيال واسعة. وهناك نوعان من اللعب مختلفة تماما في الخامة ولكنها جميعا ذات شكل موحد.. على سبيل المثال.. لعبة على شكل قطار مصنوع من المعدن ومطلي بشكل جذاب، وآخر مصنوع من الخشب أو البلاستيك يسهل ضم عرباته بعضها لبعض. وبالنسبة للقطار الأول. لا يكون من السهل عليه تثبيته فوق القضبان ودفعه عليها. دون أن تقع منفصلة عن بعضها، أما الآخر فيمكنه وضعه على الأرض ودفعه بيده أو أن يسحبه بفتلة سميكة.. يستطيع أن يستمتع نفس الاستمتاع. لو أعطي صندوقا صغيرا من الكارتون، فهو يستطيع بخياله أن يتصوره قطارا، أو سيارة ركاب أو سيارة نقل.. يضع لعبه فيها أو أدواته، ويدفعه أمامه، أو يسحبه خلفه وفقا لقدراته وسعة خياله.

ولذلك فكثير من الآباء الذين ليست عندهم المقدرة المالية لشراء لعب ثمينة على شكل سيارة أو طائرة أو غيرهما، يشعرون بتعاسة ولكن لو يعرف هؤلاء الآباء أن الطفل يستطيع أن يلهو ويسعد بصندوق الكارتون، لما شعروا أبدا بالتعاسة والأسى..

الطفل بخياله الواسع يحول هذا الصندوق إلى أي شيء يصوره له خياله.. ولو أنه بنت ستجعله سريرا لدميتها، ولو أنه ولد فقد يحوله إلى جراح أو سيارة أو مخزن يضع فيه أدواته.

هذه الأشياء البسيطة تسعد الأطفال.. ولكن سن اللعب المناسب التي تدخل السعادة إلى قلوبهم.

وبالضرورة سيأتي الوقت الذي يقدم فيه الأبوان اللعبة المناسبة التي يشعران أن طفلهما سوف يستمتع بها حقاً، وليس لمجرد شراء لعب وملء حجرته بها.

اللعبة.. لمن ؟

استوقفتني ضمن قراءاتي ملحوظة أن الأم والأب في كثير من الأحيان يشتريان اللعبة التي تستهوي أحدهما.. لأنه لم يحصل عليها في صغره بسبب أو آخر، فأراد أن يقتنيها لطفله، ليلعب هو بها متسترا في طفله، وليشبع هو حاجه في نفسه.. ولذلك لا بد لمن يشتري هدية لطفله أن يفكر في حاجة الطفل نفسه أولاً.

من الملاحظ أيضاً أن بعض الآباء يشترون لعبة الطفل غير سهلة الاستعمال.. كأن تشتري الأم "عروسة" لطفلتها.. وتكون هذه الدمية مصحوبة بمجموعة من الملابس أو الإكسسوار الخاص بها.. هذه الأم تريد من طفلتها أن تستعمل هذه الأشياء بالترتيب الذي يعهده الكبار.. بأن تلبسها الملابس الداخلية أولاً.. ولكن الطفلة تريد أن تلبسها الفستان أو المعطف والقبعة أولاً.. فتسارع الأم صائحة "لا ليس كذلك".!

أو أن تشتري الأم لطفلها كراسة ذات رسوم مختلفة وعليه أقلام ملونة فيمسك بأحد الأقلام الملونة ليسطر خطوطاً بالطول وبالعرض دون أن يتبع حدود الرسم الموجود في الصفحة أو قد لا يهتم بأن يجعل لون السماء أزرق، ولكن يفضل استعمال البرتقالي أو الأحمر.. أو أي لون آخر كيفما شاء.. ولكن الأم لا تستطيع صبراً.. وتتدخل في عمله بنصائحها.. "لا ليس كذلك المفروض أن تكون السماء زرقاء.. والعشب أخضر والوردة حمراء".

وقد يشتري الأب قطار سكة حديدية لعبة، يسير على قضبان، وخلفه عدد من العربات.. ثم يقوم بنفسه بأداء كل العمل دون طفله، ثم يطلب منه أن يفعل نفس الشيء.. فإذا اختلط الأمر على الطفل ووضع مركبة دون مركبة في موضعها.. صاح به "لا ليس كذلك".

الواقع يؤكد وفقا للدراسات والمنطق أن كل شيء يأتي في حينه سيأتي الوقت الذي تستطيع فيه الطفلة أن تلبس دميته بالترتيب اللائق كما يجب أن يستطيع الطفل أن يلون الرسوم بعناية.. وأن يحرك القطار وأن يربط بين عرباته بإتقان.

لا تستعجلهم في شيء.. لأن كل ذلك مرهون بقدراتهم وفقا لتطور العمر، وإدراكهم لصحة الأشياء، لأن معنى تدخل الأبوين بهذه الطريقة يربكهم ويزيد من تعثرهم ويجعلهم لا يكتشفون بأنفسهم الصح من الخطأ.

الطفل يجب أن يشاركه أبواه في لعبه، ولكن بشرط أن يكون عندهما الاستعداد للعب في مستواه هو وليس العكس.. دعيه هو الذي يحدد ذلك، وساعديه إذا طلب المساعدة.

ولكن إذا أحضرت له لعبة معقدة فدعيه هو يحاول التعرف على أسلوب التعامل معها بعد قليل من الشرح لطريقة الاستعمال.. فإذا وجدت أنه غير قابل للتعرف عليها والتعامل معها لأنها شديدة التعقيد فبدلوماسية شديدة انتهزي الفرصة وأخفيها عنه لوقت لاحق، عندما تشعرين أنه أكبر سنا، وأقدر على التعامل معها من جديد.

لا تحرموا أولادكم من اللعب:

ونحن صغار.. كنا نفرح بلعبنا ونقبل على اللعب بشوق وسرور ... ونشعر ونحن نلعب بسعادة غامرة.. ومتعة لا حدود لها.. حتى كنا أحيانا ننسى.. طعامنا.. وننسى.. أيضا ما تفرضه الأسرة علينا من واجبات.. وكم لقينا من

لعينا هذا غضب الكبار وعقابهم.. لأنهم كثيرا ما يرون أن اللعب لهو وعبث ومضيعة للوقت والجهد.. وأن من أصول التربية والسلوك الحسن أن نكون جادين مطيعين.

حدث ذات يوم – وقد تجاوزت الثالثة من عمري بقليل – كنت ألهو بلعبة جديدة أثارت كل اهتمامي.. وهي سيارة صغيرة.. كلما أدت مفتاحها في جانبها تحركت وسارت مسرعة.. وكدت أطيّر من الفرح كلما رأيته تجري وأنا أجري ورائها.. وكانت أول مرة أرى لعبة تتحرك من تلقاء نفسها.. من غير أن أدفعها بيدي.. وناداني أبي لتناول الغداء معه كعادتنا.. ولكنني كنت مندمجا في اللعبة مبهورا بها.. وكرر النداء.. ولما لم أستجب أقبل علي غاضبا.. وراوغته.. ولكنه أمسك بي وانتزع اللعبة من يدي بقوة وطوح بها عبر النافذة.. ورأيته تتأرجح في الهواء ثم تسقط بعيدا وتختفي.. وفقدتها.. وكدت أفقد عقلي.. وبكيت وأخذتني أمي بين ذراعيها وضممتني إلى صدرها بحنان.. وعدتني بلعبة أحسن منها على أن أطيع أبي.

وتسجلت هذه الحادثة المؤلمة في ذهني.. وبقيت مدة طويلة أشعر بخيبة الأمل حتى كبرت.. ولكنني لم أنس.. وما زلت إلى الآن أركب السيارة الحقيقية وأشعر كأنها تهوي من مكان عال وتتحطم.. فيتملكني الخوف لحظة ثم يزول.

نحن نعلم أن الطفل يولد ولديه استعدادات وميول فطرية تدفعه لأن يسلك سلوكا معيناً في تحقيق أغراضه.. ويشترك الأطفال جميعاً في ذلك دون فروق محسومة بينهم.. وإن كان لكل مرحلة من مراحل نموهم ميول واستعدادات خاصة. والميل للحركة من أشد الميول الفطرية وأقواها أثراً في نفسه.. فالحركة هي التي تدفعه إلى اكتشاف البيئة التي يعيش فيها.. وتعرفه حقيقة ما حوله من أشياء مادية، ومن أشجار وطيور وحيوان وإنسان واستطلاع حقيقة ما يغيب عن فهمه بالنظر والسمع واللمس.

ولذا لم تكن علاقة الطفل بوالديه علاقة اعتماد فحسب.. بل هي علاقة حب وتربية ورعاية صحية واجتماعية ونفسية. مع الاهتمام بتدريبه على الاستقلال والاعتماد على النفس والمشاركة في المسؤوليات الاجتماعية وغيرها.. وأن يكون له دور إيجابي في هذه العلاقة المتبادلة وإلا فإنه ينشأ سلباً في سلوكه واتجاهاته العاطفية والانفعالية.. ينشأ اتكاليا معتمداً على الغير.. لا يستطيع أن يقوم بدور مؤثر في علاقاته الاجتماعية.

وواجب الأسرة والمدرسة التعرف على هذه الميول والكشف عنها في وقت مبكر لتهدئتها وتعديلها أو إعلانها بحسب قيمتها للطفل وللمجتمع ذلك لأن الطفل إذا أشبعت ميوله يشعر بالسعادة والارتياح.. أما إذا تعرضت للكبت نتيجة السيطرة والأوامر.. اعتراه القلق النفسي- والاضطراب الوجداني مما يجعله عصبي المزاج عدواني السلوك ضعيف الشخصية.

والطفل يحتاج إلى أنواع من المعرفة لأنها ضرورية لتنمية قدراته ومهاراته في كل مراحل نموه.. ولما كنا لا نستطيع إكراه الطفل على التزود بالمعرفة واكتساب المهارات وغيرها.. فلا بد من إغرائه ليأخذ حقه منها.. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق اللعب الذي يحبه ويهواه.. من بدء نشأته وهو أيضاً نشاط مميز في حياته.. ولو أننا لا نكاد ندرك أهمية اللعب بوعي.. أو نعطينه قدرة على الاهتمام الذي يستحقه في تربية الطفل.. فمن الخطأ أن يفهم الكبار أن لعب الأطفال لا فائدة منه.. وأن نشاطه في اللعب ليس إلا اللهو واستهلاك الوقت والجهد فيما لا فائدة منه.. وبذلك يفقد هذا اللفظ " اللعب " معناه الحقيقي.. ويكفي أن ندلل على ذلك بأوامرنا المستمرة للطفل بأن يكف عن اللعب.. وأن يفعل ما نريده.. وأن يلتفت إلى دروسه مع أننا نستطيع أن نساعد على تنظيم وقته.. وأن يخصص للعبه وقتاً ولدروسه والمهام الأخرى وقتاً. ونكون قدوة له.. فتكون لدينا فترات للترويح والراحة بعد ساعات العمل.

حقيقة أن لعب الأطفال في حد ذاته لا يكتسب قيمته التربوية إلا إذا أمكن توجيهه حتى لا نترك نمو الأطفال بدنيا ونفسيا وعقليا للصدفة أو للخبرة غير الواعية.. ولكن رعاية الكبار للأطفال من آباء ومربين أثناء لعبهم يجب أن يكون بعيدا عن التدخل، أو أن نحد من نشاطهم وحريتهم من اللعب.. ولكن يكون لتوجيه الطفل نحو سلوك أفضل.. ومعاونته إذا احتاج للعون.. مع تشجيع نزعاته الطيبة.. ومشاركة نشاطه ومتعة مشاركة وجدانية فعالة فذلك يتيح له قدرا أكبر من اكتساب خبرات متنوعة.. ولا مانع من أن يخطئ أو يتعثّر.. فالخطأ هنا أمر عادي بالنسبة للطفل.. فهو يتعلم عن طريق الخطأ مثلما يتعلم عن طريق الصواب وبذلك تتحقق الرغبة في النشاط الذاتي، ويدرب على الجد والمثابرة والجرأة.. على أن يؤخذ بالرفق إذا أخطأ أو تعثر.. ويوجه توجيهها حسنا كي لا يخشى- الفشل.. وحتى لا يرسب في ذهنه الشعور بالضعف والعجز فيحجم عن النشاط.

ونعلم أيضا أن الطفل يتعرض في حياته لانفعالات شتى.. ومنها الخوف.. وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بانفعالات أخرى.. ويعتبر أحد القوى التي قد تساعد على البناء.. كما تساعد على الهدم في تكوين الشخصية وهوها، ومن مثيرات الخوف في نفس الطفل العقاب الذي يتعرض له.. وقد لا يفهم دوافعه. حينما يتوهم الكبار أن ذلك يساعد على غرس السلوك الطيب في نفسه.. أو حينما يتعرض لبعض المواقف التي تثير انفعال الخوف.

كذلك فإن الطفل – خصوصا في الفترة التي تسبق السادسة من عمره – قد يسلك سلوكا يدل على الغيرة.. لأنه يريد أن يكون موضع الرعاية والمحبة من والديه..أو من الكبار في الأسرة.. فإذا شاركه طفل آخر هذه المحبة والرعاية.. شعر بالميل في الاعتداء على ذلك الدخيل.. وشعوره بالغيرة يرتبط دائما بالأنانية.. أي أن يركز الطفل كل اهتمامه حول نفسه.

والطفل بطبيعته سريع الغضب..ربما لأتفه الأسباب.. إذا ضاعت لعبة أو تحطمت أو إذا عومل بقسوة.. أو إذا لم تنفذ رغبته.. وغير ذلك من الأسباب والدوافع.

ولهذا فإن الطفل بحاجة إلى التخفيف من التوترات والصراعات التي تسببها هذه الضغوط أو غيرها والمفروض عليه لظروف خارجة عن إرادته.. أن تكون بسبب الأساليب غير الرشيدة التي تتبع في تربيته وكذلك لكبت كثير من الرغبات التي لا يستطيع إشباعها.

هنا يكون اللعب وقاية وعلاج.. يكون وسيلة فعالة لإشباع رغباته المكبوتة واهتماماته.. وفي هذا الإشباع علاج لقلقه وتوتراته.. وأيضاً لتصريف نزعاته العدوانية ومخاوفه.. وتصحيح اتجاهاته السلبية.

وبواسطة اللعب يمكن للكبار من أسرته والمهتمين بأمره:

دراسة سلوكه ومعرفة ميوله ورغباته.. على أن يكون لعبه على سجيته، كما يحب ويرغب.. بصرف النظر عن الزمان والمكان.. وبصرف النظر عما يلعب به من أدوات.. ويتحقق المثل السائر "الكبار يتعلمون من الصغار" .. يتعلمون منهم حقائق لم تكن في تفكيرهم.

واللعب بمفهومه الحقيقي كعنصر أساسي في التربية له عدة وظائف:

**الوظيفة الفسيولوجية:**

في هذا المجال تتكون لدى الطفل اتجاهات واضحة نحو كيانه الجسمي وفهمه.. وكيفيه استخدام أعضاء جسمه وتدريبها.. ويكون كذلك متنفساً للطاقة الزائدة ولكن يجب أن تكون ألعاب الطفل الجسمانية قريبة من رعاية الكبار على قدر الإمكان حتى نجنبه الأخطار التي قد لا تثير من الانتباه وهو مندمج في لعبه.

### الوظيفة الاجتماعية:

يؤدي اللعب دروا بناء في نضج الأطفال الاجتماعي واتزانه الانفعالي حتى لا يصبح أنانيا مسيطرا ضيق الأفق. ففي داخل الأسرة.. يساعد الأطفال على شغل أوقات فراغهم حتى لا يقضونه في العبث الطائش.. ويمتص الطاقات الزائدة كما تقدم.. ويبعدهم عن الخلافات والصراعات بينه وبين اخوته أو أفراد أسرته وتتكون عندهم عادات حسنة وعلاقات سليمة. وفي المدرسة يتعلم الطفل السلوك الاجتماعي المرغوب من خلال انفعالاته وارتباطاته بالأطفال الآخرين.. ويساعد على خضوعه في المدرسة للنظام التقليدي داخل الفصل وخارجه والإشراف الجيد..

كل ذلك لا يكاد يترك فرصا له للسلوك الاجتماعي السليبي، نساعد الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة حينما نهئ له فرص اللعب بالألعاب التركيبية.. فنجد في أول الأمر لا يهتم بترتيبها والترتيب المناسب لها.. حيث يكون ذلك متروكا للصدفة.. أي يضع القطع بجوار بعضها دون خطة مسبقة ولكنه تدريجيا يشعر بالبهجة إذا صارت هذه القطع تمثل في نظره موضوعا.. ثم بعد ذلك يبدأ اللعب بها بطريقة ملائمة منظمة حتى يكون لها معنى.. وعن طريق تنظيمها ومعرفة تركيبها وحلها.. يكتسب مهارات وخبرات تفيده في حياته العملية، سواء وقت العمل أو وقت الفراغ.. وهذه أيضا بالنسبة للأدوات الأخرى من اللعب كالعربات.. والحيوانات.. والطيور.

### الوظيفة الثقافية:

يخرج الوليد إلى الدنيا وهو في حاجة إلى رصيد من المعرفة ليدرك ما حوله غير ما يحتاجه من رعاية للغذاء والكساء.. حتى يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه تدريجيا.. وهذا العجز في أول نشأته يعتبر إيجابيا لا سلبيا.. إذ يمكنه اكتساب المعرفة مع تطور نموه.. وبذلك يتحقق له التطور والتعلم والتكيف مع البيئة خلال سنواته الأولى التي يحاط بها بالحب والحنان من والديه وأفراد أسرته.. فيتعلم لغتهم ويستفيد

من تجاربهم.. ويتأثر بعاداتهم وعواطفهم وأذواقهم. والطفل – كذلك – يحتاج إلى دعم خياله إزاء تصورات.. فهو يقبل بشغف على الكتب التي تحتوي على صور الإنسان والحيوان.. وقد لا يفهم في أول الأمر معنى الكلمات التي يسمعا أو يقرأها في هذه الكتب ولكنها تسعده بما فيها من خيال. ومع تطور نمو الطفل – حول السادسة من عمره – تصبح قصص المغامرة مثيرة بالنسبة له.. خصوصا القصص الخيالية والشخصيات الخرافية..

وفي الطفولة المتأخرة – حوالي العاشرة من عمره – يميل إلى قصص الكشافة والرحلات ونحوها. وتتميز القصة بالنسبة للطفل بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة الخيال.. ولذا فهي عنصر- فعال في النمو العقلي والوجداني للطفل. والنشاط الذاتي.. من المبادئ الهامة التي أكدها علماء النفس والتربية لتكون أساسا لعملية المعلم للطفل.. فليس من المفيد أن يتعلم الطفل عن طريق التلقين ولكي تتم عملية التعليم على خير وجه، لا بد أن يبذل المعلم نشاطا من جانبه.. ذلك هو النشاط الذاتي.. أي النشاط الذي يصدر من العلم نفسه.. وبذلك يسهل إشباع حاجته إلى المعرفة. واللعب أهم مصادر للنشاط الذاتي لاكتساب المعرفة.. ولهذا كانت أهميته ليكون موضع اهتمام الكبار.. كما هو الحال بالنسبة لأدوات اللعب. والنشاط الفني للألعاب يبعث على التذوق الجمالي وينمي الاحساسات الراقية.. فالصورة تثير اهتمام الصغير وكذلك بالنسبة للرسم.. ولو أنه لا يستطيع في أول الأمر إتقان الرسم بسبب نقص اتزانه العقلي.. إلا أنه يظهر السرور والبهجة حين يخط بيده أي شكل بالقلم الرصاص أو بالألوان أو بالطباشير يعبر بها عما يجول بخاطره من معنى أو هدف.. لأن هذا الذي يخطه بيده من رسومات أو أشكال يعبر بها عما بداخله من انفعالات واهتمامات.. وتكون رمزية في أول الأمر.. ولكنه بعد السادسة تقريبا يستطيع إتقان ما يخطه بيده على قدر إمكانياته ومناهجه.

وبرامج الألعاب الثقافية سواء كانت عن طريق أدوات اللعب أو الرسومات والألعاب الإلكترونية أو أدوات للرسم أو الموسيقى أو عن طريق أجهزة الكمبيوتر أو

غيرها ليست لمجرد الترفيه والتسلية.. وإنما هي وسائل تساعد الطفل على تنمية الإدراك والحس ومهارات التحكم وغيرها لديه..

ولما كان الطفل من طبيعته يميل إلى الاستماع للموسيقى لذا يمكن أن يتعلمها بآلات موسيقية بسيطة وسهلة تدريجيا يستطيع اللعب على أدوات أكثر تعقيدا مثال الأكسيلفون أو الأورج الصغير وغيرها.

ولما كانت القراءة وسيلة فعالة لثقافة الطفل.. لذا علينا أن نشجعه لأن يقرأ بدءا بالكتب المصورة.. والألعاب التي تكون صورا.. إلى أن يستطيع قراءة الكتب الثقافية في فروع العلم المختلفة.. وعلينا أن نساعد على تكوين مكتبة في البيت تضم أنواعا من الكتب والمجلات التي يهتم بها.. وليس من المهم أن يكون لها شكل خاص.. ويمكن أن تضم لعبا تخصه.

وفي نهاية الحديث نقول: أن الأسرة.. بإيمانها بأهمية اللعب للطفل وعنايتها لتدعيمه وتنظيمه.. إنما تساعد طفلها على التمتع بوقت ممتع.. يشبع فيه حاجته النفسية. ومتنفسا لرغباته المكبوتة وصراعاته الداخلية.. ويزيل عن نفسه السأم والملل.. كما تساعد على التعلم واكتساب الخبرات" والمهارات المختلفة.. وسيجد الكبار أيضا متعة كبيرة في مشاركة الطفل ألعابه مع عدم المبالغة في تزويد الطفل بأدوات اللعب أكثر من احتياجاته وإمكانياته حتى لا نصل إلى نتيجة عكسية.

قبل أن تشتري لعبة طفلك

عين الدبة خطر:

من الضروري أن تكون اللعب التي تعطى للأطفال – وخاصة الصغار منهم – لعبا لا خطورة من استعمالها.

إذ يجب ألا تكون لها أركان أو أطراف حادة، وألا تكون مكونة من أجزاء صغيرة يمكن فصلها.. إن الأطراف الحادة قد تجرح أصابع الطفل، كما أن الأجزاء الصغيرة يمكن أن تجعله يبتلعها.

وهناك ألعاب تكون بعض أجزائها قابلة للانفصال، ومن الخطورة أن تقدميها لطفلك.. مثلا اللعب المصنوعة من القماش، والعينين عبارة عن قطعتين من الزجاج، وهما في معظم الحالات غير مثبتتين في موضعهما جيدا، ومن المحتمل أن ينتزعهما الطفل من مكانهما ويبتلعهما أيضا.

هناك أيضا بعض اللعب المصنوعة من فراء الأرانب، وهي عادة رخيصة الثمن، مما يغري بشرائها ولكن هذه الفراء يكون في معظم الأحيان ملوثا بحمل الأمراض للطفل. ولذلك يجب اختيار لعبة الطفل بحيث تكون قابلة للتنظيف، وألوانها ثابتة لأن الألوان بها تحتويه في بعض الأحيان من مواد كيميائية ضارة تكون خطرا على صحة الطفل..

متى يبدأ الطفل الوليد في اللعب ؟

سؤال تصعب الإجابة عنه.. ولكن المولود في الشهر الثالث من عمره يجب أن يستعمل "الخشيشة"، وهنا قد تسمعه الأم صوتها.. أو حتى تضعها بين أصابعه..ولكن عندما تسقط من يده فإنه لا يقدر على التقاطها من جديد.

أما في الشهر الرابع فإنه يستطيع أن يحرك الخشيشة ويسعد جدا بالصوت الذي تحدثه. ويجب عند اختيار هذه الخشيشة أن تكون خفيفة الوزن فمن المألوف أن تسقط على وجه الطفل.. بل وقد يضرب الطفل نفسه بها خلال تحريكه لها أمام وجهه وعينه.. ومن الأنسب أن تكون يد اللعبة صغيرة.. ومقعرة حتى يسهل على يد الطفل الصغيرة أن تمسك بها.

ومن الخطورة تحريك هذه الألعاب بالقرب من وجه الطفل في هذه السن.. فقد يسبب ذلك حدوث الحول في عينه.. وعندما يتعدى الطفل الشهر الخامس من عمره فإن مجموعة كبيرة من الألعاب يمكن أن تسليه وتسعده.

وهي عموما من الألعاب الرخيصة السعر التي تصدر أصواتا، والتي تكون زاهية الألوان.. مثل الأطواق الخشبية الملونة.. الأكواب المصنوعة من

البلاستيك.. الملاعق.. والسراير المحاطة بكرات خشبية تتحرك على سلك مثبت.. وهي أشياء يمكن أن تكون في متناول يده.. طوال اليوم.

ومن الملاحظ أن قطع الخشب المكعبة التي تزين بالورق الملون الملصوق على سطحها لا تصلح لهذه السن.. فمن المحتمل أن تخرج الأوراق من مكانها. بل أن الطفل قد يقوم بانتزاع هذه الأوراق بنفسه !

فالمفضل هنا المكعبات الخشبية الملونة.. على أن تكون ألوانها ثابتة.. ويمكن أن تختار الأم اللعبة المصنوعة من البلاستيك بحيث يكون اللون جزءاً من تكوين مادة اللعبة نفسها. ومن الشهر السادس وحتى يبلغ الطفل عامه الأول فإنه في هذه المرحلة يستعمل اللعب التي تكون عبارة عن وضع شيء في داخل شيء ثم استخراجه، أو يلعب بالكرة. لعب لا تشد اهتمامه:

وبعد مرور عام على ميلاد الطفل.. يجب أن نضع في اعتبارنا مجموعة من الملاحظات قبل أن نختار اللعبة التي تناسبه.

فمن الممكن أن ندفع الكثير في لعب لا تشد انتباه الطفل إلا لفترة محدودة جداً.. ينصرف بعدها عن هذه اللعبة.. فهي لا تحرك خياله.. ولا تعطيه فرصة استعمال قدراته الشخصية عند اللعب بها وأسوأ لعبة يمكن اختيارها للطفل في هذه السن هي الألعاب الميكانيكية.

صحيح أنها غالية السعر.. وصحيح أنها تشد انتباه الكبار.. ولكن لا يجوز تقديم هذه اللعب الميكانيكية للطفل لم يبلغ بعد سن السادسة لأن هذه اللعب الميكانيكية لا تشد انتباهه.. والسبب في ذلك أنه يجد نفسه عاجزاً عن فعل شيء أمام هذه اللعبة التي تتحرك وتدور دون أن يفعل أي شيء سوى أن يتفرج عليها ! فالملاحظ أن هذه الألعاب تسعد الآباء أكثر مما تسعد الأطفال في هذا العمر الصغير..

وهنا غالباً ما تحدث هذه المشكلة.. فالطفل الصغير يفكك هذه الألعاب الميكانيكية ويعبث بقطع منها.. في الوقت الذي يكاد يصرخ فيه الأب وهو يطلب

من ابنه ألا يفكك هذه الأجزاء وأن يكتفي بالتفرج على القطار وهو يدور.. أو الدبابة وهي تسير.  
ودائماً يصير الطفل على فصل أجزاء اللعبة ويعتقد الأب أن الابن مخرب.. بينما الواقع أن الأب قدم لابنه اللعبة غير المناسبة.. واضطر الابن إلى استعمال أفكاره الخاصة للاستفادة من هذه الألعاب التي تشد انتباهه ولا تثير إعجابه.

وغالباً ما تفقد هذه اللعب المفاتيح التي تحركها.. وينتهي بها الأمر إلى أن يدفعها الطفل بيده.. في الوقت الذي كان من المفروض أن تتحرك تلقائياً.  
لماذا يكسر لعبته ؟

على هذا الأساس.. عندما تختار لعبة لطفلك بعد العام الأول من عمره تذكر هذه القواعد:

- 1- يجب أن يعطي استعمال اللعبة الفرصة للطفل ليستعمل يديه..فليس من المفروض أن تشتري لعبة وتطلب من الطفل وهو في عامه الأول أن يكتفي بالتفرج عليها وهي تتحرك تلقائياً دون أن يمسكها.
  - 2- يجب أن يكون استعمال اللعبة فرصة لخلق مهارات جديدة للطفل.
  - 3- كذلك تكون اللعبة وسيلة تدريب وتحريك لخيال وقدرات الطفل
- وهكذا عندما تختار لعبة لطفلك الذي وصل عمره إلى عام اسأل نفسك هذه الأسئلة:

- هل ستدفع هذه اللعبة الطفل إلى التفكير وهو يلعب بها؟
- وكم من الأوضاع ستكون ميسرة للطفل لاستعمال اللعبة ؟

وتأكد أنه يفضل اللعب لفترة طويلة بلعبة لها قيمة تدريبية وتعليمية.. ومن الخطأ أن نظن أن وقت تعليم الطفل لم يحن حتى الآن لأنه صغير.. فالتعليم في البيت يمكن أن يبدأ من أي سن واللعبة المختارة يمكن أن تساعد ليتعلم الكثير وهناك الأم التي تسأل عن السر- في أن طفلها يكسر- اللعب بعد إحضارها له مباشرة.

والتفسير الوحيد لذلك هو أن الطفل عندما يشعر بالضيق من أي لعبة فإنه يسارع إلى تكسيها فوراً.. لأنه لا يجد ما يفعله بها.

وسؤال آخر.. هل يجب أن تضع الأم كل ألعاب الطفل دفعة واحدة أمامه؟

الواقع أن ازدحام غرفة الطفل بكل الألعاب يجعله يشعر بالضجر والملل بسرعة من كل هذه الألعاب.. ولذلك فالأفضل أن يحتجز قدر كبير من هذه الألعاب بحيث يترك الباقي أمامه لفترة.. ثم تسحب هذه الألعاب لتستبدل بها غيرها.. وهكذا يظل الطفل مشدوداً دائماً لهذه الألعاب المتجددة الموجود أمامه.

وفي حدود السنة الأولى من عمر الطفل يجب ألا نعطيه القوس والسهم ليلعب بهما.. فكم من الحوادث يمكن أن تحدث عندما يلعب الطفل الصغير بمثل هذه الأشياء.

وهنا يجب أن نحذر من الأقلام.. قد يفكر الأب أن طفله يمكن أن يمكس بالقلم ليخطط به على ورقة.. ولكن طرف القلم المدبب يمكن أن يكون سبباً لمتاعب كثيرة. ويجب أن يكون هناك صندوق لحفظ اللعب.. وبذلك يمكن أن يعرف الطفل الطريق إلى لعبه.. ويمكن كذلك أن تربي عنده الإحساس بالملكية.

في العام الثاني من عمر الطفل

من المألوف أن يستمر الطفل في استعمال لعبه عاماً كاملاً بعد العام الأول.. فهو يحب اللعب الفارغة.. واللعب البلاستيك التي تعوم فوق الماء.. والأكواب.. والملاعق.. إنها أشياء تشغله وهو يتفحصها ويقلبها ويعبث بها أيضاً!

وفي هذه السن يحب الأطفال أن يقوموا بتكرار أعمال معينة مثل تفريغ صندوق من محتوياته..

ثم إعادة وضع هذه الأشياء مرة أخرى في مكانها.

هدايا بسيطة ورخيصة:

ومن الهدايا المفيدة جداً في هذه السن علبة مليئة بالملكعبات الخشبية.

إن الطفل في هذه السن يبدأ بأخذ هذه المكعبات من الصندوق ليعبث بها ومع مرور الأيام.. يبدأ استعمالاً آخر لهذه المكعبات.. فهو يشكل منها عدة تكوينات تزداد في تعقيدها مع تقدمه في العمر.. فهي هدية هذا العام.. والأعوام التالية.

وفي سن الثانية يستمتع الأطفال باللعب التي يقومون بجذبها.. أو دفعها.. على ألا تكون من الضخامة أو الثقل بحيث يمكن أن تؤدي إلى سقوط الطفل وإصابته.

وهناك هدية بسيطة ورخيصة.. ولكنها في نفس الوقت يمكن أن تفيد وأن تسلي الطفل جداً. فالأم تستطيع أن تحضر كراسة عادية.. وتلصق على صفحاتها الصور الملونة المبسطة للحيوانات والطيور والمناظر الطبيعية. أن تطلع الطفل على هذه الصور يسليه ويفيده في تعلم الكلام. ولكن يجب أن تلاحظ الأم أن تكون الصورة بسيطة.

وفي نهاية العام الثاني من عمر الطفل تبدأ رغبته في تقليد الأم أثناء أعمال البيت، ويجب أن تمتد يده إلى هذه الأدوات المستخدمة في التنظيف. ومن هنا يجب أن تفتح الأم عينها جيداً.. حتى لا يؤدي ذلك صحة الطفل وفي هذه السن يفضل الأطفال الألعاب التي تصدر أصواتاً.. مثل الآلات الموسيقية البسيطة.

#### عمره ثلاث سنوات

وفي هذه السن أيضاً يحب الطفل التقليد.. فهو يريد أن يخطط وأن يرسم. وهنا يصبح إصبع الطباشير.. أو كراسه.. أو حتى مجموعة أوراق بيضاء من الأشياء المستحبة. وكذلك يحب الطفل الأقلام الملونة.. مبراة القلم التي يستعملها الطفل بنفسه في إعداد القلم.. ولكن يجب ملاحظة عدم إعطاء الطفل الأقلام الشمعية.. إذ من المحتمل أن يضعها في فمه.. ويأكلها.

وعلى هذا يجب إعطاء هذه الأقلام المصنوعة من الشمع للسن الأكبر " أربع أو خمس سنوات".. حيث يمكن التأكد من أن الطفل يدرك تماما أن من الخطأ أن يضع القلم الشمعي في فمه.

وفي هذا السن يحب الأطفال العرائس.. حيث يقوم الطفل باستبدال ملابسها.. وبالتصرف وكأن هذه العروسة طفلا يعيش معه.. وهنا يجب أن نذكر أنه لا خوف من أن يلعب الأطفال الذكور بالعرائس.. فلا ضرر من ذلك.. وليس صحيحا أن اللعب بالعرائس يكون مقصورا على البنات وحدهن.

وفي هذه السن يمكن للطفل أن يستعمل المقص.. على أن يكون طرفه غير مدبب وغير حاد. بهذا المقص يستطيع الطفل أن يقص الصور الملونة من الجرائد والمجلات.. وهي تسلية كبيرة بالنسبة له.. ومفيدة أيضا.

وفي نفس الوقت قد يفضل الطفل تلوين بعض هذه الصور التي يقصها.. وهكذا يمكن أن تضاف إلى ألعابه. لعبة أقلام ملونة.

والكتب المليئة بالرسوم الملونة تشد انتباه الطفل.. فهو يتتبع هذه الرسوم بشغف وانبهار.. وفي هذه السن تكون الدراجة ذات العجلات الثلاثة من الألعاب المفضلة عند الأطفال.

حتى يصل الخامسة

الخروج إلى الحدائق في هذه السن يفيد الطفل كثيرا.. وهناك سيجد السلام الخشبية التي يتسلقها. بجانب الطوق الذي يمكن أن يتعلق به.. ويستمر استعماله للدراجة.. وكل هذه الألعاب تفيد من الناحية الصحية.

ومن هذه السن يمكن أن تبدأ العلاقة بين الطفل والحيوانات المنزلية. وهنا يمكن أن يتعلم الطفل الفرق بالحيوان.. كما يمكن أن ننمي فيه الإحساس بالمسؤولية.. وبجانب ذلك يمكن أن تعطي هذه الحيوانات للطفل الإحساس بالسعادة !

ومن الحيوانات التي يمكن الاستفادة بها: الكلب، القط..والأسماك الملونة.. وفي بعض البيوت نجد سلحفاة !

ولكن يجب على الأم أن تعتني شخصا بهذه الحيوانات.. وأن تراقب دائما هذه العلاقة بين الطفل وبينها.. حتى تتدخل في الوقت المناسب.

لعب الأطفال.. خطر... أم فائدة..؟

اللعب أشياء هامة جدا لنمو الطفل ومساعدته على اكتشاف ذاته وتنمية قدراته وزيادة مداركه. ومن خلال التجربة والمشاركة. كما أنها لازمة لتفريغ انفعالاته وطاقاته.. واستمرار حيويته.

والطفل العربي مثله مثل أي طفل في العالم مغرم باللعب.. ولكنه قد يكون طفلا محروما من اللعبة المثالية التي توفرها له الدولة أو المدرسة وتحقق ذاتيته وتساعد على نمو مداركه وتطور شخصيته.

ومع ذلك فإن اللعب في كثير من الأحيان يؤدي إلى أضرار جسيمة وقد تؤدي إلى الموت.. لهذا يفضل دائما مراعاة شروط الأمن وسلامة الطفل، والتأكد من سلامة اللعبة، وتعليم الطفل كيف يلعب بها، وملاحظة.. ووضعها في أماكن خاصة.. وعلينا أن نعرف ما هي الألعاب الضارة ؟ وما هي الألعاب المفيدة...؟

لعب الأطفال ظاهرة عالمية:

إن لعب الأطفال التي تلعب دورا كبيرا في نمو الطفل قد يكون لها أيضا آثار ضارة كثيرة.. وتنتج مصانع لعب الأطفال سنويا ما يزيد عن 650 ألف نوعا مختلفا من اللعب، كما يقدر ما ينتج من اللعب سنويا بما يزيد على 650 مليون لعبة.

وأخطر اللعب بالنسبة للأطفال هي ما تسبب في الإصابات والحوادث (كاللعب الكهربائية) وهناك مواصفات يجب ملاحظتها عند شراء الألعاب

(الكهربائية أو ذات الحواف الحادة) ولهذا على الأهل والمشرفين على الصغار مسؤولية حماية الأطفال من الأخطار المحتملة.

#### بلع اللعب

يجب أن تكون اللعب كبيرة الحجم حتى لا يبتلعها الطفل الصغير وإذا كانت هذه اللعب مكونة من أجزاء صغيرة فيجب ألا تكون هذه الأجزاء سهلة الانفصال عن باقي اللعبة لذلك يجب تحديد السن المناسب لكل لعبة على صندوق اللعبة.

#### البالونات

تسبب البالونات غير المنفوخة أو بعد انفجارها قطع صغيرة عند بلعها في مشاكل كثيرة للأطفال وأهمها الاختناق وربما الموت ولذلك يجب مراعاة هذا الأمر، والتخلص من البالونة الصغيرة فوراً عند حدوث انفجارها ولا تعطى للطفل لمضغها أو اللعب بها.

#### لعب "الفرقيع" والصواريخ النارية

هناك بعض اللعب التي تحوي مواد كيميائية وقد تسبب في الانفجارات كما قد تسبب في حدوث التسمم إذا بلعها الطفل وقد يلجأ الأطفال إلى مثل هذه الألعاب، خاصة في فترة الأعياد ( أعياد رمضان، والأضحى والميلاد ورأس السنة) فهناك مجموعة من الألعاب المتفجرة، والأسهم النارية، وبعض الصواريخ، و كثيرا ما تسبب هذه الألعاب الخطيرة في حوادث مؤلمة ومؤذية (حروق، جروح) للطفل وهذه الألعاب يجب أن يراعى فيها سن الطفل ومتابعته عن قرب، ويفضل منع الطفل استعمال هذه المواد الخطرة.

#### هرس الأصابع

بعض اللعب تؤدي إلى اشتباك الملابس، أو دخول أصابع الطفل بين أجزائها مثل الألعاب التي تحتوي على تروس أو مفاصل، وهي تسبب الجروح والأذية.

## المسدسات والقوس والسهم

وبعض الألعاب كبنادق ضغط الهواء، ولعبة القوس والسهم تسبب في حوادث خطيرة لعل أهمها إصابات العيون وقد لوحظ أن بعض الإصابات تحدث نتيجة لإطلاق المسدسات التي تستخدم الفلين أو البلاستيك أو الأسهم..

### لعبة تناسب طفلك

عند شراء لعبة لطفلك يجب مراعاة عمر الطفل، وجنسه وطباعه ودرجة وعيه ونمو مداركه ومهاراته. فالأطفال يتباينون في درجة نضجهم ومداركهم ومهاراتهم حتى في السن الواحد ولذلك على الآباء أن يتعرفوا على صفات أبنائهم لشراء اللعبة التي تناسب كل منهم.

### لعبة للسنة الأولى

عندما يبدأ الطفل محاولة مسك الأشياء والتدحرج ثم الجلوس يكون "السرير" هو خير مكان يترك فيه، وبعد أن يبدأ الطفل في الحبو يبدأ بالتقاط الأشياء الصغيرة ووضعها في فمه، وفي هذا العمر يحتاج الطفل للملاحظة طوال الوقت، ولذلك يفضل اللعب التي تنبه الأحاسيس المختلفة – البصرية والسمعية و اللمس – وأهم هذه الألعاب هي:

- 1- المكعبات الخشبية والبلاستيك.
  - 2- الحيوانات الموسيقية المطاطة.
  - 3- العرائس والحيوانات الطرية القابلة للغسل.
  - 4- الألعاب التي تطفو على الماء.
  - 5- الألعاب الطرية التي يمكن ضغطها وعضها.
- لعبة السنتين:

يتميز الطفل في هذا العمر بالفضول وحب الاستطلاع، ولكنه لا يشعر بالخطر ولا بد من ملاحظته باستمرار، وأهم لعب هذا العمر:

- 1- الكتب ذات الرسوم الكبيرة الملونة.
- 2- العرائس والدمى.

3- السيارات البلاستيك.

4- الأدوات الموسيقية البسيطة.

5- الألعاب التي تجر.

6- لعبة التليفون.

لعبة حتى سن 6 سنوات

يقضي الطفل في هذا العمر من وقته يجري هنا وهناك، ولكنه في مرحلة يمكن فيها تعليمه وتدريبه فهو يبدأ بركوب الدراجات، ويتسلق ويستكشف ما حوله ولذلك يمكن أن يلعب باللعب الآتية:

1- الكتب ذات القصص القصيرة والرسومات الملونة.

2- اللوح والطباشير.

3- الأقلام والألوان الغير ضارة.

4- المكعبات لتركيب بعض الأشكال.

لعبه حتى التاسعة:

يكون الطفل أكثر جرأة ومغامرة، ويبدأ في إدراك المخاطر التي قد تتسبب فيها أفعاله، ولذلك يمكن تزويده بالألعاب الآتية.

● القطارات — الدمى — الأكثر تعقيدا — ألعاب الذكاء — الدراجة — ألعاب الطبيب والممرضة (السماعة، جهاز الضغط).

لعبه حتى الرابعة عشر

يبدأ الطفل ممارسة الألعاب الرياضية وتظهر له بعض الهوايات لذلك يمكن توفير الاتجاهات التالية:

1- تشجيع الهوايات ( الرسم والموسيقى الرياضة ) — الميكروسكوب.

2- الكمبيوتر ( على شكل مبسط).

ولعل اختيار أدوات اللعب من الأنواع الآمنة وتعليم الأطفال كيف يلعبون وملاحظتهم أثناء اللعب مع توفير الصيانة والإصلاحات اللازمة، لعل هذه الأشياء تقلل من تعرض الأطفال للإصابات أثناء اللعب وهنا يأتي دور الآباء

والمعلمين ومشرفي الحدائق العامة في توفير الحماية اللازمة للأطفال.

خطر التدخين على الطفل قبل الولادة وفي طفولته:

اكتشفت الأبحاث في مختلف البلدان الذيول الخطيرة التي يمكن أن يعاني منها الأطفال عندما يدخل الوالدان أمامهم.

بعد الولادة بفترة قصيرة وجد لدى الأطفال الذين يدخل ذويهم نيكوتين ومنتجات للنيكوتين في البول واللعب وهذا يعني ليس فقط الدخان بل أن سم الأعصاب النيكوتين يأخذ الرضيع إلى جسم عبر الهواء وهذا ما أثبتته دراسة الباحثة الأمريكية.

اكتشف العلماء الفرنسيون أن أطفال الأهل المدخنين يعانون في أغلب الأحيان بما يسمى بـ "مغص الثلاثة أشهر" وإذا لم يكن الوالد والوالدة من المدخنين فإن اثنين وثلاثين بالمئة من الأطفال يصابون بهذا المغص وإذا كان أحد الوالدين يدخل فإن النسبة هي سبعة وخمسين بالمئة، أما إذا كان الوالدان يدخلان فالنسبة تصبح عندئذ تسعين بالمئة.

ولا يعلم المرء بعد تماما كيف يحصل هذا التأثير؟ ولكن العلماء يفترضون أن الدخان يهيج الجهاز العصبي الحساس للطفل ويتسبب بذلك، والحالة هذه بالمغص والتقيؤ.

- في الولايات المتحدة الأمريكية اكتشف العلماء في عام 1983 أن تدخين السجائر من قبل الوالدين له تأثير واضح على رثتي أطفالهما.

- بعد دراسة أمريكية جديدة فإن مثل هؤلاء الراشدين معرضون أكثر لخطر الإصابة بالسرطان وكلما زاد تدخينهم، كلما زاد الخطر أيضا، والأمر الذي أدهش العلماء أثناء هذه الدراسة هو التالي: لقد وجدوا لدى هؤلاء الأشخاص أيضا غالبا أنواعا من السرطان والتي لم يربطها حتى الآن بالتدخين، وعلى سبيل المثال، سرطان الصدر، سرطان الغدة الدرقية، وسرطان الدم (لوكيميا).

وهنا يتجه العلماء بنصيحة إلى الوالدين اللذان لا يمكنهما التوقف عن التدخين، فالأفضل حبا بصحة أولادهما أن لا يدخنا بحضورهما.

أي زمرة دم يرث طفلك ؟

الطفل من حيث المبدأ والأصول يرث الدم من أبيه ومن والدته ولكن أية خصائص زمرة الدم الموروثة تظهر فعلا بوضوح فإن هذا الأمر يتعلق بأية زمرة دم هي الأقوى، إذا "المسيطرة".  
في عام 1901 توصل العالم النمساوي، وفيما بعد الحائز على جائزة نوبل كارل لان شتاينر إلى أنه توجد أربعة زمر دم لدى الإنسان B-AB-O- ( زيرو— صفر ) إن زمرة الدم A أو B تعني الزمرة فإن الكريات الحمر لها خصائص معينة ولدى زمرة الدم AB فإن خصائص الزمرتين الموجود في الدم وهذه الميزات أو الخصائص هي غير موجودة في زمرة الدم O.

اللائحة المرفقة تظهر لنا أية زمرة دم بإمكان طفلك أن يحصل عليها.

فقط معروف قليلا أنها ليست عوامل ريزوس (الريز – Rhesus) لوحدها تقود إلى التنافر بين الأم والطفل غير المولود.

بل أيضا أخطار موجودة بين زمر الدم الكبيرة وخصوصا لدى الأمهات من زمرة O وإلا بأن زمرة A إن ظواهر التنافر بين في نظام ABO هي تقريبا خمس مرات أندر وعلاوة على ذلك أيضا فهي خفيفة أكثر من غيرها في عوامل ريزوس مع أنه تقريبا لدى كل رابع امرأة حامل هناك حالة تنافر في زمرة دم الطفل فإن التشوهات عند كل الأطفال هي فقط بنسبة 68% والتي يمكن معالجتها عبر تبديل فوري للدم دائما بعد الولادة.

| لائحة زمر الدم |      |             |
|----------------|------|-------------|
| الأم           | الأب | الطفل       |
| A              | A    | A أو O      |
| A              | O    | A أو O      |
| A              | A    | A أو O      |
| O              | B    | O أو B      |
| B              | O    | O أو O      |
| B              | B    | O أو B      |
| O              | B    | O أو A AB   |
| A              | A    | O أو AB BA  |
| B              | AB   | O أو A.B AB |
| A              | AB   | AB أو AB    |
| B              | A    | AB أو BA    |
| AB             | B    | AB أو B/A   |
| AB             | O    | A أو B      |

الأطفال المنغوليون هل يمكن إجراء عملية جراحية لهم؟

المنغولية بلاهة خلقية يكون الطفل المصاب بها، عند ولادته منحرف العينين مسطح الجمجمة عريض اليدين قصير الأصابع.

عندما يرى طفل منغولي النور يؤاسي الأهل والأصدقاء الوالدين غالبا في التأكيد بأنه يمكن معالجة الأمر بالعملية الجراحية وبكل تأكيد فإنهم بقولهم هذا يعنون جيدا ولكن الأمر صحيح في جزء منه. إن الإعاقة الفكرية لا يمكن معالجتها أو تحسينها، ولكن عبر عمليات بلاستيكية يمكن بعدها أن يبدو الطفل أقل منغولية من ذي قبل ولا يلفت إليه النظر إلا قليلا.

هذه العمليات في تصليح الأنف تجعدات الجفون، الذقن، الشفة السفلى، العظم الوجني – الأذنين – يجب أن يصار إلى إجرائها قبل فترة وجيزة من ذهاب

الطفل إلى المدرسة، حيث أن بعض الأعراض الخارجية النموذجية بإمكانها أن تتحسن من يوم الولادة حتى الذهاب إلى المدرسة.

ولكن عملية جراحية للسان الضخم — ماكروغلويسي — macro (Macroglossy — ضخمة — Glossy — اللسان).

يجب أن تجري للطفل وهو في الثانية من عمره وهذه العملية بإمكان الطفل أن يتنفس ويبلغ بصورة وبإمكانه أيضا أن يلفظ الكلمات بصورة أحسن بالإضافة إلى ذلك، فإنه والحالة هذه لم يعد عرضه للإصابة بالأمراض المعدية حيث أنه لا يدع فمه مفتوحا كما هو الحال قبل العملية.

الهدايا التي تحمل خطورة على الطفل:

قبل أن يفكر الأقرباء في تقديم هدية للطفل مهما كان صغيرا يجب مراعاة أن تكون مناسبة له ومقبولة، ومن الأفضل أن يسأل الطفل عن الهدية التي يحبها ويفضلها، مع مراعاة أن تكون خالية تماما من احتمال إحداث أي خطر، سواء كانت له أو لإخوته الأصغر سنا.

وعلينا أن نعرف أن اللعب الكبيرة الضخمة كالدببة والذئاب والقطط والكلاب ذوات الحجم الكبير قد تخيف الأطفال الصغار، ولذا ينبغي اختيار الحجم المعقول.

ومع التقدم العلمي المتزايد أصبحت لعب الأطفال في هذه الأيام مدروسة دراسة كافية، فلم تعد تصنع من مادة قابلة للاشتعال أو جيدة التوصيل للتيار الكهربائي، أو فيها مواد تحتوي على عناصر سامة. ومن النادر أن نجد لعب أطفال تمثل حيوانات أو حتى دمي وتكون عيونها الزجاجية سهلة النزاع من أماكنها، وكذلك تلك اللعب التي لها إطار معدني صلب.

وهناك بعض القواعد العامة التي يجب أن تكون موضعا للرعاية والاهتمام وإعادة النظر حين

نفكر في شراء هدية للطفل وهي:

- 1- لا تقدم اللعب الصغيرة الدقيقة لطفل وليد فقد يبتلعها
  - 2- يحظر تماما شراء اللعب الرياضية التي تجلب الأخطار مثل: بنادق الهواء المضغوط، والسهام والنبال ومسدسات المفرقات.
  - 3- لا تشتري اللعب التي بها زهر أو قشاطر فإنها قد تحمل أيضا خطر الابتلاع للأطفال الصغار وربما الأطفال الكبار.
- وهناك نقطة أهم نود أن نلفت النظر إليها وهي: قد يكون لدى الطفل من اللعب المتنوعة ما يفوق الحصر، ومع ذلك فإن أجمل ما يلهو به هو ما يخترعه ويبتكره، حيث يفضل عن كل ما عده من لعب جاهزة معدة، فقد نرى طفلا يجبر خلفه صندوقا من الكرتون قام بثقبه ليضع فيه حبلا يسهل عليه سحبه.
- وكم تكون فرحته وامتنانه لوالديه لو توليا عنه فتح أبواب ونوافذ في هذا الصندوق أو أشركاه في دهانه بألوان جميلة، سوف يترك الطفل كل ما لديه من لعب – ولو لفترة – لكي تكون هذه اللعبة التي اشترك مع والديه في صنعها هي المفضلة، بل ربما أجهد فكره ليضيف إليها جديدا من عنده، وكم تكون فرحته وسعاده حين يثني عليه والداه على هذا الذكاء والابتكار، فذلك ينمي لديه القدرة على التفكير والتنفيذ.
- لعب الأطفال.. هل تؤثر مستقبلا على شخصياتهم؟
- الإجابة عن هذا السؤال بلا تردد: نعم.. فإن اللعب بمختلف أنواعها كما تأثيرها على تفكير الطفل، وتحديد ميوله، ومن هنا يمكن أن يكون لها دور كبير في مستقبل حياة الطفل، لذلك فإن الكثيرين من الآباء والأمهات يدركون قيمة اللعب في تنشئة أطفالهم، باعتبارها إحدى وسائل التربية التي لا غنى عنها وهذه مسألة لافتة للنظر، ومطمئنة أيضا لإدراك الآباء والأمهات لأهمية الوسائل النفسية والتربوية في حياة أبنائهم.

ولكن حتى تتحقق الغاية المرجوة، فإنه يجب اختيار اللعبة المناسبة لكل طفل حسب سنه، وحسب استعداده، ولعل هذا هو ما يوقع الكثيرين في حيرة شديدة، ولكن هذه الحيرة يمكن أن تتبدد أمام بعض التوجيهات التي نقدمها هنا. فالطفل في أيامه الأولى تلامه اللعب التي يجد ملمسها ناعما ويستطيع إمساكها وإلقائها مثل الحيوانات التي يحتضنها ويقذف بها هنا وهناك أو المكعبات التي يضعها فوق بعضها البعض، يحاول أن يبني بها شيئا..

وفيما بين السنة الأولى والثانية من عمره، يميل الطفل إلى الكشف عما يحيك به، وتأخذ عضلاته في التماسك إلى حد ما، ولذلك تلامه عندئذ اللعب التي يمزقها، واللعب التي يفكها ثم يعيد تركيبها، مثل اللعب التي تدفع وتجذب، وبيوت الرمل وقلاع الخرز الذي ينظم عقودا وغيرها، أما فيما بين الثالثة والرابعة فتشتد لدى الطفل الرغبة في اللعب والترويح عن النفس، ولذلك تلامه عندئذ السيارات والطائرات والأوراق والأقلام الملونة، وانسب الألعاب للطفل بين الخامسة والسادسة الصلصال والمقصات غير الحادة والمطارق وكراريس الرسم. أما أنسبها بين السادسة والثامنة فهي فلاحه البساتين ولهبة كرة وتنس الطاولة.

والمهم في لعب الأطفال أن تكون ناعمة الملمس، مستديرة الحواف، ولا تستعمل في تلويها مادة سامة، وألا تكون صغيرة يخشى من ابتلاعها.

دمى الأطفال ... سلوى.. وبلوى ...

مع أنها تنمي مهاراته وتشق أمامه طريق المستقبل

الدمى قديمة قدم التاريخ.. سواء كانت مصنوعة بطريقة معقدة متقنة أو بسيطة، فإنها تبقى بالنسبة للطفل رفيقته وسلوته وحافظة أسراره.

ولكن الدمى قد تتحول إلى مصدر للقلق. ولا سيما إذا كانت مصنوعة بأشياء مضرّة كأن تكون مطلية بالزنك أو القصدير أو أن تكون حاوية لنتف أسمال تسبب الحساسية.

هذا التحقيق الجامع يلقي نظرة شاملة على الموضوع فينبه إلى الأخطار ويحدد الدمي التي يكون الطفل بحاجة إليها في الفترة التي تسبق فتوته

نحن مقبلون على فترة أعياد ولطفولة في الأعياد حصة الأسد فكم من طفل يقف عشية العيد أمام الواجهات يطمع بلعبة، أو يشتهي معانقة دمية، أو امتشاق رشاش أو خنجر وكم من أهل يهدون أطفالهم آخر مبتكرات مصانع الألعاب و أكثرها إثارة لمشاعر الأطفال.

ولكن قليلين من الأطفال وحتى من الأهل يعرفون أن الدمي والألعاب يمكن أن تنقلب من نعمة إلى نقمة، أو من سلوى إلى بلوى أو يمكن أن تكون كالسم في الدسم.

فبصرف النظر عن الألعاب المفخخة التي كانت " تهديها" إسرائيل للبنانيين والفلسطينيين أثناء قصفها للمناطق اللبنانية والمخيمات الفلسطينية، هناك الألعاب التي لا تتوافر فيها الشروط الصحية الوقائية المنصوص عنها في القوانين العالمية، والمعدة عادة للتصدير وخصوصا إلى دول العالم الثالث، بما في ذلك بالطبع العالم العربي، ومثل هذه الألعاب يجمع الأطباء والباحثين على أنها تسبب أمراضا على جانب كبير من الخطورة للأطفال.

ويقسم الخبراء الألعاب قسمين

ولكل قسم الأمراض التي يسببها:

- الألعاب المطلية بطلاء ملون أضيفت إليه كميات من المعادن المذابة كالكربون والقصدير، والزنك، والرصاص وغيرها، وهذه الألعاب قد تكون خشبية أو بلاستيكية أو معدنية، أدخلت عليها التوصيلات الكهربائية أحيانا أو صفائح المعدن الحاد.
- الألعاب الطرية: أي الألعاب المصنوعة من الوبر أو الفرو الصناعي والتي تملأ فراغاتها ببتف الصوف أو القطن.

ويعترف العديد من الأطباء بأن كميات المعادن المذابة المستعملة في طلاء الألعاب تسبب سرطان الدم والخلايا، إذا ما زادت عن النسب التي تقررها القوانين

المرعية في الدول الصناعية المتقدمة، وفي أحيان كثيرة يتم التلاعب بنسب المعادن المسموح بها لأسباب اقتصادية.

وفي أواخر الخمسينات لاحظت غير دولة أوروبية ازدياد نسبة الإصابة باللويميا في أوساط الأطفال، كما سجلت دوائر الصحة البريطانية على سبيل المثال 50 حالة إصابة بسرطان الخلايا الدموية في تلك الفترة، كما ظهر أعراض مرض غريب.

المعادن المذبذبة المستعملة في طلاء الألعاب تسبب سرطان الدم والخلايا  
عرف حينذاك بقصور الكليتين ولم يتمكن الأطباء الإنجليز من تحديد الأسباب المؤدية إلى هذه الإصابات.

وبعد سلسلة طويلة من الأبحاث والدراسات والتجارب تمكن الاختصاصيون البريطانيون من توجيه أصابع الاتهام إلى الألعاب المطورة بإضافة المعادن المذبذبة إلى الطلاء الخارجي ذي الرائحة الخاصة المشابهة لرائحة طلاء الأظافر.

وفي عواصم عربية عدة سجلت دوائر الصحة حالات مقلقة من اللوكيميا، وقصور الكليتين لدى الأطفال، وقد لوحظت هذه الحالات لدى الأطفال المرفهين الذين يحصلون على الألعاب بسهولة أكثر مما لوحظت لدى الأطفال الفقراء الذين يؤمنون بأن ترك الطفل يلعب على هواه وحتى بالتراب يكون أكثر مناعة من الطفل المرفهين الذي يعيش في اعتلال دائم.

وفيما خص الألعاب الطرية يؤكد الأطباء بأن نثار الأسماك والأنسجة القديمة الصناعية المستعملة أحيانا في ملء فراغات الدمية يسبب الربو والحساسية للأطفال مما يترجم نوبات سعال حاد قد تفضي إلى الاختناق.

وعلى الرغم من وجود مؤسسات للمقاييس والمواصفات في كل الدول المتقدمة فإن بعض المصانع تتهاون حيال ما ينص عليه القانون، خصوصا إذا كان الإنتاج معدا للتصدير، ولا سيما إلى دول ليس فيها أي شيء من المقاييس والمواصفات، أو أنها لا تعير هذا الجانب أي أهمية، فلو أخذنا القانون البريطاني

الصادر في العام 1974م لوجدنا أنه ينص بالنسبة للألعاب المستوردة – على قشط الطلاء الخارجي للألعاب وفحص كمية المعادن المذابة المضافة إليه، كما ينص على التأكد من قوة التيار الكهربائي المستعمل أحيانا في الألعاب الفضائية، دون العشرين فولت، كي لا يصعق التيار الطفل، وينص كذلك على عدم وجود نتوءات معدنية بارزة في اللعبة كي لا يتعرض الطفل لمخاطر الجروح والخدوش والتلوث بمكونات اللعبة المعدنية.

هذا بالنسبة للألعاب المطلية، أما بالنسبة للألعاب الطرية فينص القانون على تدني القدرة الإشتعالية لوبر اللعبة وفرائها في حال حدوث حريق في المنزل، كما ينص على أن تكون الآليات الداخلية التي تملأ فراغات اللعبة في القطن الصافي، وغير المستعملة سابقا للحؤول دون التسبب بالرطوبة والحساسية والسعال الحاد، كما أسلفنا.

وبقدر ما هناك من تهاون بالمقاييس والمواصفات التي تحفظ الجسد، بقدر ما هناك أيضا من تهاون بالمقاييس والمواصفات التي تحفظ النفس، فاستعمال المسدس الكاتم للصوت مثلا يزيد من عدوانية الطفل، وتفشي ألعاب الحرب والقتال يدفع الطفل نحو الشر والتفكير في القتل، ولا يشك في هذا السلوك هو واحد من عوامل تفشي الجريمة في الغرب، وتصديرها إلى العالم الثالث مع تصدير الألعاب الحربية. وإذا كانت بريطانيا والولايات المتحدة قد أهملتا العامل النفسي في إنتاج الألعاب وتهاونا في احترام المقاييس والمواصفات الجسدية، فإن فرنسا، على العكس من ذلك راعت الناحية الوقائية مراعاة متشددة، بوجهيها النفسي والجسدي، مع العلم بأن بريطانيا كانت السبابة إلى اعتماد القوانين الخاصة بإنتاج الألعاب، ففي العام 1974م تقدمت الحكومة إلى مجلس العموم بطلب تعديل قانون حماية المستهلك المعمول به منذ العام 1961، وقد جاءت هذه التعديلات تحت عنوان: "الشروط الوقائية لتصنيع الألعاب"، ولم يطل الأمر حتى وافق مجلس

العموم على هذه الشروط وبوشر بتطبيقها في شهر تشرين الأول (أكتوبر) عام 1974. ومن الطبيعي أن يقع أطفال العالم العربي حيث لا مقاييس لا مواصفات، ولا شروط ولا قوانين، ضحايا التهاون الغربي، " وصادرات الموت". ويذكر الاختصاصي في طب الأطفال في الجامعة الأمريكية في بيروت الدكتور ناخمن قد عبر أمام مجموعة من طلابه، في أواسط الخمسينات عن قلقه إزاء تزايد إصابات اللوكيميا في أواسط زبائنه الصغار، وجلهم من أولاد الأسر الموسرة الذين تنهال عليهم الألعاب بال عشرات، وقد دلت سجلات مستشفى الجامعة الأمريكية على رصد 50 إصابة لوكيميا على امتداد خمسة أعوام، في حين فشل الفريق الطبي برئاسة ناخمن في تنشيط الوظيفة الإفرازية لكلى 25 طفلا على امتداد الفترة نفسها، كما لاحظ الاختصاصيون حالات ارتباك في الجهاز الهضمي لدى عدد كبير من الأطفال كانت تزدهر، وتتكاثر في مواسم الأعياد.

وفي اعتقاد المدير التنفيذي للغرفة التجارية الصناعية العربية — البريطانية السيد عبد الكريم المدرس " أن الأسلوب المباشر في استيراد الألعاب يمثل الثغرة الكبرى الخطيرة التي تتسرب منها الأمراض الخطيرة إلى أطفال العالم العربي أضف إلى ذلك عدم وجود أي جهة رسمية مسؤولية عن مراقبة الألعاب وفحصها قبل توزيعها على المستهلكين".

#### الدمى ونمو الطفل

لكن هذا لا يعني إبعاد الدمية عن الطفل فهذا الأخير بحاجة إلى دمية أو دمي يتسلى بها ويمارس عليها سلطته و " أبوته" أيضا وتكون متنفسا له يكشف لها همومه و أحزانه وأفراحه ويثق بها، ولكن شرط أن تكون هذه الدمي تراعي الشروط الصحية المطلوبة، أي لا تكون بالنسبة إليه بلوى تهرسه أو تدخله مستشفى أو حتى تقتله.

والحقيقة أن الطفل يستعين بالدمية لكي يمارس لعبة الحياة من خلالها. فالطفل الذي يريد أن يكون أبا أو الطفلة التي تريد أن تكون أما، لا بد لها من دمية تحن عليها وتبثها عواطفها وان تضفي عليها كل أدوار الحياة المتوقعة. بما فيها الضحك والبكاء والنشاط والكسل، بل حتى المرض والموت. وفي هذا الصدد، تتذكر كاتبة مشهورة أنها دفنت دميته تحت الأرض عندما كانت في الرابعة من عمرها وعندما سألتها أمها عن سبب دفنها أجابت أنها قد ماتت، ومع أن أمها قد أخرجت الدمية من الحفرة، إلا أنها عادت ودفنتها مرة أخرى.

وبالنسبة للطفل الصغير فإنه عندما يلبس دميته أو يخلع عنها ثيابها، فإنه يمارس عليها السلطة الأبوية التي يمارسها أبواه عليه، ولكن الشكل الذي تتخذه هذه السلطة يختلف من عمر لآخر فإننا نجد مثلا أن الطفلة ذات السنوات الثلاث تميل بالنسبة لدميتها عددا من المرات، وكذلك في وضعها في السرير لتنام، وفي إنهاضها من السرير، أما الطفلة ذات السنوات الخمس فإنها تميل إلى اتخاذ مظاهر أكبر من النشاط.

فمثلا يجب على الدمية أن تلبس كل شيء تماما، بما في ذلك البيجامة والقميص والبنطال، إلى آخر ما هناك سواء أكانت هذه الألبسة جاهزة أو اضطرت الطفلة إلى أن تصنعها بنفسها، ومع تقدم الطفلة (والدمية) في السن فإن خزانة الطفلة تصبح مليئة بتشكيلة كبيرة من الملابس المختلفة، وتتعدد الألعاب وتتوسع ما بين ذهاب إلى النزاهات واستكشاف للمواقف الجديدة وممارسة لمواقف الشجاعة مثل زيارة الحدائق العامة وغناء النشيد الوطني أو الذهاب للحلاق أو الخياطة أو الاشتراك في مغامرات السباحة والسفر وما إليها.

وفيما يختص بملابس الدمية يختلف الذكور عن الإناث، فبينما تميل الفتاة إلى خياطة ثياب الدمية بنفسها يرغب الطفل بشراء هذه الملابس.

وتميز العصر الحديث بتوافر الدمى البلاستيكية الرخيصة المنتجة على نطاق تجاري. والتي أتاحت الفرصة لمعظم الأطفال للإحساس بهذه المتعة فحتى

الفقير يستطيع الحصول على دميته اللازمة له لكي يتعايش معها ولقد تغيرت النظرة إلى الدمية بشكل جذري، خاصة وان ثمة فرقا كبيرا بين أن يقول الطفل أن عرنوس الذرة هذا سوف يصبح دميتي وبين أن يملك دمية تمثل طفلا ذا مظهر قريب من المظهر الحقيقي تماما.

وكانت نقطة التحول هذه سحرية، حيث غدت الدمى أشد إثارة للأطفال، وخاصة بعدما بدأ عهد الدمى المتحركة، فقد أصبح الطفل قادرا بكبسة زر على أن يحرك الدمية كما يشاء، وأخيرا جاءت ألعاب الفيديو بما فيها من حيوية فائقة للحدود التي أثارت خيال الأطفال إلى أقصى الحدود الممكنة.

ومع ذلك فإن الألعاب التخيلية التي يمارسها الطفل مع الأصدقاء الحقيقيين تحمل نوعا آخر من الإثارة بسبب ما تقتضيه من الوقت والصبر والانتباه وتكيف الطفل مع الآخرين و الحاجة إلى التلاؤم مع المواقف المتنوعة بخلاف مواقف الفيديو المبرمجة مسبقا والمعروفة إلى حد الملل، ومن جهة أخرى، فإن الألعاب المصنعة على نطاق تجاري والمتشابهة قد حرمت الأطفال من الشعور بالتفرد، فقد شعرت امرأة تعمل في متجر أن طفلها أفسد بكثرة اللعب التي يجلبها له أبوه كلما عاد من سفره واكتشفت الطفلة يوما أن ألعابها كلها قد ذهبت إلى أيدي أطفال آخرين، وشعرت بأنها قد حرمت من صديقاتها، ومع أن أباه قد اشترى لها ألعابا جديدة، إلا أنها قد شعرت بنوع من الغربة مع هذه الدمى الجديدة التي لم تلعب معها سابقا ولا حصلت معها تجارب في الماضي، ولا حتى تعرفت على شخصيتها أو على نقاط القوة والضعف فيها.

وتمثل الدمية ملاذا آمنا للطفل يبتئ إليها همومه، ويشاركها أفراحه، ويعترف لها بأخطائه وخيبات الأمل التي أصيب بها في علاقاته مع أبويه أو أقاربه أو رفاقه، حتى أن كثيرا من أطباء العلاج النفسي- يستطيعون أن يتوصلوا إلى قهم نفسية الطفل عن طريق الدمى، ويستطيعون أن يحلوا كثيرا من الإشكالات الخطيرة لدى هؤلاء الأطفال عن طريق إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير عن

عواطفهم وانفعالاتهم وإخراج مكنونات صدورهم في خلوة مع هذه الدمى، وفي كثير من الأحيان. فإن الدمية تساعد الطفل على أن يتخفف من ضغط الحياة اليومية على نفسيته، وخاصة بالنسبة للطفل الذي يعاني من المشاكل العائلية، مثل طلاق أبويه أو وفاة أحدهما أو معاناته من ظلم زوج أمه أو زوجة أبيه.

ويتبع رجال الشرطة نفس الأسلوب – تقريبا مع الأطفال لمساعدتهم على التصريح عن الجرائم التي شاهدوها سواء أكانت هذه الجرائم قد وقعت عليهم أو على غيرهم فالطفل الذي لا يجرؤ أن يخبر أحدا عما حصل معه مثلا، يستطيع أن يفضي بمكنون صدره إلى دميته وان يثق بها.

وربما كان أكبر دليل على أهمية الدور الذي تلعبه الدمية في حياة الطفل وفي نموه إن من الصعب على كل منا أن يتذكر متى وكيف أقلع عن اللعب بالدمى. فعليه الاستغناء عن الدمية تتم في ظروف خاصة لا يمكن تجديدها ولا التنبؤ بحدوثها. ومن الصعب أن لم نقل من المستحيل أن يميز الطفل انتقاله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب في أثناء عملية الانتقال نفسها فإن هذا الإدراك لا يتحقق إلا بعد أن ينقضي وقت طويل على تجاوز مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب.

وتقول السيدة وداد في هذا المجال أنها زارت هي وزوجها بيت والديها. وصعدت إلى السقيفة التي كانت فيها عندما كانت طفلة، وفي صباح اليوم الأول من زيارتها لأبويها، كان أول شيء فعلته حين نهضت من الفراش، إن عمدت إلى تغطية الدمى التي كانت قد وضعت منذ زمن بعيد على رف عال.

وفي إحدى روايات السيرة الذاتية تصف المؤلفة ألعابها وخزانة ثيابها ذات التشكيلة المتنوعة والكبيرة ومجوهراتها التقليدية وما إليها، وتقول هذه الكاتبة أنها عندما دخلت أمها عليها وجدها تحرم الدمى بحرص كامل، بحيث تضع مع كل منها ملابسها وأشياءها الخاصة. بالإضافة إلى بطاقة صغيرة تصف وضعها مثل (هذه ذكية) أو (هذه ذات روح مرحة) أو (هذه مغامرة) أو (هذه مغرورة)

وعندما سألتها أمها عن سبب وضع هذه البطاقات أجابت "لكي أساعد أطفالي".

لكل مرحلة تنمية فكره وتفيده وهو يشق طريق المستقبل!

والحقيقة أن الألعاب لا تنمي عند الطفل مهارات تتعلق بالتركيز فقط، بل أنها تعكس وتوضح معالم كل مرحلة من مراحل نموه.

وفي الواقع أن عادات اللعب التي يكتسبها الطفل هي ذات علاقة كبيرة بأنماط العمل التي سيمارسها في المستقبل. وهكذا فإن التركيز المكثف الذي يكاد يقترب من حد الكمال. والذي يعالج به الطفل المسائل المتعلقة ببناء (بيته) والخيال الواسع الذي تمارسه الطفلة في تصور عائلتها ومحاولاتها تمثيل المواقف الحقيقية في الحياة العائلية، كل هذا يشير إلى الإمكانيات المخبأة التي يتكشف عنها المستقبل فيما بعد ذلك لأن الأطفال يتعلمون المهارات اللازمة لهم في حياتهم من خلال اللعب. بما في ذلك المهارات المتعلقة بالتركيز الفكري ودقة الملاحظة والانتباه إلى التفاصيل وحل المعضلات الطارئة. بالإضافة إلى المهارات الاجتماعية ومهارات القيادة التي يتعلمونها من بعضهم بعضا، والتي تلزمهم كثيرا في حياتهم العملية.

ومن الشهر الخامس وحتى الثامن عشر ابتداء من بداية الشهر الخامس ينهمك الطفل في فترات اللعب لتعلم ما يلزمه عن بنيته الفيزيولوجية وتركيبه الجسماني. فتراه يستلقي في فراشه محاولا " أن يوصل قدميه إلى فمه ليتعرف عليهما" وقد يرفع يده أمامه ليراقب أصابعه وهي تتحرك في الهواء عندما يلعب بشيء معلق إلى سريره فإنه يتعلم كيفية تشغيل يديه للاستكشاف والتحسيس والتلمس. ومع حلول الشهر الثامن من عمره، فإنه يصبح قادرا على استعمال اثنتين من أصابعه ليمسك شيئا. وقد يجلس لمدة ساعة، وهو يلتقط ما حوله من أشياء، ومع ممارسته هذه الأمور، فإنه يتعلم المهارات اليدوية والميكانيكية التي لا يستغني عنها في مستقبل حياته.

ومن الشهر السادس وحتى الثامن عشر منذ بداية الشهر السادس يبدأ الطفل في تمييز وتعلم الخاصية المتعلقة بثبات الأشياء واستقرارها وغيابها وعودة ظهورها مرة أخرى، وعلى سبيل المثال فإذا كان الطفل معتادا على رؤية (الخشيشة) مربوطة إلى سريره، ثم وقعت فجأة وغابت عن بصره، فإنه سيصدق إلى المكان الذي كانت فيه، كما لو أنه يدرك أن (الخشيشة) كانت هناك، وأن من الضروري أن تبقى في حدود إمكانية الرؤية، ولكنه في الشهر السابع أو الثامن من عمره، فإنه سينظر إلى الأسفل ليجث عنها. أما في الشهر التاسع، فإنه سوف يرفع طرف الستارة ليرى إذا كانت مخبأة عنه، وأخيرا وفي نهاية السنة الأولى من عمره يخفي الخشيشة عن نفسه، ثم يبحث عنها. ويجدها مرة أخرى، وهو في كل هذا يتعلم الخاصية المتعلقة بدوام الأشياء، وهذا بدوره يؤدي به إلى إدراك مفهوم ثبات الأشخاص أنفسهم. وهكذا فإن الطفل الذي أكمل السنة الأولى من عمره أصبح قادرا على التجول والابتعاد عن أبويه، مع علمه في نفس الوقت أنه سوف يجدهما عند عودته إليهما مرة أخرى.

وفي هذه المرحلة أيضا يتعلم الأطفال التقليد، وبإمكان الأم أن تخفي وجهها خلف يديها أمام طفلها ذي الأشهر التسعة، ثم تفتحهما مرة أخرى، بحيث أن الطفل يستתר في كل مرة تفعل فيها أمه ذلك، وعندما يبدأ في محاولاته الرامية إلى وضع يديه على وجهه، فإنه يكون قد أدرك فكرة التقليد، وأدرك (اللعبة) واتخذت صورة واضحة مميزة في ذهنه. والطفل في هذه المرحلة يحب المرايا أيضا ويرغب أن ينظر إلى صورته لفترات طويلة من الوقت، وهو يضحك أو يعبس أو يقطب جبينه إلى آخر تلك الحركات التمثيلية التي يحاول أن يقلد بها الآخرين.

ومن الشهر التاسع حتى الشهر الثالث عشر: وتتجلى هذه الفترة بتعلم العلاقات السببية بين الأسباب والمسببات، فيكتشف أنه إذا ضغط على الدمية، فإن صوتا يشبه الصفير يصدر عنها، راقب طفلا في السنة الأولى من عمره وهو يحاول

أن يسير السيارة اللعبة ذات النابض، وسترى انه سيحاول أن يدفعها أو يتكئ عليها لجعلها تسير وعندما يفشل في ذلك، فإنه سوف يلتقط السيارة ليفحص العجلات وعندما تريه أمه كيف يملأ نابض السيارة، فإن عينيه سوف تتسعان إثارة، حالما يدرك أهمية المفتاح الصغير الذي يكشف لغز اللعبة. وبعد محاولة قصيرة غير ناجحة، فإنه سوف يعطي اللعبة لأمه وهو يشير إلى المفتاح بإلحاح، وكأنه يقول (املئها لي) وهذا يدل على أنه قد أدرك العلاقة السببية بين ملء النابض بالمفتاح وحركة السيارة، ولو أنه في نفس الوقت يدرك أيضا إلى جانب ذلك عجزه عن ملئها بنفسه، وعندما تتوقف السيارة فقد يحاول مرة أخرى أن يملأها بنفسه وعندما تبدأ العجلات بالدوران، فإن صيحة الفرح التي يطلقها الطفل تؤكد شعوره بالنجاح. وهكذا فإنه من خلال تجربة واحدة تعلم كلا من مبدأ العلاقة السببية بين الأسباب والمسببات. كما أنه تعلم السيطرة على جهاز معقد.

ومن السنة الأولى إلى الثالثة: وهي مرحلة تتميز بتعلم المهارات المتعلقة بالمشي وجلس القرفصاء والتسلق وركوب الدراجة ذات العجلات الثلاثة، وهي أمور تعتبر من المهارات الميكانيكية الرئيسية وتشغل حيزا كبيرا من اهتمامات الطفل خلال النهار كله، وبالإضافة إلى ذلك فإن الطفل يتعلم خلال السنة الثانية من عمره أهم الخبرات التي يكتسبها من خلال لعبه مع الأطفال الآخرين الذين يماثلونه سنا.

وفيها يتعلم تقليد الآخرين في حركاتهم وإيماءاتهم وغير ذلك مما يكسبه مهارات جديدة وطرقا حديثة للقيام بما يرغبه من الألعاب المختلفة. ويتعلم الطفل في هذه المرحلة أيضا القدرة على تمييز نفسه عن أبويه وأشقائه من جهة، ويكتسب القدرة على تمييز ومعرفة صفات التماثل بينه وبينهم من جهة أخرى، وكذلك فإنه يكتسب شيء من عاداتهم، فتراه في بعض الأحيان (يهمهم) كما يفعل أخوه الكبير أو ( قد يذهب إلى السوق للتبضع) وما إلى ذلك من

أعمال يقلد فيها الآخرين. وتتميز هذه المرحلة أيضا برغبة الطفل في ارتداء الملابس التي تشبه فيها بالكبار وبرغبته في اللعب في الدمى.

ومن السنة الثالثة إلى السادسة يتحول انتباه الطفل هنا إلى التعرف على مشاعره، بما في ذلك الخوف وصب العدوان والتخيل وما إلى ذلك، وعلى سبيل المثال، ففي السنة السادسة يبدو أن المحاولات الرامية إلى تعليمه التبرز قد تكون مصدرا كبيرا للقلق لديه، وقد يعبر عن خوفه من خلال اللعب مع طفل آخر، حيث أن كلا منهما يأخذ دوره بوضع دميته على مقعد المرحاض، ويطلب منه أن يتبرز، وينهاه عن أن يبذل ملابس، ويزجره بقسوة ورغم أن لهجته في ذلك تكون لهجة اللعب، إلا أنها عادة ما تخفي ورائها شعورا حادا حقيقيا يؤكد على أن اللعب ليس "إلا قناعا يخفي وراءه شعورا بالضغط. ويفيد الطفل في تهيئة جو آمن يتعلم من خلاله ما يتوقع أبواه وزملائه منه.

على أن أكبر مصدر للإثارة لدى الطفل ينبع من عنصر الخيال عندما يكون لدى الطفل صديق يتمتع بخيال واسع، فإن هذا يفتح أمامه عالما جديدا جديرا بالاستكشاف. ومن خلال عيني الصديق فإنه يستطيع أن يحاول ويجرب جميع أنواع الأفكار التي تلزمه فهو يستطيع أن يكون كبيرا بحجم المارد مثلا أو صغيرا بحجم النملة حسبما توحى إليه رغباته. وكذلك فإنه يستطيع أن يخترع الوحوش والتنانين والفيلان، وكلها تعمل تحت أمره ورهن إشارته.

وإذا كانت لديك القدرة على أن تشاركي طفلك في ألعابه، فإنك تستطيعين بالتأكيد أن تهنئي نفسك على حظك الرائع، فإن الأطفال عادة ما يقاومون تدخل الكبير في ألعابهم، وهي مقاومة مبنية على التجربة ذلك أن البالغ عندما يشارك الطفل في ألعابه، فإنها تنقلب إلى دروس تعليمية ونادرا ما يستطيع أي من الأبوين مقاومة رغبته في أن يجعل اللعب (ذا مغزى) وعادة ما يقولان للطفل: (من الأفضل أن تفعل الشيء بهذه الطريقة ) أو (إن ذلك كان ممتازا يا حبيبي، والآن افعلها بهذه الطريقة وذلك حتى تستفيد أكثر) ومع أن

من المغربي أن تقودي طفلك في ألعابه، ولكنك بهذا تسليينه المبادرة والعفوية والثقة بالنفس ولذة الاكتشاف التي يتوصل إليها عن طريق التجربة والخطأ والتي تميز أسلوب الطفل في اللعب. وعلى هذا، فبدلاً من تعليم طفلك، حاولي أنت أن تتعلمي منه بنفسك وابدأي ذلك بملاحظة طفلك أثناء اللعب. وفي مرحلة ما انزلي إلى مستواه واسأليه، ماذا سنعلم اليوم؟ ثم اتركي له المبادرة واسمحي له أن (يقودك) وإذا كنت راغبة في معرفة مراحل النمو التي يمر بها طفلك. فإن ألعابه ستفتح أمامك عالماً رائعاً مليئاً بالإثارة وسترين بنفسك أن الطفل عندما يمارس اللعب، فإنه في الواقع يمارس العمل بكل ما في الكلمة من معنى.

#### واللعب أيضاً حاجة حيوية

وبعد، فإن اللعب بالنسبة للولد ضرورة حيوية تماماً كالطعام والنوم فإعلان حقوق الطفل الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر (تشرين الثاني) 1959 أعطى اللعب مرتبة الحق الأساسي تماماً كحق الصحة والأمن والتربية، المبدأ السابع لهذا الإعلان يقول في الختام: "يجب أن تتوفر للطفل كل الإمكانيات لكي يلعب ويقوم بالنشاطات المجددة للقوى والتي يجب أن تتجه نحو غايات تربوية محددة: وعلى المجتمع والسلطات العامة أن يبذلوا الجهد للعمل على التمتع بهذا الحق".

ولكن اللعب يحتاج إلى وقت لممارسته وليس ذلك سهلاً دائماً في بحر النهار حيث تلي الساعات المخصصة للتلفزيون ساعات المدرسة. في الوسط المديني خاصة. غالباً ما يجد الولد نفسه في مجال ضيق. فالشقق الضيقة والشوارع خطرة ووسائل اللهو التي صممها البالغون مصنوعة من عناصر مهيئة لا تتيح المجال لروح الإبداع ولا تدع أي مجال لانفعالات الخيال.

وللتعويض عن نقص المجال غالبا ما يجد ولد المدينة نفسه غارقا في كميات من اللعب التي لا تستجيب بالضرورة إلى ضرورات حقيقية وأقل من ذلك إلى رغباته السرية.

المجال الريفي أرحب وأقدر على أن يوفر المواد – الخشب الورق الحجارة المفيدة بل الضرورية للعب كما يوفر إمكانية العدو وتسلق الأشجار وبناء كوخ، حين يتحرك الولد بحرية يتعلم كيف يسيطر على العناصر والعالم الخارجي والسيطرة على جسده وتقييم قوته البدنية وقوة شخصيته.

الولد الذي يتربى بعيدا عن الغابات والنهار وشاطئ البحر والتلال وتحت سماء داكنة حيث يعقب الربيع الشتاء والشتاء الخريف. بدون أن يتمكن من اكتشاف نبضات الطبيعة، هو ولد محروم من اللعب والحرية بكل معنى الكلمة.

لذلك فمن الضروري أن يخصص له في جدول العمل الأسبوعي يوم واحد على الأقل في قلب الطبيعة مع أولاد آخرين ومع حيوانات، هذه الأخيرة لا تتيح فقط اكتشاف الحقائق الخارجية وإنما أيضا تنمي خياله، فإن كان معه كلب لعب دور التحري أو جواد لعب راعي البقر. أو حيوانات مزرعة لعب دور المزارع أو الطبيب البيطري. أنه يقدر كذلك صداقة هذه الحيوانات.

اللعب بالنسبة للولد هو الحياة، دعوهم يلعبون طالما أحبوا ذلك وبكل القوة التي يستطيعونها. طبعاً مع السهر على تجنبهم الحوادث الممكنة وإنما بالعين فقط، ولا تنسوا مخاطر الدمى ولا سيما تلك التي لا تتوافر فيها الشروط الصحية، حتى لا ينقلب فرح الأطفال إلى ترح!

لعب الأطفال خطر.. خطر.. خطر

لاحظي طفلك جيداً.. أنه قد يقع أثناء اللعب.. وتمر عدة أيام ترتفع بعدها درجة حرارته.. ويصرخ من الألم الذي يتركز في مكان الإصابة التي ترتبت

على وقوعه.. إذا حدث ذلك فيجب أن تذهبي فورا إلى الطبيب.. فهناك فرصة لإنقاذ طفلك من: تسوس العظام.

رغم أن تسوس العظام قل كثيرا عما كان بعد اكتشاف المضادات الحيوية، فإن مقدار الألم والشقاء الذي يسببه هذا المرض، يجعله في مقدمة الأمراض التي يجب أن يضعها الآباء نصب أعينهم لحماية أولادهم منها على الدوام.

عن تسوس العظام كثيرا ما يبدأ في الأطفال بعد رض أو التواء مفصل من المفاصل يصيب الطفل أثناء لعبه، أو بعد سقوطه على الأرض، أو اصطدامه بشيء.

والسر في ذلك أن المفصل الذي يحدث به الرض أو الالتواء يكون مجاروا للنهايات النامية من العظام، والبناء العظمي لهذه النهايات هش وضعيف، لأن فيها الخلايا ذائبة الانقسام، والمقاومة فيها تبعا لذلك واهية، وصمودها أمام غزو الجراثيم قليل. هذا إلى بطء الدورة الدموية في هذه النهايات ووهن جدران الأوعية الدموية مما يجعلها سريعة النزف.

فإذا وجدت بالجسم بؤرة ميكروبات كالدمامل أو التهاب الجلدي أو التهاب اللوزتين، فإن بعض هذه الميكروبات قد يصل الدورة الدموية. ويجد في النهايات النامية للعظام مرتعا خصبا للتوالد والتكاثر، وبخاصة إذا وجد تجمع دموي دقيق كما يحدث في حالات التواء المفاصل في الأطفال، ويبدأ التهاب صديدي بالعظام. يؤدي إلى تسوسها وما يتبعه من مضاعفات.

إن هذه العملية تتم في فترة وجيزة، ومع ذلك فإن الإسراع في عرض الطفل على الطبيب يؤدي إلى إنقاذ عدد كبير من الحالات.

في الساعات الأربع والعشرين الأولى بعد حدوث الغزو الميكروبي – يحدث ذلك عادة بعد بضعة أيام من حدوث الرض أو الالتواء – تبدأ درجة حرارة الطفل في الارتفاع التدريجي، ويشد الألم في الطرف المصاب، ويصعب تحريكه، وبتورم

مكان الإصابة يحمر، وتلك هي المرحلة الأولى للمرض، وإذا كان حظ الطفل أن يراه الطبيب في هذه المرحلة، هيا الراحة التامة للطرف المصاب، وأعطى المريض المضاد الحيوي الملائم للفترة المناسبة، وبذلك يبرأ الطفل وينجو. وفي خلال الساعات الثماني والأربعين التالية – إذا أهمل علاج المرحلة الأولى – يبدأ تكوين الصديد بالعظام في موضع الإصابة، ويزداد الألم حدة وشدة، ويفزع الطفل من مجرد لمس الطرف المصاب وتزداد حرارة الطفل ارتفاعا، ويعزف عن الطعام، وينتابه الهزال.. إذا عرض الطفل على الأخصائي في هذه المرحلة الثانية، فإنه يستطيع التدخل الجراحي البسيط إنقاذ عدد كبير من المصابين. وحتى في خلال الأسبوعين التاليين حيث يكون خراج العظام فإن التدخل الجراحي يمكن أن يقلل المضاعفات إلى حد كبير، ويمنع امتداد التلوث والتسوس إلى مناطق أوسع من الطرف المصاب وغيره من الأطراف.

من أجل ذلك أهيب بالآباء والأمهات أن يفتحوا أعينهم للرضوض والالتواءات التي تصيب الأطفال. ويستشيروا الطبيب عند ظهور أول بادرة من بوادر الحمى أو الألم.. كما أهيب بهم ألا يتوانوا في علاج أي التهابات صديدية تصيب الطفل، ولا سيما في الجلد أو اللوزتين، وعدم محاولة "فقع" أي دمل بالجسم مهما كانت الأسباب، تفاديا من دخول الجراثيم إلى الدورة الدموية، إذ أن هذه الجراثيم قد تحدث التهاب العظام حتى دون أذى سابق فالمفاصل والعظام.

#### ألعاب الأطفال "السخيفة"

بعض الألعاب التي نمارسها مع طفلنا وننعتها أحيانا – السخيفة هي في حقيقة الأمر ألعاب مفيدة ويحتاج إليها الصغير وهو بعد يدبذب.

شعرت ليلى بالقلق بشأن ملاعبتها لطفلها الأول، وسألتني قائلة: إنني أحاول أن أكون إبداعية في لعبي مع طفلي، ولكنني في معظم الأحيان لا أستطيع أن أفكر في شيء سوى في هزهزته على ركبتي، أو في لعبة سخيفة لا معنى لها.

واتاها الجواب الفوري على شكل ابتسامة على ثغر طفلها. فلقد كانت أمه بالرغم من نفسها تقريبا تلاعبه الألعاب الصحيحة تماما، وكأما تقودها الغريزة إلى ذلك.

إن هذه اللعب التي تسمى سخيقة هي بحد ذاتها التي تلعب دورا حيويا في تأسيس وتطوير مراحل النمو المختلفة الجسمية والذهنية والاجتماعية للطفل، والتي بدونها يعجز عن أداء واجباته الطبيعية في الحياة.

غريزة المرح: في خلال السنوات الأولى من عمر الطفل. فإنه يتعرض لعدد كبير من التغيرات بسرعة أكبر من أية مرحلة أخرى من عمره، وينتقل خلال هذه الفترة من مرحلة كان فيها عاجزا معتمدا على غيره خاضعا للأفعال اللاإرادية والمؤثرات البيئية بشكل كامل، ليتحول بعدها إلى إنسان مفكر وعاقل متفرد عن غيره، قادرا على التحكم بنفسه وعلى التأثير بالعالم الخارجي من حوله.

ويعتمد الطفل في هذه المرحلة من العمر بشكل رئيسي- على حواسه وعلى نشاطاته الجسدية، ومن حسن حظ الأبوين أن الله لم يكلفهما إدراك السلسلة المعقدة لمراحل النمو التي يمر بها لطفل. وبدلا من ذلك فقد وهبه غريزة المدح، فالألعاب الصغيرة التي يلعبها الأبناء عادة تفيد في تجذير استراتيجية سليمة للنمو في نفس الطفل وذلك ما يفسر توارث اللعب جيلا عن جيل.

واللعب الحسية هي حيوية وضرورية للطفل خلال هذه الفترة التي تتميز بتمركز الإدراك حول ما تكسبه الحواس وتشمل هذه الألعاب الحسية المعانقة والترتيب واللعب بالماء خلال الحمام وتصفيق اليدين ورمي الكرة والمطاردة والتدحرج على أرض الغرفة مع الطفل، وربما أن هذه عمليات طبيعية، فإن الطفل وأبويه يفعلانها بكل بديهية و بساطة ويحاول بعض الأشخاص أن يرتقوا بهذه الألعاب إلى تعليم الطفل الأرقام والأحرف في مرحلة مبكرة من عمره، ولكن مثل هذه النشاطات قد تأخذ قسطا كبيرا من الوقت الذي يجب تخصيصه للعمليات

ذات الأولوية الكبيرة من حيث تعلم الطفل لها.

لا ليس ثمة لعبة سخيقة جدا: إن المهارات الأساسية التي تعمل على تنميتها هذه الألعاب السخيقة ظاهريا تحتوي على عدة مضامين تفيد في مراحل التعليم اللاحقة، وعلى سبيل المثال ففي حوالي الشهر السادس من العمر، يرغب الطفل في أن يمد يده بدون أي هدف إلى كرسية العالي ذي الطبق، وفي كثير من الأحيان يشجع الأبوان هذه اللعبة عن طريق تأخير الكرسي إلى الخلف والضحك أو الصياح أو إطلاق هتافات التشجيع.

وفي الشهر السابع يكون الطفل قد اكتسب القدرة الكافية للتحكم بحركات ذراعية للتوجه إلى الأشياء والإمساك بها. وفي الشهر الثامن يكون قد غدا قادرا على التحكم بشدة حركته، ولذلك فهو إما أن يمسك بالشئ بلطف أو يقبض عليه بإحكام.

إن تطور هذه المهارات يشكل الأساس السليم للآداء واجبات أكثر تعقيدا، مثل تقريب لعبتين من بعضهما، أو وضع كأس من الماء على الطاولة بلطف، أو وضع الكرات في صفوف متوازية وغير ذلك من النشاطات التي تحتاج إلى حركات متنوعة في الشدة وإلى دقة في التحكم، وقبل أن يكتشف (العلماء) هذه المراحل المختلفة من النمو، فإن الإنسان منذ الأزل كان يدرك بشكل بديهي وجودها، ويتعامل معها على شكل ألعاب عادية تكاد بساطتها تنسيك أهميتها.

التدحرج والمعانقة: اسأل أية أم لماذا تهدد طفلها أو تعانقة أو تربت عليه أو تدغدغه أو تضحك وتتضاحك معه، وليس من المتوقع أن يكون جوابها أنها تساعد على تنظيم أجهزته المرحلية التي تشارك في نمو وتطور حواسه اللمسية وعلى تنمية إحساسه بالذات، ومع ذلك، فإن هذا هو بالضبط ما تفعله هذه الأم مع طفلها.

إن الحركات اللطيفة في هذه المرحلة المبكرة، والتي يقوم بها الطفل من خلال الألعاب، كالتأرجح إلى الأعلى والأسفل أو الأمام والخلف أو الضغط

الخفيف أو لمسة التهدة أو الضغط الناجم عن الإمساك جيدا، كل هذا يساعد الطفل على التحكم بما يسمى بأهم ثلاثة أجهزة حسية في الجسم، وهي جهاز الإحساس اللمسي الذي هو رد فعل الجسم تجاه اللمس والإحساس الحركي الذي هو رد فعل تجاه الحركة، والإحساس بالذات والذي هو رد فعل الجسم لمعرفة موقعه المكاني وعندما تؤرجح الأم طفلها وتعانقه. فإن هذه الحركات تمثل الخبرات الأولى في التقائه بمجموعة الحواس الحيوية الأولية.

إن هذه الحواس التي تنمو خلال السنوات الثماني الأولى من عمر الطفل أساسية في حياة الفرد في مختلف مراحل عمره، هي تشكل جزءا لا يتجزأ من كيانه، إلى درجة أنه لا يعود يشعر بوجودها أصلا لسنا بحاجة بالطبع أن نفكر حتى نبعد يدنا عن المدفأة المشتعلة، أو لكي نهض من كرسي هزاز، أو حتى نرفع كل قدم بقدر الارتفاع المناسب لصعود الدرج، وإنما نحن نفعل هذه الأمور ببساطة وبدون تفكير، ومع ذلك فما لم يتقن الطفل هذه المهارات، وما لم يتعلم كيفية تنظيم وجدولة المعلومات الواردة من أجهزته الحسية وما لم يتقن عملية ترتيب هذه المعلومات من حيث الأولوية. فلن يكون قادرا على تعلم المهارات الأخرى. والتي تتميز بأنها أكثر تعقيدا، أما عندما يكتمل نمو هذه الأجهزة وتستقر في وضعها الطبيعي فإن الذهن عندئذ يكون قادرا على تعلم المهارات الأخرى اللازمة لأداء الواجبات السمعية والبصرية والفكرية.

#### أطفالك والعطلة الصيفية

على أبواب العطلة الصيفية حاول أن تعود طفلك على تنمية ذهنه ومتابعة نشاطاته الفكرية بدون أن يفقد السمة الترفيهية المرافقة مع فصل الصيف وإليك عشر خطوات. وإذا نجحت في هذا الأمر فمن المحتمل تماما أن تكون ثمرة ذلك حسنا ملحوظا في درجاتهم المدرسية خلال السنة المقبلة.

ولرب سائل أن يسأل: ما هي العلاقة بين الحماسة والفضول من جهة والعلامات الدراسية من جهة أخرى ؟ أن الواقع يثبت أن حب الفضول هو أفضل دافع على الإطلاق لاكتساب المعرفة. أغلقت المدرسة أبوابها وأغلق التلاميذ كتبهم ودفاترهم وعقولهم ! وقد قرروا أن ينتقموا من إجهاد الدراسة بممارسة القدر الممكن من المرح، وهذا من حقهم بطبيعة الحال، ولكن من قال أن المتعة والتسلية تتنافى مع الدراسة والثقافة؟ إن العطلة الصيفية هي فرصتك النفسية لاستشارة الحماسة والفضول في نفوس وليس ثمة من يستطيع أن يفجر الإمكانات الداخلية للطفل أكثر من أبوية. فدور الأبوين في النجاح المدرسي لأطفالهما أقوى بمقدار الضعف على الأقل من أثر البيئة الاجتماعية أو الحالة الاقتصادية للأسرة.

إذن كافح استنزاف الدماغ الذي يترافق عادة مع العطلة الصيفية. إلا أن ذلك لا يعني أن تعلمهم الجمع و الطرح أثناء تناولهم طعام الفطور. وإعنا اجعل هدفك أن تفتح عيون أطفالك على الإثارة الموجودة في العالم من حولهم باستعمال الحوار والحركة والأنشطة العملية المختلفة مثل النزعات والزيارات وبدلاً من أن تحاول تعليمهم مجموعة جديدة من المعارف. ليكن هدفك الرئيسي- خلال إجازة الصيف أن توقظ في أنفسهم إرادة التعلم، وهي غريزة طبيعية مغروسة في كيان كل فرد في انتظار أن يوقظها وينفخ فيها الحياة. وفي سبيل تحقيق ذلك إليك هذه الإرشادات التي تستطيع أن تنتقي منها ما يناسبك ويناسب وقتك.

1- شجع طفلك على أن يعمل شيئاً جديداً: قد يكون الصيف فرصة مثالية كي يمارس طفلك بعض الأنشطة التي تتطلب من الوقت والجهد أكثر مما تتطلبه الواجبات المدرسية نفسها، وتحضرني في هذه المناسبة قصة ذلك الأب الذي كان عنده طفل بليد فاقد الحيوية ضعيف درجات المدرسية، فشجعه على تعلم السباحة خلال

عطلة الصيف، واكتشف أن إحساس الطفل بأنه أنجز شيئاً ما. وأن تذوقه طعم النجاح جعله يشعر أن بإمكانه أن ينجح في أمور أخرى أيضاً. شجع طفلك على أن يتعلم شيئاً ما، ثم دعه يشعر بالفخر الناتج عن نجاحه في الإنجاز، وستجد أن الطفل يكتسب الثقة بالنفس وهي أهم عامل أساسي في اكتساب المهارات التعليمية.

2- نستطيع أن نتعلم من أخطائنا: كان المدير العام لإحدى الشركات الناجحة المتخصصة في صناعة الكمبيوتر في اجتماع لمجلس إدارة الشركة عندما قال للأعضاء المجتمعين: إن الفرق الرئيسي- بيني وبينكم هو أنني ارتكبت الأخطاء أكثر منكم. وفي الواقع فإن الشخص الذي يجرؤ على القيام بالمجازفة يكون قادراً على الإنجاز أكثر من غيره. ومن المعلوم أن من لا يخطئ لا يعمل شيئاً. علم أطفالك المرونة والإصرار على تحويل الخط السيء إلى خط جيد، وعلمهم أن الخطأ هو طريق النجاح وأن الجمود والخوف من الخطأ هو طريق الفشل.

3- اقرأ بهدف المتعة: تشير الدراسة إلى أن قراءة الأبوين لطفلهما بصوت عال هي أفضل طريقة لتعليمه القراءة، فإن سماع القصص المقروءة جهراً تنشط خيال الطفل، وتحسن قدرته على التعبير، وتزيد من مفرداته اللغوية، لذلك اقرأ لأطفالك، وشجع أطفالك الكبار على أن يقرأوا بصوت عال لأشقائهم الأصغر سناً أو لرفاقهم. ومن الممكن أيضاً أن تخصص فترة معينة من النوم، بعد العشاء مثلاً، للقراءة المشتركة الصامتة لجميع أفراد العائلة. وعندما يرى الطفل أن القراءة تجلب السرور والمتعة إلى جانب أنها وسيلة لجمع المعلومات فإنه يكتشف قيمة المطالعة، وربما صار من عادته أن يلجأ إلى القراءة كوسيلة للتسلية وتمضية الوقت، بدلاً من مشاهدة التلفزيون.

4- حتى الرياضيات قد تكون ممتعة: عندما يفكر الآباء والأمهات بالرياضيات. فإن أول الأمور التي تخطر ببالهم التمارين والمسائل الرياضية، علما بأن بإمكان الرياضيات أن تكون مفعمة بالحيوية تماما مثل القراءة. وذلك إذا استعملت بالطريقة الصحيحة. ويستطيع الأبوان أن يستغلا الفرص المختلفة لتعليم أطفالهما الرياضيات. فإن الطبخ على سبيل المثال يتيح فرصا لعمليات رياضية كثيرة، بما فيها تغيير العناصر اللازمة لقالب الكاتو أو توفيت المدة اللازمة لطهو الطعام، أو إعداد وعاء من شراب الليمون لبيعه في الكشك، والملابس أيضا في المجالات التي يمكن استعمالها في تعليم المهارات الرياضية. حيث يمكن أن يطلب من الطفل أن يصنفها وفق الحجم واللون وتركيبية القماش، وكذلك تمكن الاستفادة من أعضاء الجسم، كأن نطلب من الطفل قياس الطول أو محيط الخصر- أو الوزن وغير ذلك.

5- التعلم عن طريق النظر: ليست بحاجة إلى ترسل طفلك إلى أوروبا ليرى أشياء جديدة، فإن بإمكانك أن تتيح لطفلك مشاهدة الأمور الجديدة وملاحظتها عن طريق استغلال كافة مجالات الحياة اليومية، فحتى زيارة "السوبرماركت" قد تكون فرصة جيدة لاكتساب المهارات الرياضية، كان تلجأ إلى مقارنة الأسعار والجودة وتدقيق المجموع الإجمالي للفاتورة، كما أن بإمكان نزهة بسيطة في الجوار أن تزودنا بدرس حيوي في التاريخ، كان نرشد الطفل إلى أن هذا البيت كان الأول في هذا الحي، وأنه بقي سنوات لوحده دون أن يسكن إلى جواره أحد بسبب فقدان الماء. ومع أن السيد وليد اضطر إلى حفر خمسة آبار، إلا أنه في النهاية نجح في الوصول إلى الماء، وشجع هذا الأمر بقية الجيران أن يبنوا بيوتهم بجواره.

- 6- استفد من التلفزيون: إن التلفزيون سلاح خطير ذو حدين، فإن بإمكانه أن يكون جهازاً للإغراء والفساد وهدر الوقت بلا طائل، إذا كان دورنا يقتصر على مجرد الجلوس أمامه وانتظار ما يعرضه علينا من البرامج في بلاده كاملة واستغراق الوقت كله في مشاهدة ما هب ودب من البرامج منذ الافتتاح وحتى الختام. إلا أننا نستطيع أن نستغل التلفزيون كأداة تربوية مفيدة جداً إذا كنا إيجابيين في انتقاء البرامج المفيدة، سواء أكانت تعليمية بحثية أو ثقافية أو اجتماعية ترسخ المبادئ الخلقية مثل الصدق والتعاون مع الآخرين. ومما يساعدنا في هذا المجال هو أن نقرأ برامج التلفزيون مع وضع خط تحت البرامج المفيدة التي تستحق رؤيتها، فإذا عودت أطفالك الانتقاء الإيجابي للبرامج التي تجمع بين المتعة والفائدة بدلاً من أن يجلسوا أمام التلفزيون لمجرد المشاهدة، فإنهم يكتسبون عادة الحرص على الوقت وتنظيمه مما يساعد على استغلاله بأفضل طريقة.
- 7- شجع أطفالك أن يشاركوا في اهتماماتك وعواطفك: إذا كانت لديك هواية ما. سواء أكانت البستنة أو تسلق الجبال أو غير ذلك، وإذا كانت هذه الهواية تشدك إليها بشكل تثير اهتمامك فمن المحتمل تماماً أن تنتقل عدوى هذه الهواية منك إلى أطفالك.
- 8- أيقظ الكيان الذاتي لأطفالك: ساعد طفلك أن يشعر بأنه إنسان فريد ويتميز عن غيره، وذلك عن طريق تشجيعه اهتماماته ومواهبه الخاصة، وكثيراً ما يخشى الأبوان أن ينهمك طفلهم في نشاط معين بشكل مفرط وذلك على حساب النشاطات الأخرى الضرورية. وخير طريقة لتجنب هذا الأمر هو أن يلجأ الأبوان إلى استغلال مهارات الطفل وهواياته في سبيل إنجاز غيرهما من المرو على سبيل المثال، فلقد نجح أحد الآباء في استغلال حب طفله للرياضة لإثارة

حب الفضول لديه فيما يتعلق بمعرفة أسس إنشاء وهندسة الملاعب الرياضية وغيرها من المنشآت المختلفة.

9- علم طفلك المهارات المتعلقة باكتساب الصداقات: وشجعه على إنشاء صداقات جديدة كلما أمكن، ومن الأمور التي نستطيع أن نركز عليها في هذا المجال أن تعلمه حسن الإصغاء وحب مساعدة الغير وأدب الحديث مع الآخرين، وعلى الأخص كبار السن الذين يشكلون معيناً لا ينضب من خبرات الحياة التي تمارسوها بها خلال الفترات المختلفة من عمرهم الطويل، والذين يتصفون على الأغلب بحكمة الشيوخ التي لا بد من دعمها لحماسة الشباب في سبيل الوصول إلى اكتشاف أفضل طريقة للسلوك في مواقف الحياة المتنوعة.

10- لا تنس احتياجاتك الشخصية: في غمرة الانشغال بضرورات العمل و الحياة العائلية واحتياجات تربية الأطفال، لا تنس أن تتيح لنفسك وقتاً خاصاً لمتابعة هواياتك الشخصية واهتماماتك الذاتية، علماً بأن هذا لا يفيدك وحدك، وإنما يفيد أطفالك أيضاً، فإن الإفراط في الاهتمام بنجاح الطفل والتركيز الزائد غير المعقول في هذا الصدد قد يسبب ردة فعل سلبية ربما أدت إلى نتائج معاكسة تماماً.

أولادنا في العطلة

ماذا أفعل اليوم أو غدا؟ أنا أشعر بالضجر. هذا ما نسمعه يوميا من أولادنا خلال فصل الصيف. في الشتاء يكون البرنامج اليومي موزعا بين الدراسة والنشاطات الجانبية بحيث لا يتسع الوقت لأي عمل آخر وفجأة تأتي العطلة ويحل الفراغ الكبير ويبدأ الضجر وبخاصة أن الرفاق في المدرسة يتوزعون. فما الحل إذا؟

الإمكانات المادية لها الدور الأول في هذه العملية. فالعائلات الميسورة تنظم

رحلات سياحية إلى الخارج مع الأولاد أو تترك الأطفال يقررون أمر الاشتراك ببرامج ونشاطات تنظمها المدارس أو النوادي الرياضية والثقافية.

أما إذا كانت القدرة المادية ضعيفة فعلى العائلة أن تختار وسائل للتسلية تبعد الضرر عن الأطفال وتخلق عندهم حس الاكتشاف. على أمل أن تضع برنامجا يوميا مكثفا فتخصص وقتا لكل شيء بدءا من فروض العطلة إلى المساعدة في أعمال البيت والطهو والزيارات والنزهات إلى البحر أو إلى الجبل بالإضافة إلى تنظيم لقاءات مع رفاق المدرسة. المهم في هذه المسألة التجدد أي أن يستفيق الولد وهو يعلم أن هناك شيئا جديدا ستعرف إليه كل يوم. والمهم أيضا أن تكتشف الأم ما يستهوي الولد فتتبع الهواية إن كان من ناحية الرياضة المفضلة أو العلم في الحديقة أو المطالعة أو الاستماع أو الموسيقى. بعد العناء والتعب كل السنة حرام أن يضيع المرء هذا الوقت الفارغ، إذ يجب أن يستفيد من العطلة حتى يحضر نفسه من جديد للعمل. فالعطلة هي استراحة لنا في هذا السباق المجنون الذي نقوده في حياتنا اليومية.

علينا أن نعلم أطفالنا كيف يحبون الطبيعة ويعودون إليها حتى تعطيمهم التوازن العقلي. الطفل بحاجة أيضا إلى الراحة فهو إذا رفض أن يقوم بأي عمل فهذا يعني أنه متعب وحقه بالراحة مقدس ومن الخطأ إجباره على القيام بشيء لا يرغب به أما بالنسبة إلى فروض العطلة فالوقت الأمثل للبدء بها في أواسط شهر آب (أغسطس) حتى يرتاح الولد من الامتحانات ويكون فعلا قد أحس بانتهاء المدرسة ونظامها، الحصة اليومية يجب ألا تزيد في أقصى الحالات عن الساعة وإذا شعر الولد بعدم رغبة في الدرس دعه يلعب أو يشاهد التلفزيون ولا تجبره قط على الدراسة.

## علمي أطفالك الأرقام.. فوق جبال الألب!

ربما تتساءلين: ما علاقة جبال الألب بالأرقام؟ لكن إحدى اختصاصات تعليم الأطفال الصغار و تدريبيهم ذهنيا قبل وصولهم إلى سن الدخول إلى المدارس تشرح لك تفاصيل هذه العلاقة، في السطور التالية:

1 – تخيلي انك تتسلقين جبال الألب !

هذا يعني انك ستقومين بجهد كبير للوصول إلى القمة. كما يعني أيضا أنك ستنتقلين في قاعدة تبدأ من الأسفل إلى الأعلى، وكلما قطعت شوطا كلما حققت مرحلة من النجاح. إلى أن تصلي إلى النهاية.

2 – لماذا جبال الألب ؟

الجواب بسيط، فهذا يرجع كما تقول الخبيرة البريطانية دورثي جيفري، إلى أسمها أو بالتحديد الأحرف التي تكون اسم هذه الجبال باللغة الإنجليزية وهي:ALPS

3 – إن كل حرف من هذه الحروف يرمز إلى قاعدة تنطلقين منها لتعليم طفلك الصغير أو أطفالك الصغار ( من عمر سنتين إلى 5 سنوات ) الأرقام بطريقة أساسية وسليمة. وقبل كل هذا بطريقة محببة إلى نفوسهم.

ماذا تعني هذه الأحرف ؟

— النشاط = Activity - A-

— اللغة = Language - L-

— الصورة = Picture - P-

— الرمز = Symbols - S-

4 – بدلا من الطريقة التقليدية السائدة، التي تعلم بها معظم الأمهات أطفالهن الأرقام بترديدها بأسلوب آلي أو

بالعد على الأصابع، فإن دورتي تقترح أسلوبا ينطلق من اللعب أساسا ليرسخ معرفة الأرقام في ذهن الطفل.  
من دون أن يفصلها عن الأمور الأخرى، كالاكتشاف والاستيعاب والمتعة التي يفضلها الصغار في هذه السن المبكرة.

5 – لكي تنجح محاولتك كما تقول دورتي، التي قدمت أكثر من بحث في هذا المجال. واعتمد أسلوبها في كثير من دور الحضنة. وألفت كتباً جيدة وجميلة عن تعليم الأرقام بأسلوب اللعب. فإن عليك أن تتخيلي منظر أو شكل تلك الجبال وتضعي الأحرف بالتسلسل من القاعدة للوصول إلى القمة، أي على النحو التالي:

6 – فكري أولاً بحرف A الذي يرمز هنا إلى كلمة Activity أي النشاط، أو اللعب، فباللعب تبدأ فكرة تعليم أطفالك الأرقام.

ثم فكري بالحرف الثاني من جبال الألب وهو L الذي يرمز إلى Language أو اللغة، فبينما يلعب الأطفال يكتشفون من خلال اللغة ما يلعبون به. ثم فكري بالحرف الثالث الذي يكون كلمة جبال الألب وهو P الذي يرمز إلى Picture أي الصورة، فالطفل يلعب و يكتشف ويرى، وعندما يرى يحاول أن يفهم. وهنا تصلين إلى حرف S ويرمز إلى Symbols أي الرموز والأهداف التي تريدين تحقيقها وهي أن يتعلم أطفالك الأرقام.  
7 – لتطبيق هذا الأسلوب يمكنك أن تلاعب طفلك أو أطفالك بالمواد التالية:

- اللوغو
- ورق اللعب
- صور الحيوانات الملونة
- الرسوم على الكمبيوتر

كما يمكنك إذا لم يتوفر لك الوقت الكافي أن تلعبهم أثناء قيامك بالأعمال المنزلية عبر تركيزك على:

1. كنبات وكراسي البيت

2. الطاولات الكبيرة والصغيرة

3. الأبواب والنوافذ

4. أدوات التنظيف

8 – تنصح دورثي أن تثيري انتباه الطفل أولاً إلى اللعبة، قولي له مثلاً: تعال نلعب الورق، أو هيا نركب قطع اللوغو، وعندما يفرد الطفل الورق أو القطع تصعدين معه ( مرحلة من جبال الألب!). وتنبهينه إلى أسماء القطع وألوانها أو أشكال أوراق اللعب وغيرها، وبينما هو منهمك في الحديث سيكتشف الصور. وسيكون دورك إثارة انتباهه إلى صورة الفتاة أو الشاب أو العجوز على أوراق اللعب، أو صورة العمارة أو شكل السيارة التي يمكن تركيبها بقطع اللغو أو البازل، أو الرسوم الهندسية أو الورود التي يمكن تكوينها بقطع البازل، وهذا ستصلين معه إلى (قمة جبال الألب!) حيث تبدأين بفرز وتنسيق الأرقام.

للمثال:

- يمكن أن تختاري ورقتين لصورة الفتاة في أوراق اللعب (رقم 2).
  - أو يمكن أن ترشديه إلى أن هناك ثلاث قطع حمراء تشكل سقف البيت في مكعبات اللوغو (رقم 3).
- وبهذه الطريقة سيكتشف الطفل تدريجياً أثناء اللعب. رموز الأرقام فيستوعبها أولاً ثم يحفظها تدريجياً.

10 – انطلاقاً من هذه القاعدة ستجدين أن هناك أساليب كثيرة. يمكنك استخدامها سواء في ملاعبة الطفل "الاستغماية" وراء الأبواب، حيث يكتشف أثناء اللعب كم عدد الأبواب التي اختبأها خلفها، أو أسلوب

الأحجية.

(ماذا خبأت خلف ستارة النافذة؟) ومعها يتعلم عدد النوافذ وهكذا إلى أن يحفظ الأرقام من 1

إلى 10 ويصل معك إلى قمة جبال الألب.

رسوم وأرقام يحبها الأطفال

حاوي إثارة انتباه طفلك إلى الأرقام عبر التالي:

- رسوم البط والأرانب (بتعليقها في مجموعات مختلفة العدد في غرفته).
- الأرقام المغناطيسية الملونة (دعيه يعلقها على الأبواب أو باب الثلاجة).
- المهرجون (اختاري صورا مختلفة العدد – مهرجا بمفرده، مهرجين، ثلاثة... الخ)
- الشخصيات الخيالية (انتبهي إلى قاعدة جبال الألب واختاري منها ما يساعدك على استخراج الأرقام أثناء اللعب أو الحديث عنها).

ما هي اللعبة المناسبة لطفلي؟ وكيف أختارها؟

أنا أم لثلاثة أبناء (ولدين وبنت واحدة) و أعمارهم متقاربة (7 – 6 – 4) وما زلت منذ سنوات أعاني من مشكلة اختيار الألعاب المناسبة لهم، و أنا حريصة على أن تكون مسلية ومفيدة في آن واحد، هل لديكم دليل يرشدني لاختيار اللعبة الأنسب لكل طفل؟

تجيب مجدولين خلف الخبرة في تربية الأطفال قبل المدرسة على هذا السؤال قائلة:

- يجب أولا أن يعلم كل طفل أن لكل لعبة قيمة معينة، وينبغي على الأم أن تفهم طفلها أن اللعبة هدية تقدم في بعض الأحيان وليس في كل مناسبة، ومن جانب آخر، فلكل طفل لعبته المفضلة التي تتناسب مع شخصيته وحالته النفسية، فمثلا، الطفل الذي يشعر بالتوتر والقلق، يمكنه أن يتوجه نحو لعبة

معلقة تشبه البالون مصنوعة من المطاط ويبدأ بضربها عدة مرات إلى أن يخف توتره. أما الطفل الذي يعاني من الملل فقد تكون الدمى المتحركة التي تمثل أدوارا مختلفة وسيلة لاستعادة نشاطه وحيويته.

أما أفضل دليل عام يمكن أن تسترشد به الأمهات فهو:

1. اتركى لطفلك فرصة اختيار اللعبة التي رغب بها، ولكن احرصى على تنبيهه بما يناسبه حسب عمره وما لديه من ألعاب.
2. احرصى على أن تتوفر في اللعبة مواصفات اللعبة الجيدة لا سيما شروط الأمان والسلامة.
3. أن تكون أجزاء اللعبة القابلة للتركيب كبيرة حتى لا يستطيع الطفل ابتلاعها أو وضعها في أنفه أو أذنيه وان يكون سطحها غير جرح.
4. أن تنمي خبرات البناء والقابلية على التنظيم والترتيب وتحفيز روح الإبداع والابتكار، أي أن تكون ذات هدف تربوي.
5. أن يكون الطفل بحاجة لها وهذا أمر بالغ الأهمية.
6. أن يراعى العامل الاقتصادي حين شرائها، فلا تشتري ألعاب غالية الثمن. بل تقاس اللعبة بقيمة الأهداف التي تحققها.
7. أن تكون قابلة للغسيل. لكي لا تتراكم عليها الأوساخ نتيجة الاستعمال، وكي يعمل الطفل على المحافظة عليها نظيفة كجزء من عملية اللعب، ويحبذ لان يلعب بها أكثر من طفل، فتقدم إلى جميع الأخوة حسب فترات النمو.
8. أن تكون بعيدة عن تعزيز الإحساس بالفردية لدى الطفل، بل هدف إلى غرس روح التآلف والمشاركة الاجتماعية.
9. إذا كانت الألعاب تستعمل لركوب الطفل عليها، يجب أن تكون

مصنوعة من مادة لا تصدأ وغير قابلة للكسر وتقاوم آثار الاحتكاك، وإن تكون متوازنة لدى حركتها وتوقفها لتأمين سلامة الطفل.

لا تفكري بالخطر.. بل فكري بالحماية !

إحذري الألعاب القديمة في الحدائق العامة حددى المساحات التي يتحرك بها أطفالك داخل البيت.

الخوف على أطفالنا من الخطر مسألة مفهومة وشائعة، ولكن إذا تحول الخوف إلى هاجس. فهذا ما يؤدي أعصاب الأمهات ويربك الأطفال في آن واحد. خبراء السلامة والعناية بالأطفال ينبهون إلى الدرس الأول:

لا تخافوا على أطفالكم من الخطر.. بل فكروا بحمايتهم !

كثيرات من الأمهات يخشين على مواليدهن الجدد، وما أن تسمع الأم منهن بما يسمى بالموت المفاجئ في المهد، حتى تشعر أن عليها الاطمئنان على طفلها بين لحظة وأخرى ومراقبة نفسه، وقد تصاب الأم نتيجة لذلك بالإرهاق كما يمكن أن تصاب بهاجس الخوف النفسي على طفلها. في هذه الحالة ينبغي التفكير بالآتي:

1. تعلم وتطبيق الأسلوب الصحيح لنوم الطفل.
  2. استخدام جهاز (المونيتور) الذي يتيح للأم أن تسمع أي صوت يصدره طفلها.
  3. التأكد من عدم وجود صدريّة الوقاية حول عنق الطفل الرضيع أو أي لعبة في سريره.
- حماية خاصة وعامة

قبل أن تفكري بالأخطار التي يمكن أن يتعرض لها طفلك الصغير، خاصة عندما يبلغ السن التي يحبو بها، وعندما يبدأ في السير إلى أن يبلغ الخامسة من عمره، ينبغي أن تهتمى بالمواصفات العامة المطلوبة داخل البيوت لحماية الأطفال، فهذه المنازل تتطلب الاهتمام بمواصفات خاصة أهمها:

- قسم مغلق (بعيد عن تناول الأطفال) بالنسبة لأي خزانة دواء.
- خزائن مغلقة لأعواد الثقاب والولاعات والسوائل القابلة للاشتعال والمنظفات المنزلية ومبيدات الحشرات والكيماويات ومنظفات البرك.. الخ.
- أغطية سلامة بلاستيكية لتغطية أي منافذ كهربائية غير مستخدمة. إغلاق خزانة المطبخ ومناطق الاغتسال.
- بوابات السلامة للأطفال بأعلى وأسفل بيت السلم.
- شاشة حريق معدنية تغطي مكان المدفأة تماما.
- واقيات لتدقيق الحنفيات.
- سطح واق تحت وحول معدات الملعب الخارجي كافة.
- واقيات سفلى للطباخات الغازية أو الكهربائية.

#### تفاصيل لا بد منها

- بعد هذه المواصفات. ينبغي على الأم أن تهتم بنقاط أخرى، لحماية أطفالها من أخطار ربما يتعرضون لها داخل البيت ولكي لا تصبح مخاوفها هاجسا مزعجا، عليها عندما يبلغ الطفل العام الأول إلى أن يبلغ الثالثة من عمره أن تهتم بالآتي:
1. عدم وضع مجلات أو أوراق في متناول يد الطفل.
  2. إبعاد الأكياس البلاستيكية وأغلفة الهدايا تماما.
- إجراء تعديل وضع أماكن بعض الأدوات الدقيقة. كعلب معدات الخياطة أو المناض الصغيرة الرقيقة أو علب الحلوى التي تقدم للضيوف.
  - تعويد الطفل على عدم الاقتراب من التحف المنزلية.
  - تحديد المساحة التي يتحرك بها الأطفال عندما تكون الأم منشغلة في مكان آخر من البيت.

- الاهتمام بعدم وضع أدوات وأشياء صغيرة في الأدراج السفلية التي يمكن أن يفتحها الصغار

#### أنواع المخاطر

ليس من الضروري أن نفكر أن الخطر هو تعرض الطفل للأذى الشديد. مما يتطلب – لا سمح الله – حمله إلى المستشفى أو تقديم الإسعافات الأولية، وعلى الأم أن تتوقع أنه مهما انتبهت وتداركت فقد يحدث أن يؤدي الطفل نفسه لسبب ما، ويجمع علماء نفس الأطفال وخبراء التربية على أن شدة المخاوف تربك الطفل وقد تحوله إلى شخص متردد وجبان، فالمهم أن تحتاط الأم بشكل عام وتكون منطقية وعملية في تفكيرها. فتبعد ما تراه يسبب أذى أو خطراً على الطفل. وعليها أن تتوقع أن الطفل الصغير لا بد أن يتعرض لما لا نتوقعه، لن لديه حاجة للاكتشاف لا نعرف حدودها.

#### خارج البيت

لابد من التفكير ببعض وسائل الحماية أثناء وجود الأطفال خارج البيت سواء في حدائق منازلهم أو في الحدائق العامة، وينصح الخبراء الاهتمام بالنقاط التالية:

- التأكد من أن الألعاب التي يهرع نحوها الأطفال ليست قديمة.
- التأكد من عدم تسلق الأطفال الأعمدة خشبية عتيقة يمكن أن تنكسر وتؤذيهم.
- عدم إلباس الطفل حذاء برباط طويل يمكن أن يدخل في سلسلة أو جهاز من لعب الأطفال في الحدائق العامة.
- عدم السماح للأطفال بالسير حفاة في حديقة عامة والاقتراب من صناديق القمامة.

## أحواض السباحة

أما بالنسبة للبيوت، التي تحتوي على أحواض سباحة، فيقول محمد عبد الرحمن الشهري، عضو الجمعية الوطنية للحماية من الحريق وعضو الجمعية الدولية الأمريكية للأمن الصناعي، إن على صاحب المنزل أن يتفقد منزله بانتظام ويهتم بحماية أطفاله باتخاذ التدابير التالية:

- حاجز أربعة أمتار ذو بوابة تفتح وتقفل ذاتيا.
- واقيات من الغرق.
- معدات إنقاذ.
- خزانة قابلة للقفل لتخزين مواد البركة الكيماوية.
- هاتف بجانب البركة.

كما ينصح الخبير الأمهات والآباء بالتفكير بأن المنزل هو المكان الذي يضمنا مع أحبائنا، حيث نأكل وننام ونرتاح في أمان وسلام ولهذا ينبغي أن نحمي هؤلاء الأحباء بأن نوفر لهم إجراءات السلامة.

## اختلف مع زوجي حول ألعاب طفلتنا

يحمل زوجي إلى ابنتنا الصغيرة (عمرها 3 أعوام) لعبا كثيرة وغالية الثمن، وأشعر أنه يبلغ كثيرا في هذا المجال، بل أشعر أن ذلك يضرها بدلا من أن يفيدها. فهل شعوري صحيح ؟

يجيب خبير الجلسات النفسية العائلية أيرول يشيليورت عن سؤالك قائلا:

إذا راقبت طفلتك سوف تجددين أنها تهتهم بالألعاب الجدية لبعض الوقت ثم تتركها جانبا، لكنك

إذا عدت لملاعبتها بها فسرعان ما تستجيب لك، وهذا يعني أن الطفل عموما يهتم بوالديه أكثر من

اهتمامه بالألعاب، ويهتم بمشاركة والديه اللعب معه، أكثر من اهتمامه بقيمة اللعبة، بل أن طفلك لا

يمكن أن تعي قيمة اللعبة التي يحملها لها والداها، ومن هنا أستطيع أن أفهم

تصرف أبيها انطلاقا مما يشعر به وليس ما تحتاجه طفلة، ومعظمنا كآباء لم نكن نلعب في طفولتنا بلعب كثيرة بالكمية والأنواع التي نحملها الآن لصغارنا وفي كل حال فإن الطفل. إذا لم يجد حوله ألعابا أسرع بتسليه نفسه بأشياء أخرى تحيط به، وأرجو أن يتفهم زوجك ذلك، خاصة أن مشاركة طفلك اللعب مع أطفال آخرين أهم بكثير من إغراقها بالألعاب تبقيها في عزلة، حاولي وزوجك الاهتمام بالتالي:

- 1- أن تستفيد وتتعلم من خلال اللعب.
  - 2- إتاحة الفرصة لها للابتكار أثناء اللعب.
  - 3- ليس المهم أن تكون اللعبة ذات قيمة مادية عالية. وبل أن تكون مسلية للطفل ومحفزه له على الابتكار أو الاكتشاف.
  - 4- عدم إشعار الطفل بتمييزه عن الأطفال الآخرين، بما يملكه من ألعاب.
- هل طفلك وردة ؟ أم نبتة ؟

الكثيرات من الأمهات يفكرن في كثير من الأحيان بشخصية أطفالهن. هل هم يتمتعون بشخصية حساسة؟ أم غير مبالية؟ وقد تخطيء الأم بالتسرع في الحكم انطلاقا من بعض سلوكيات تصدر عن ابنها. الاختبار التالي يساعدك على اكتشاف مدى حساسية طفلك، ويساعد على تنمية جانب مهم في شخصيته.

اطرحي على طفلك السؤال التالي:

نحن في محل لبيع الأزهار والنباتات وعليك شراء شيء واحد فقط فماذا تختار ؟

- 1- وردة ؟
- 2- زهرة صبار ؟
- 3- نبتة خضراء؟

### إذا اختار ...

- الوردية: فهو شخصية أنيقة يعتني بألفاظه وعلى درجة لا بأس بها من الحساسية، تستطيعين الاطمئنان بأنه ذو شخصية متوازنة حاولي تنبيهه إلى بعض النقاط المهمة التي تجدين أنه لا يراعيها كي ينتبه أكثر.
- زهرة الصبار: شخصية قوية وقاسية نوعا ما، أحيانا تجدينه يختلق المشاكل ويحب الإزعاج، عليك بالمراقبة والمتابعة الدائمة لحمله على مراعاة الجوانب المهمة من السلوكيات وضرورة الانضباط.
- النبتة الخضراء: انه طفل حساس جدا على درجة عالية من الشفافية لا يحب إيذاء أحد ويكره الإزعاج، احرصى على مشاعره وساعديه على اكتساب بعض المرونة، هذا الاختبار يناسب الأطفال من

عمر 3 إلى 5 سنوات )

### ماذا أحضرت لي اليوم

عند عودة أحد الوالدين إلى البيت يحاول الأطفال في معظم الأحيان انتزاع حافظة النقود أو أية محفظة أخرى من جيبه، أو يبحثون عن هدية كأن يفترض أن يجلبها معه الأب العامل أم الأم العاملة. وكثير من الآباء يستمتعون بإحضار هدايا رخيصة الثمن لأطفالهم ولكن ماذا يحدث عندما يتحول اهتمام الأطفال إلى هذه الهدايا بدلا من اهتمامهم بعودة الآباء من العمل؟ !

تشير الدراسات إلى أن الأمر يتحول إلى مشكلة يعاني منها الجانبان، خاصة عندما تتحول عملية شراء الهدايا إلى عملية إجبارية، تقول واحدة من الأمهات العاملات: " إنني أشعر بالذنب لأنني اقضي معظم وقتي خارج المنزل، ولهذا السبب عندما أعود إلى البيت أقوم بعملية التسوق من أجل أطفالي دائما. إن شراء الهدايا للأطفال بانتظام يجعلهم يتوقعون مزيدا من الهدايا، وتقول أخرى: عندما أسافر بدون أطفالي اكتفي بشراء الهدايا إذا وجدت شيئا مميزا وخصوصا، ذلك لأنني اعرف ماذا يحبون وماذا يريدون بالضبط ".

ويبدو أن هذه القاعدة العامة التي يتبعها معظم الآباء والأمهات الذين يعملون أو يسافرون.  
تقول إحدى الاختصاصيات:

" عندما يعود الأب والأم إلى البيت خالي اليدين فالواجب أن يخبر الأطفال بأنه يعلم مقدار خيبة أملهم لعدم شراء الهدايا. ويجب تفسير ذلك للأطفال بالقول بأنه لم يجد الهدية المناسبة التي يحبونها".  
وتقول أيضا " إذا غضب الأطفال لهذا السبب يجب الانتظار إلى أن يهدأوا ثم يقال لهم، إنني اعلم أنكم ترغبون بالهدايا، ولكن هيا بنا نقوم بشيء ما الآن" وبهذه الطريقة ينسى الطفل الهدية، رغم أنه سينتظرها في اليوم التالي، ويجب أن تكون الهدايا رخيصة وصغيرة بحيث لا يتوقع الطفل هدايا كبيرة ووثينة في المستقبل.

اتركونا نلعب

كان جدي رحمه الله يقول دائما خيرا تفعل.. شرا تلقى ! وكان والدي وما زال يردد العبارة نفسها، كلما حاول أن يقدم خدمة لأمي واخوتي، فيجد نفسه ملاما بدلا منان يكون موضع شكر.  
ولعل عائلتنا توارثت هذا المثل، فقد وجدت نفسي أردده بدوري كلما حاولت أن أقوم بعمل مفيد أو أفاجئ أولادي مفاجآت سارة فأجد ما ظننت أنه يفرحهم على العكس يكدرهم ويزعجهم، وأصبح بالطبع موضع ملامة، بعدما كنت أفكر بأنني سأكون بنظرهم أبا مثاليا.  
وقد كنت أظن أن الأطفال يمكن أن ينزعجوا من أي شيء إلا اللعب، فأنا أمضيت طفولتي و أنا أرغب أن يلعبني أبواي وكانت أسعد أوقاتي تلك التي يجمعنا بها جدي أو والدي يلعبنا ألعابا عديدة منها الاستغماية أو السباق أو الألعاب الذهنية المختلفة.

لكن أولادي يعتبرون اهتمامي بهم عقابا.أنهم يتبادلون النظر والابتسام. ما أن أقول لهم هيا يا أولاد لنلعب! ويقول أكبرهم: زماننا غير زمانكم يا بابا. الآن لدينا الكمبيوتر والألعاب الإلكترونية. وعندما يبكي الصغار طالبين من

اخوتهم الكبار أن يلعبوهم، فإني أجد الفرصة سانحة لأجمع جميع أولادي ولأعطيهم لعباً جدي وأبي، من دون أن أنسى أن أحكي لهم ذكريات طفولتي الجميلة والسعيدة.

لكن أولادي يهربون كل مرة يرددون اتركونا نلعب، كانت لكم أيامكم و ألعابكم و الآن لدينا نحن أيامنا ولعابنا. هذا يحزنني فهل أنا على حق يا ترى ؟ أم هم؟

#### الأولاد بناؤون أفضل من البنات

الأولاد أفضل في البناء من البنات هذا ما أكدته تقرير لأطباء فرنسيين. الأطباء درسوا مهارة البناء لدى أطفال عمرهم لا يزيد عن العامين. الدكتورة جين كرسنوف لابرث اكتشفت خلال الدراسة أن الولد والبنات متساويان في مهارة بناء برج المكعبات ولكن الولد يبني كوبري من المكعبات بشكل أفضل، الباحثة أرجعت ذلك إلى اختلاف المخفي تلقي الأوامر وتنفيذها، فالجانب الأيمن من المخ هو الذي يحدد القدرات على تحديد المسافات والأشكال وهو ينمو أكثر لدى الأولاد بينما الجانب الأيسر المسؤول عن إبداع اللغة والقدرات اليدوية ينمو ببطء لدى الأولاد وأكثر من البنات.

النمو الأكبر للجانب الأيمن ينمي القدرات المسؤولة عن إدراك البعد المكاني والفضائي وهذا يساعد في تخيل المساحة المناسبة لبناء الكوبري الذي يحتاج إلى خيال أفضل وأقوى.

قدرة لتخيل لدى البنات تتجه إلى الإبداع في الكتابة والقصص، بينما يتجه خيال الأولاد إلى المساحات الهندسية والألعاب الإلكترونية.

#### اللعب والألعاب

اللعب التي تشتريها لطفلك والألعاب التي تلعبها معه أو يلعبها مع الآخرين تؤثر بلا شك في طريقة تعامله مع الآخرين. فاحرصي على شراء اللعب التي تتطلب تعاوناً بين الأطفال مثل مضارب التنس وكرة السلة أو القدم والتليفون والليجو فهذه اللعب تحتاج إلى مشاركة طفل آخر أو أكثر. على

عكس لعب الشخصيات التي تظهر في أفلام العنف، نوعية الألعاب هامة أيضا، فكلما كانت الألعاب جماعية تستدعي المشاركة والتعاون كلما زاد اهتمام الطفل بالآخرين وقت مشاعره نحوهم، بدلا من إعطاء كل طفل ورقة لرسم عليها قدمي لهم ورقة كبيرة واطلبي أن يكمل كل منهم رسم الآخر أو يرسم كل منهم جزءا من الصورة أو أن يشتركوا جميعا في رسم بيتهم.

اطلبي من أطفالك أن يلعبوا لعبة الشراء والبيع ويتعاونوا في بناء نموذج من قطع الليجو أو قطار يتحرك فوق القضبان. بدلا من أن يمسك كل منهم لعبة ليلعب بمفرده.

هذا لا يعني أنك سوف تتمكنين من إلغاء المنافسة بين أطفالك فهذا مستحيل ولكنك تستطيعين على الأقل مساعدتهم على أن يكونوا أكثر تفهما للمشاعر والمشاركة في الأنشطة. شجعي أطفالك على تبادل الهدايا في المناسبات المختلفة فعلماء النفس يؤكدون أن تبادل الهدايا يقدم خبرة جديدة في المشاركة يظهر أثرها على المستوى البعيد في حياة الأفراد بعد ذلك.

اترك الطفل على طبيعته

قد تثور في البيت زوبعة بسبب لعبة صغيرة من البلاستيك أو المطاط أو حتى القماش. بطل هذه الزوبعة وقائدها بالتأكيد هو طفلك الصغير أما أصحاب الأدوار المساعدة فهم أقرانه من الأطفال أو حتى الكبار المحيطون به من أفراد الأسرة..تثور الزوبعة في حالتين محددتين الأولى أن يحاول أي طفل آخر انتزاع لعبته من بين يديه ليحرمه من عالمه الخيالي الذي يستغرق فيه لساعات طوال قد تمتد إلى اليوم بأكمله، والحالة الثانية أن يرى لعبة تدور لها الرؤوس وتهتز من أجلها القلوب فيسعى إلى انتزاعها بكل قوة من بين يدي صاحبها حتى يصبح هو صاحب هذه اللعبة الفريدة من نوعها.. أو هكذا يرى هو !

لا بد أن تكون الأم قد عاشت هذا الموقف مع كل من أولادها مرات عديدة قد يجمع طفلها بين نقيضين في آن واحد – فيما يتعلق بمسألة اللعب – فهو أولا

بخيل جدا لا يريد لأي طفل آخر أن ينتزع منه لعبته وهو في الوقت ذاته طماع أو جشع يريد أن يستحوذ على كل اللعب التي قد يجدها في أيدي غيره من الأطفال أو لدى آخرين من أقرانه. فكيف وجه هذه الظاهرة ؟ هل نقنع أنفسنا بأن طفلنا هو بالفعل طماع وبخيل في آن واحد أم أن هناك تفسيراً نفسياً واجتماعياً لهذه الظاهرة ؟

#### التلقائية أولا

عالم النفس الفرنسي "كاريه اندري" يفسر هذه الظاهرة قائلا: "إن كل ما يحدث من الطفل في هذا الصدد هو شيء عادي، فالأطفال عادة في سنوات عمرهم الأولى يرفضون إقراض لعبهم للأطفال الآخرين، وليس في هذا ما يدعو إلى الخوف بل يجب أن نترك الطفل على طبيعته في هذه الحالة طالما أن الأمور لم تخرج عن المألوف، فالطفل يتصرف بتلقائية ولا يعطي للمشكلة — التي نتصورها نحن هكذا — نفس الاهتمام المبالغ فيه الذي يصدر من جانبنا، فقد يبالغ الأبوان في معالجة هذه المشكلة ويحولانها إلى مأساة حقيقية وربما يحملان نفسيهما عقدة الذنب على أساس أنهما فشلا في تخليص طفلتهما من صفات الأنانية والبخل والطمع!!"

وفي الواقع إذا كان عمر الطفل يتراوح بين سنة إلى 3 سنوات فمن الصعب جدا إقناعه بأن يتقاسم لعبته مع أقرانه من الأطفال أو يتناول عنها بسهولة لغيرة، وهو يتعلق بها بشدة لأن اللعب في هذه المرحلة تكون حياة الطفل بالفعل وأهم شيء لديه لأنه من خلالها يستطيع تحقيق ذاته، فهي بيئته ومجال ذكائه وموهبته التي لا يستطيع إظهارها في مجال آخر في هذه السن المبكرة. فإذا جاء الآباء ليصدموا أبنائهم بانتزاع اللعب منهم أو لإجبارهم على التخلي عن لعبهم للآخرين فإنهم بذلك يسببون لهم صدمة حقيقية حيث يحرمونهم من عالمهم ودنيا تحقيق ذاتهم. لإضافة إلى ذلك فإن لعب الطفل بالأشياء المألوفة والمعتادة التي تكون قاسمه المشترك في لحظات السعادة والمرح والاسترخاء.

### رد فعل عنيف

ليس متسغرا إذن أن يكون رد الفعل عنيفا وحادا عندما يحاول طفل آخر الاستيلاء على لعبه الخاصة ليحرمه – من وجهة نظره طبعاً – من ممارسة هواياته وإثبات ذاته ودعم مواهبه وقدراته، ولشرح هذه الرؤية بشكل أكثر سهولة يقول عالم النفس الفرنسي- "كاريه أندري": "في هذه السن تكون للعب أهمية قصوى وأساسية في حياة الطفل، فهو في حاجة إليها ليفرغ فيها طاقاته وقدراته. إذا لم يستطع مواصلة ذلك مع لعبة فإن ذلك يثير في داخله غضبا شديدا يمكن تفهم أسبابه ودوافعه".

من 3 إلى 5 سنوات

ويلاحظ أن الطفل في عمر بين ثلاث وخمس سنوات يستخدم اللعب أكثر من أي وقت مضى. فاللعب في هذه المرحلة تعد عنصر اتصال هاما بينه وبين الآخرين، فهو يعيرهم ألعابه إلا أنه في غضون لحظات معدودة يستعديها بعدوانية وينتزعها منهم بعنف مرة أخرى، ذلك هو رد الفعل الذي يساء فهمه غالبا من جانب الآباء، ففي الواقع أن الطفل يستخدم هذه الأشياء ليواصل اختبار نفسه ولكي يتفاعل بإيجابية بالعالم المحيط، ويحاول إثبات ذاته بها وإيجاد مكان له وسط المجموع، وعند هذه المرحلة مطلوب من الآباء عدم الانفعال الشديد أو المبالغة في ردود فعلهم هم أيضا.

فيوما سيكبر الطفل وسوف يلتزم في الغالب بقوانين الأسرة وقيمتها وحينئذ سنجده يقرض لعبه للآخرين ويتفاعل معهم بكل تعاون وإيجابية والمطلوب فقط أن يجد التوجيه السليم والتلقين الصحيح لمبادئ التعاون والأخوة والصداقة مع تفهم وجهة نظر وحقيقة موقفه دون توبيخ أو لوم أو تعنيف شديد.

ولكن ما العمل عندما يحاول الطفل الاستيلاء على لعب الآخرين في هذه السن الصغيرة؟.

ببساطة شديدة اشرحي له أنه هو أيضا يستطيع أن يلعب بها ولكن يجب أن

ينتظر دوره. فإذا قدمنا له المثل الأعلى فسوف يجعله ذلك بالتأكيد يشارك في اللعب مع الآخرين بإقراضهم لعبة واستعارته للعبهم، وفي هذا الصدد يقول عالم النفس الفرنسي- أنه يجب ألا يتفوه الآباء بكلمة قد تجرح مشاعر الطفل، لا ينبغي أن ننقل إليه إحساسنا أو شعورنا بأنه طفل شرير، لن نقل هذا الإحساس للطفل قد يمنحه الضوء الأخضر الذي ينفذ من خلاله ليواصل ممارسته، فقد يقول طفل لنفسه: "إذا كانوا يعتقدون أنني شرير فذلك هو أنا وكل شيء إذا هو مباح" !! لذلك فالحديث الهادئ مع الطفل وتصويره في ثوب قيم فاضلة أفضل عشرات المرات من تصويره في قالب شيطاني أو اتهامه بأنه طفل بخيل أو طماع.

#### رضيعك في دور شهريار!

الفكرة السائدة عند كثير من الأمهات أن طريقة التعامل الوحيدة بين طفلها الذي لم يتجاوز العام من عمره للكتاب، وهي تمزيق صفحاته، وذلك فإن شراء كتاب لطفل أو طفلة في هذه السن ليس واردا ويمكن استبداله بدمية جميلة يلهو بها الأطفال الصغار.

الطفل قبل أن يبدأ بالكلام يجد لذة كبيرة في تقليب صفحات الكتاب، ويستمتع بمن يقرأه له، لأن لديه حاجة فعلية ليلعب مع الخيال الذي سيقوده إلى الكلام. وإلى تنمية الذاكرة!

هذا ما تؤكد الطبيبة "ماري بونافيه" وعضو جمعية التحليل النفسي في باريس في كتابها "الكتب الجيدة للأطفال" الذي ضمت صفحاته حصيلة التجارب، والعمل الجماعي في الجمعية مدة عشر سنوات.

#### احتكاك باللغة

في مقدمة الكتاب يقول البرفيسور "رينيه ديكاتكينه" رئيس جمعية التحليل النفسي: "في ظل ضرورة إيجاد الأيدي العاملة المتخصصة والكفوءة، يجب أن يتلقى هؤلاء أساسا متينا منذ الطفولة، وحتى يتمكنوا فيما بعد

الحصول على تكوين عملي يمكن الاستفادة منه.. كثير من الأطفال يخفقون في دراستهم برغم التربية الحديثة والتقنيات المتطورة، والسبب أن هؤلاء لا يحتكون باللغة بشكل كاف وهم صغار، لذا يفشلون في إتقان كتابتها، فتبدأ عندئذ مشكلاتهم".

ويضيف قائلاً: "إن أكثر التلاميذ الذين أخفقوا في دراستهم كانوا يعيشون في عائلات تستخدم اللغة المحكية أو المكتوبة بشكل محدود، وغير الممتعة، والبعض أرجع هذا الفشل إلى عامل وراثي لغياب الموهبة.. والسبب الحقيقي يكمن في أن قدر حياتنا الدراسية والاجتماعية يبدأ منذ الأشهر الأولى في تطور الجنين ومن ثم الرضيع ويرتكز على استمتاعنا باللذة الثقافية.

هذا النقل الثقافي هو الذي تتكلم عنه ماري بونافيه في كتابها هذا..!" وفي مكان آخر يعود ويؤكد أن البداية تكمن في تلك اللحظات التي تبدأ فيه الأم برواية حكاية لطفلها أو تغني له وهي تعلم أنه لا يتكلم لكن لحن ونغم صوتها يحدث التقارب بينهما ويسجل في إطار حساس وفي لذة تترك أثرها في أعماق نفس الطفل.. !

ستلا

وتنقل "ماري" في البداية صورة عن التجارب التي قامت بها الفرق المتخصصة لتنشيط القراءة لدى الأطفال الصغار، في مختلف الأماكن التي يتواجدون فيها.. ومنحت هذه الفرق اسماً رمزياً واحداً "ستلا" ففي إحدى قاعات الانتظار عند طبيب أطفال، أحضرت "ستلا" سلة مليئة بالكتب وأخذت توزعها على الأطفال، روز (سنتان) أخذت كتاباً بدأت تقرأ.. والدتها أخذت تشرح للمرأة المجاورة لها سر هذه الفتاة التي لا تبيع شيئاً، لكنها تقرأ الكتب. و تمنحها للأطفال. ويمكن أن يأخذها حتى الصغار جداً ولا يمزقونها؟!.

سألته: ولكن في هذه السن لا يفهم الطفل شيئاً ؟

أجابته: بلى ابنتي تحب الدب الأسمر.

فكتور عمره (11 شهرا) وضع يده على صورة الكلب وبدأت ستلا تقرأ.. فهي تحب القراءة للأطفال دون السنة من عمرهم لأن إيقاع وتناغم الكلمات يشدهم فيما الأطفال الأكبر سنا يجذبهم سير أحداث القصة ذاتها.

الطفل الصغير يبدأ بوضع الكتاب في فمه، ثم يعود ويقلب صفحاته، يفتحه ويغلقه، في كل الاتجاهات وفي الوقت الذي يستمتع فيه بالإصغاء إلى قراءة القصة يضم إلى صدره كتابا آخر، المهم في هذه اللعبة الخاصة التي يمكن أن تضم مجموعة من الأطفال 6 أو 10 أطفال، هي رواية القصص لهم لمدة قد تتعدى الساعتين، ويشعرون فيها بلذة مستمرة.

هذه اللهجة أو البهجة – كما تقول – لها قيمة كبيرة عند الأطفال يمكنها مواساتهم في الأوقات الصعبة، تعطي مثالا على ذلك "نادجا" طفل باكستانية في الحضانة لم تتوقف عن البكاء، "ستلا" حاولت أن تعطيها صورة ملونة لكنها استمرت في البكاء.. وعندما بدأت تقرأ لها قصة "مساء الخير يا قمر" أن البطلة جدة الأرنب تحاول أن تجعل "الخرنق" حفيدها ينام، وتتكلم القصة عن كل ما يوجد في البيت بإيقاع معين: مساء الخير يا كرسي.. مساء الخير يا طاولة إلى أن تقول في النهاية "مساء الخير يا قمر" هنا توقفت عن البكاء، وأخذت الكتاب، تمسكت به ولم تعد تتركه..

وبعد سرد أمثلة عديدة من هذا النوع تخلص إلى القول "عشر- سنوات من المراقبة المستمرة نتائجها تفتح آفاقا ثقافية جدية لكل العائلة.. اتركوا للأطفال حرية الاستماع إلى القصص دون ضغط، خارج المدرسة والمكتبات يلهون ويلعبون، وهم دون السنتين من عمرهم.. حتى يعتاد الطفل على الكتب عندما يلفظ كلماته الأولى وحتى السنتين من عمره".

#### ملامسة مع الخيال

وترى بوننافيه أن الكتب يجب أن تكون موجودة كـ "شيء" في الحياة اليومية للطفل الصغير، دون التطلع إلى منفعة مباشرة تكفي اللذة التي سيشعر

بها عندما سيسمع الحكاية الأولى، إذا سيعود ويبحث عنها، لذا خلط الكتب مع اللعب ليس استباقاً للصعوبات التي ستنشأ فيما يعد عندما ستعلم الطفل القراءة والكتابة، إنما هو ملامسة أولى مع الخيال، وهي دعامة أساسية حتى يتطور الطفل بشكل أفضل.. وحتى يندمج مع المجتمع حيث سيعيش ويكبر..!

وفي فصل بعنوان: "نتكلم لغوتين دون أن نعرف" طرح ماري بوننافيه هذا السؤال: "كيف وصلنا إلى أن اللغة المكتوبة ضرورية في العلاقة مع الأطفال الصغار؟".

وتجيب قائلة: "خلال مائتي سنة، أجرى أخصائيو الطفولة من محلي النفس، ومعلمين، ولغويين ومكتبيين، أبحاثاً عن علاقة الطفل بالمكتوب، واجمعوا على أنه حتمي لتفكيرنا"، وسعينا نحن لوضع النقاط على هذا الشكل الذي هو اللغة المكتوبة أو بالأحرى سزاه على شكل حكاية، أو وصف أو سرد النوع الوحيد في اللغة الشفوية، الذي يمكنه أن يكون مكتوباً، هو "الكتاب" الذي وجدنا فيه الوسيلة الفضلى في عصرنا الحاضر".

علاقته بالآخرين

وتتناول بوننافيه اللعب بالنصوص قائلاً: "اللهو بالنصوص ليس الهدف منه الكسب المباشر، أنه يبقى ولمدة طويلة عملية تعلم الكتابة، لذا يجب تجنب تحويل قراءة القصة للطفل إلى نوع من التعليم. ز. فقبل أن يصل إلى هذه المرحلة عليه معرفة تقديم نفسه من خلال محيطه، يجب أن يعرف كيف يرسم رجلاً، وانطلاقاً من هذا الرسم عليه أن يتخيل قصة وطريقة لروايتها، عن طريق وضع رغباته الشخصية تجاه ما يحيط به.. فعندما يرسم مثلاً بيتاً بسيطاً وعائلة وأزهاراً فهو يروي شيئاً، يخلط حياته الحقيقية مع خياله ويصنع علاقة بينه وبين الآخرين ونسمعه يقول كلمات: "أريد".." لا أنت".." اعمل لي هذا وذاك" عنده القدرة للتخيل يستعمل الكريات وهو يلقي بنفسه في المستقبل. لم يعد يعيش في رغبته الآنية فقط..!

ومن هنا تأتي أهمية المرحلة الأولى من حياة الطفل، والتي ينبغي أن توفر للعائلة له وقتا للخيال، والمرونة في استعمال الوقت ليستمتع إليهم وهم يقرأون له روايات..! فقبل الثالثة من عمره، أي قبل بداية مرحلة التعليم ".

وتذكر بوننافيه أن أول من أكد هذه الفائدة من خلال البحث العلمي سنة 1988 كانت "أميليا فرزيرو" التي أجرت أبحاثا متنوعة طالت مختلف فئات الشعب في الأرجنتين أولا ثم في جنيف ومكسيكو، حيث كشفت أن الأطفال دون الرابعة وبصرف النظر عن الفئة الاجتماعية التي انتموا إليها يطلبون من الكبار أن يقرأوا لهم نصوصا معينة بصوت عال ويستمتعون بها.

وذكرت بحثا آخر جرى في إنجلترا وبين أن الذين يتعلمون القراءة باكرا هم الذين تآلفوا مع الكتب منذ نعومة أظافرهم.

انتهت بوننافيه إلى أن الباحثين يعلقون أهمية كبيرة في قضية التعلم وإتقان الكتابة على أول اتصال للطفل مع نص مكتوب، شرط أن يقرأ لهم بصوت عال ووقت كاف.

وتضيف قائلة: "يجب الإشارة أيضا إلى أن كثيرا من الأطفال اتقنوا الكتابة دون أن يمروا كثيرا بمرحلة (من يقرأ لهم الكتب).. وهذا يعود إلى أن في محيطهم يستعملون بعض أشكال اللغة المكتوبة في الحكي بشكل سرد ووصف وحكاية.. بداية ونهاية!".

#### فقر التعبيرات

وتعطي أمثالا كثيرة منها أن تخاطب الأم ابنها قائلة: "أتذكر.. عندما ذهبنا إلى (سان جرمان) كنا قد قررنا.. لكن جرس الهاتف رن، عندما كنا ننزل الدرج، هكذا صعد والدك الدرج مسرعا و.. الخ " هذه اللعبة الشفهية فيها خصائص اللغة المكتوبة.

وتعود لتؤكد قائلة: "هناك رابط بين مصاعب تعلم القراءة والكتابة، وطريقة مخاطبة الطفل، واللغة المستعملة معه، وغنى هذه اللغة أو فقرها في

التعابير..هذا لفقر تظهر عواقبه فيما بعد.. ومن هنا تأتي أهمية قراءة كتاب للطفل لأنه يسد هذه الثغرة، ولكن أين تكمن العقبة الأساسية "؟.. تجيب:" في الكبار الذين لا يعرفون كيف يتصرفون مع الصغار عندما يبدأون الكلام، لماذا؟ لأن "الكبير" عندما يقرأ نصا طويلا للطفل يشعر بأنه متضايق، ويتساءل بينه وبين نفسه: هل عليه أن يتابع القراءة أم لا ؟ ! ويضيع في تساؤله هذا.. لأنه يعتقد أن الطفل لا يفهم شيئا.. ويصاب بحرج إذا كان في الغرفة من يستمع إليه.. لكن الطفل الصغير نهم جدا في القصص والكتب وهو بنفسه سيجمسه على متابعة القراءة وسيشد أزرز الكبير الناضج..".

وتورد بوننافه بعض الشروط التي تجعل قراءة القصص للصغار نافعة وجدية وإيجابية دون الوقوع

في السلبيات، ومن بينها:

- أن تتم بحرية كاملة.
- ترك المجال للصغير أن يختار بنفسه النص وعلى الكبير أن يقرأ له حتى لو ظن أنه لا يناسب عمره.
- الاهتمام بطريقة القراءة وموسيقى الكلمات والنغم.. فكل واحد يحمل تنوعا في ردات فعله، لكن نقطة الانطلاقة عند الكبير تلتقي مع الصغير وتنشأ سعادة مشتركة في القراءة.
- احترام ردات فعل الصغير وتركه يقود دفعة القراءة بنفسه ولمصلحته ليصبح هو المرشد والمتفرج والممثل.
- يجب أن يتمتع الأب أو الأم أو المربية بالصبر، لأن الطفل غالبا ما يلقي بالكتاب جانبا، ثم يعود ويطلبه وبهذه الطريقة يتعرف على مضمون الكتاب.
- عند قراءة النص يجب عدم التوقف لشرحه لأن الطفل الذي يصغي إلى القصة يكون في عالمه الخاص، ومن المؤسف إزعاجه بملاحظات أو بشرح الكلمات لأنه يفهم النص على طريقته.

وتطالب بوننافيه بعدم حث الطفل على الاستماع إلى القراءة لأنه قد يصاب برده فعل عكسية.

### الحيوان الأليف للطفل خير من كتاب

الاحتكاك بعالم الحياة الحيوانية ينمي العواطف وقد يخلص إلى الإنسانية بكاملها من الاضطراب والتشويش.

الحيوان الأليف يساعد الطفل فقط على التقدم ونمو الذهن بل ويشفيه من أمراضه النفسية ويضيء جوانب سلوكه.

ديانا وتونيت كلبان يلزمان الجهاز التعليمي في دار حديثة للحضانة في كوديران قرب بوردو، كلبان أليفان يحبهما التلاميذ الصغار ممن يفتأون يركضون وراءهما خلال أوقات النزعات، ويداعبونهما بكل دالة وثقة، وديانا وتونيت يتقبلان بماء الرضى هذه الأساليب المعبرة عن تعلق التلاميذ بهما، وقد شهدا تخرج دفعات كبيرة من التلاميذ، وإن كانا ينبحان أحيانا لإعادة الصغار إلى الهدوء والانتظام لكنهما على كل حال لا يعضانهما قط كسائر الكلاب.

وإلى جانب هذين الكلبين، يوجد في الدار بعض الأرانب والحمام، وير أحيانا بيطري المنطقة، يحمل بيده سنجابا مجروحا أو عصفورا صغيرا واقعا من عشه، اعتقادا منه بأن حنان الصغار هو أفضل دواء لمثل هذه الحيوانات.

### حيوان أليف أفضل من كتاب

بفضل هذه البادرة الطريفة، وبفضل تلك الحيوانات الأليفة، تنقضي- ساعات الدرس كالنزهات، وهكذا يتعلم الصغار حب الكائنات الحية مع القراءة، والكتابة والحساب ويتعلمون أيضا معنى المسؤولية وأشياء أخرى كثيرة لم تنته المعلمات بعد من تصنيفها، والفضل في ذلك عائد إلى المشاركة الممتعة.

هنا في كل صباح يلتقي هؤلاء الأطفال بحيواناتهم الأليفة التي اعتادوا عليها، ولا شيء يثير فضولهم مثلها.

أما القائم بهذه المبادرة التربوية الطريفة، وهو البيطري كونج كوندوريه ( إلى اليسار ممسكا بالأرنب جروم ) فيؤكد أنها تجربة فريدة وثورة في عالم التربية، إذ هو يعلم التلاميذ الصغار كيف يغسلون الكلاب وكيف يلاطفون الكلب الذي يحرس البيت. ويقول انج كونوريه " أن الحيوان رمز الحياة بالنسبة إلى الطفل ".

تقول المديرية: "انظروا إلى أولادي، كم هم سعداء! بالنسبة إلى هذه الأرواح الفتية، يشكل عالم الحيوان نافذة مفتوحة على العالم، تثير فضولهم وتنمي مخيلتهم أفضل من الكتاب".

وليست المديرية ومعاونوها من أصحاب النظريات والمذاهب حول الدور الذي يلعبها الحيوان في تنشئة الأطفال، إن مبرر وجود الحيوان في عالم الطفل هو الاهتمام والانتباه اللذان يحيط الطفل بهما رقيقة الأليف.

تجاه هذا الفتح الجديد في عالم التربية، وإزاء هذا المصدر للاكتشافات الطفلية. لا يمكن أن يظل الطفل سلبيا في حياته الدراسية، بل يعيش انفعالات خصبة يطرح الأسئلة ويستسلم إلى مشاعره وتكر ردود الفعل المعبرة عن شخصيته.

على أن هذه التجربة لم تكن هي الأولى من نوعها، بل نذكر إعلانا نشر في إحدى الجرائد المحلية يعلن عن فقدان بطاقة تخص إحدى المدارس التي شعرت بحاجة إلى مساعدة المدرس على تعويض الحيوان المفقود ليتمكن من تعزیه تلاميذه.

وقد أجريت تجربة أخرى بهذا المضمار في مستشفى الأمراض النفسانية ثابو بثكون قرب بوردو.

يقول الدكتور سوبره: "أن اعتمادنا على الحيوانات بدأ منذ عامين. وها هي النتائج مشجعة وإيجابية فعندما جيء لنا بشاب مغولي فقد كل تحسس بالواقع على أثر إصابته بالتهاب السحايا، وضعنا تحت تصرفه هره تدعى باغيرا، فتعلق

بها، وبعد مدة معينة فتح فاه ولفظ كلمته الأولى التي كانت باغيرا، وكان هذا هو انتصرنا الأول.".

ويضرب الدكتور سوبره مثلا آخر بطفل ركز عاطفته على كلب صغير كان يسميه بابا، وأيضا فتاة صغيرة كانت تروي قصة تعاستها كما لو كانت قصة وقعت لكلبها، فالحيوان الليف لا يساعد فقط على التقدم وغزو الذهن، بل ويشفي أيضا من الأمراض النفسانية ويسلط أضواء جلية على السلوك الطفلي، ومهما يكن بعض الأولاد قساة القلوب، فإن قلوبهم تنفتح للعطف والحنان إذا ما شاهدوا حيوانا أضعف منهم بحاجة إلى عطف وحماية.

وليس من السهل دائما إقامة مثل هذه العلاقات، وبالتالي لا يجوز لنا أن نقلل من فرض الاحتكاك بين الطفل والحيوان الأليف عندما تكون عند الطفل الصغير نزعة سادية تجاه الحيوانات الضعيفة الأصغر منه، طبعا، قد يقوم الطفل بانتزاع ريش الطيور أو وبر الأرانب، لكن تصرفات كهذه نادرة إذا كان الطفل يعيش في وسط عالي متوازن، اعتاد فيه أن يرى بجانبه بعض الحيوانات.

ونذكر أيضا فتاة صغيرة كانت تأخذ القطط وتعلقها إلى جذع شجرة لتحثها على التسلق قائلة: "أريد أن تكون هذه القطط شجاعة ونفسر ذلك أنها كانت بصورة لا شعورية تريد أن تعوض عن مكانتها كفتاة صغيرة شقيقة لعدة صبيان كان عليها دائما أن تطيعهم وتطاعوهم في ألعابهم الصاخبة العنيفة. وهكذا يمكن التعرف إلى الصعوبة التي يلاقيها الطفل في علاقاته الإنسانية عن طريق مراقبة تصرفاته مع الحيوانات، وهذه طريقة تعطي نتائج أكثر إيجابية من أي حوار مع الأهل ذاتهم.

نماذج حية لفنانين ناشئين

في دار الحضانة كوديران يسمح بالدخول للأطفال الذين كانوا يعيشون وبقرتهم حيوانات كالقطط والجرذ والخنازير الهندية، ويسمح لهم بأن يجلبوا معهم حيواناتهم التي تعودوا العيش معها، وهذا مما يحل بعض صعوباتنا العملية

لكن لا يمكن الإبقاء على كل هذه الحيوانات في تلك الدار لضيق المكان، و أعمال العناية والصيانة التي يستلزمها تلك الحيوانات وخاصة في أيام العطلة، وفي نهاية العام الدراسي الماضي، اضطرت تلك الدار إلى فصل أحد الأرنب من المدرسة، وكان يسمى جيروم.

ولتعويض هذه الخسارة التي منيت بها تلك المدرسة خاصة في يوم الرجوع، شيد تمثال تذكاري للأرنب جيروم في ملعب المدرسة، وهذا المشروع يشير إلى الأفكار الجانبية للبادرة الكبيرة التي كانت مدرسة كويران تقوم بها، لأن الحيوانات توظف اهتمام الطفل وتوجهه إلى نشاطات فرعية كالرسم والإبداع المسرحي وغير ذلك من النشاطات الخلاقة.

ويصر الدكتور انج كوندوربه على أن يتلقى كل طفل تربية حيوانية كالتى وصفناها، وهو جد متفائل بالنتيجة، فالحيوان هو رمز الطبيعة بالنسبة إلى الطفل الذي يبتعد عنها تدريجيا مع تطور الحياة الاجتماعية. وليس من المستبعد أن تطور العالم التقني وحياة المدينة يعرضان للخطر توازن إنسان الغد، وبالتالي إذا نشأ طفل في محيط يوفر له الاحتكاك بالحياة الحيوانية، فإن ذلك لا يساعد على تفتحه وموهه العاطفي، بل وقد يخلص الإنسانية بكاملها من الاضطراب والتشوش.

## الأطفال عندما يرسمون...

الأطفال في كل دور العالم وفي كل العصور يمرون بمراحل متشابهة، فيرسمون الدوائر والأشكال في بداية الأمر، ثم يشرعون في رسم ما هو أصعب وأهم، ما هي المراحل التي يمر بها الأطفال "الرسامون" وكيف يجب تنمية المواهب عند هؤلاء؟ التحقيق التالي يجيب على السؤال..

يمسك سمير وهو طفل في الثانية من عمره قلما كبيرا أحمر، يحركه ويرسم به خطوطا متكسرة على ورقة بيضاء، ثم يتوقف، أحيانا ليحك الخطوط بإصبعه، وهو شغوف بالأشكال التي ينتجها قلمه الصغير. وقد يكون الأطفال أكبر من سمير أو أصغر منه ببضعة أشهر، عندما يكتشفون للمرة الأولى متعة الرسم، ومع ذلك، فإن كل طفل يمر بنفس المرحلة من تطور الحس الفني خلال الفترة الممتدة من الثمانية عشر شهرا والست سنوات.

حتى انه بالإمكان اعتبار هذا التطور ذي وسمة عالمية، ذلك لأن الأطفال في كل دول العالم، وفي كل العصور، يمرون بالمراحل ذاتها ويرسمون الدوائر والأشكال نفسها، ولا يستثنى من ذلك غير الأطفال المعاقين بشكل خاص، سواء أكانت الإعاقة بدنية أم فكرية.

ولا تؤثر العوامل الاجتماعية و الاقتصادية على تطور الرسم عند الطفل. فأمثال سمير من الأطفال لا تتيح لهم ظروفهم الحصول على أقلام ملونة، قد يرسمون الخطوط نفسها بأصابعهم في التراب أو على الرمل، وكذلك فلا علاقة للجنس بالتطور الفني عند الطفل، وليس ثمة فروق أبدا بين الصبيان والفتيات في هذا المجال، ومن المستحيل تقريبا الحكم على لوحة ما بان من رسمها هو صبي أو بنت.

ونستطيع أن نميز أربع مراحل أساسية في عملية ظهور القدرات الفنية عند الطفل، فكما أنه من الصعب تحديد الوقت الذي يرسم فيه الطفل لوحته الأولى، كذلك فمن الصعب تحدي الوقت الذي ينتقل فيه من مرحلة إلى أخرى،

ويلاحظ أن الطفل أحيانا يصاب بنكسه في تطوره إلى مرحلة سابقة ليعود بعدها إلى التقدم.

#### المرحلة الأولى: الخربشة

إن الرسومات الأولى للطفل هي بصرية وحسية حركية في آن واحد، فبالإضافة إلى انه يسر- برؤية العلامات والخطوط التي يرسمها، فإنه يستمتع بحركة ذراعه ويده التي تترافق مع الرسم. قد تملأ هذه الخربشات الأولى صفحة كاملة، أو قد تكون مجرد بضع خطوط تشغل قسما واحدا من الورقة. واللون ليس مهما بالنسبة للطفل، فهو يستعمل أي قلم يقع تحت يده سواء أكان ملونا أو قلم حبر أو أي أداة أخرى للرسم، حتى أنه قد يتسلى بالخطوط التي رسمها بإصبعه على النافذة المغشاة ببخار الماء.

ويؤدي الطفل معظم الخربشات الأولى بدون أن يرفع أداة الرسم عن الورقة، فتراه يرسم خطوطا متكسرة أو حلزونية، أو قد يرسم دوائر متداخلة باستمرار، وأحيانا يضيف وخزات ونقطا قد تكون من القوة بحيث أنها تمزق الورقة أحيانا.

وقد لا يسمي الطفل رسوماته في البداية، بسبب انه لم يفهم بعد مفهوم الرمز، فهو لا يرسم صورة شيء ما. بل انه يتبع دافعا طبيعيا في حركته ومن خلال عمله هذا يتعلم المزيد عن نفسه، وعن العالم من حوله ولكنه يتعلم بسرعة أن رسوماته تمثل أشياء معينة، وربما كان ذلك راجعا إلى أن البالغين يسألونه باستمرار: ما هذا الشيء الذي رسمته ؟

#### المرحلة الثانية: الأشكال الرئيسية

يبدأ الطفل في هذه المرحلة بفرز بعض الأشكال المعينة في رسومه، وخاصة الشكل البيضوي أو الأهليلجي. وهنا تزداد سيطرته على أدوات الرسم. ويصبح في النهاية قادرا على رسم أشكال مميزة مغلقة، مع القدرة على إعادة رسمها حسب رغبته، وهذا الإنجاز شيء هام، وهو يرمز إلى زيادة التحكم العضلي، وغلى مزيد من الانسجام والتوازن اليدوي – البصري.

ويزين الطفل الشكل البيضوي أحيانا بأنصاف الأقطار وإشارات الضرب والدوائر الداخلية وغيرها من الأشكال، ومما يدعو للاستغراب أن كثير من هذه الأشكال تشبه إلى حد كبير الرموز والصور التي وصلت إلينا من الحضارات القديمة.

#### المرحلة الثالثة: الشراغيف (أفراخ الضفدع)

وهنا يبدأ الطفل في رسم الأيدي والأرجل التي قد تبرز من الرأس، وفي هذه المرحلة يتطور مفهوم الرمز عند الطفل، فيعرف الشكل البيضوي قد يمثل القطة أو أمه أو قد يمثل هو نفسه أو أي شيء آخر. وعندما يصبح الطفل قادرا على رسم العينين والأنف والفم داخل الشكل البيضوي، فإن هذا يعني مزيدا من التطور في قدراته الفنية، وقد يضع أحيانا بعض أجزاء الجسم الأخرى مثل الرجلين داخل الشكل البيضوي. وأحيانا يضع كل الجزء خارج البيضة، ولكنه بعد ذلك يعود إلى تصحيح عمله. وفي هذه المرحلة يحاول الطفل أن يرسم ما يعرفه ويحس به، ويكون اهتمامه أكبر من اهتمامه برسم الأشياء التي يراها بعينيه، ولا يكون تركيزه منصبا على تصوير الأشكال الخارجية، وبدلا من ذلك فإنه يحاول أن يتذكر أو يتخيل أو يعبر عن الأحداث المهمة بالنسبة له.

#### المرحلة الرابعة: الدمج بين الأشكال المختلفة

ومع تطور الطفل، فإنه يرفع من مستوى رسومه التي ترمز إلى الإنسان عن طريق الدمج بين الأشكال، وتتسع خبرته عن تركيب جسمه. وهنا يخترع رمزا جديدا عن طريق رسم مستطيل ومن فوقه مثلث، معبرا بذلك عن بيته، وأحيانا يكتفي برسم خطوط بسيطة على أطراف الورقة لتعبر عن البيت، ويضيف السقف في مرحلة لاحقة، ثم يزينه بالأبواب والنوافذ. وبعد ذلك يبدأ الطفل بالجمع بين الأشكال، فيرسم صورا تجمع بين البيت والناس، وعادة ما يرسم نفسه أهله، ويرسم الشخص المهم في العائلة بالنسبة له بحجم أكبر من غيره.

وبالإضافة إلى نموه واستعماله للرموز الأخرى في الرسم، فإنه يبدأ ملاحظة وتثبيت الفروق، وخاصة بين الناس، فقد يكون لأمه شعر طويل، ولأبيه أذنان كبيرتان، وقد يرتدي كل منهم ملابس مختلفة تماما، ويعلم الطفل أيضا أن الإنسان يكون سعيدا أو حزينا، وهو يصور هذه المشاعر وغيرها، وقد يلاحظ الطفل في هذه المرحلة أن الذراعين تبرزان من الكتفين لا من الرأس وأن عنده عشرة أصابع في يديه ورجليه وحركة الرجلين وتجعيدة الشعر وأزرار القميص.. الخ.

وتكتسب الألوان أهمية متزايدة بالنسبة للطفل ويكتسب القدرة على تمييز معظم الألوان الأساسية والثانوية، ويعرف أحيانا ما هو اللون الأنسب من غيره لرسم شيء ما. وليس ذلك فحسب، بل تغدو بعض الألوان ذات أفضلية عنده بشكل عام.

ويسر باكتشاف إمكانية رسم عدة نسخ للأشخاص والأشياء. ولو أن هذا الاكتشاف يتم تدريجيا. ويستغل هذه المعرفة في نسخ صور مكررة لنجوم السينما والتلفزيون وطائرات الهليكوبتر والخيول وغيرها من الرسوم التي يراها الطفل مهمة، وربما زين هذه الرسوم بالكتابات المختلفة.

الاتجاه نحو الواقعية

وفي حوالي السادسة أو السابعة من عمره، يبدأ الطفل في رسم ما يراه مع محاولة أن تكون رسوم الأشياء كما هي عليه في الواقع، ويبدل في ذلك جهدا معقولا، وهكذا تصبح عملية الرسم أكثر ذكاء ومعقولة.

والأمر المهم هنا هو أن الأطفال نادرا ما يتطورون إلى أكثر من هذه المرحلة، وبعبارة أخرى، فإن عددا قليلا من البالغين يرسمون بمستوى نفسه تقريبا من المهارة التي كانت عندهم في خلال المراحل الأولى من حياتهم.

ونلاحظ هنا أن العناصر التي كانت قليلة الأهمية في الماضي تلعب دورا بارزا هنا وتكسب أهمية متزايدة، مثل الإدراك العام والقابلية والاستعداد والذكاء والاهتمام بالإرشادات وتشجيع الكبار والنقد والعوامل الاجتماعية الاقتصادية،

فهذه كلها تؤثر في نمو الطفل من الناحية الفنية بعد اكتسابه صفة الواقعية في رسومه. وبينما كان الاهتمام في المراحل السابقة منصبا على الرسم بذاته، والتعبير عن النفس من خلاله، بغض النظر عن نوعية الإنتاج، فإنه الآن يقارن بين رسومه، ويرى أن بعضها أفضل من غيرها إلى الصحة، وكذلك يقارن بين رسومه رفاقه ويلاحظ أن بعضهم أمهر من غيره في الرسم. هل يجب أن نعلمهم ؟

يرى رجال التربية أن الطفل في المراحل الأولى من تطوره الفني لا يكون بحاجة إلى أية إرشادات تعليمية. حتى هذه التوجيهات قد تكون مضرّة. وأن الطفل الذي يرسم بدون تدخل من الكبار يتعلم بأسرع من غيره، ويقتصر دور الأب هنا في إتاحة الفرصة للطفل كي يعبر عن نفسه بالرسم وتشجيعه عن طريق الثناء على عمله.

وربما كان من المستحسن أن يرسم الأب مع ابنه وان يتبادل معه الأسئلة مثل: كيف نعرف أن هذه فتاة؟ أين الرجلان؟ فقد يسرع هذا عملية النمو الفني للطفل، وربما كان من المناسب أن يعرض عليه دوائر (مدورة) أكثر من الدوائر التي يرسمها هو، ولكن ينبغي الحذر من المقارنة، بل يجب الاستمرار في الثناء على جهود الطفل، مع تقديم الصور النموذجية التي من المحتمل أن يرسم الطفل مثلها في المستقبل. معهد للرسمين والرسامات الصغار

كما توجد أكاديمية للفنون الجميلة تلقن الكبار الرسم والفنون الجميلة الأخرى، أصبح للصغار أيضا "أكاديميتهم" التي تنسجم مع مواهبهم الصغيرة، فقد أصبح بإمكان الأطفال بيروت التوجه نحو الأكاديمية الخاصة بهم، والتي تساعدهم على اكتشاف طاقاتهم في الرسم والفنون، والفكرة انطلقت منذ فترة

وجيزة مع مديرة "الأكاديمية الصغرى" رانيا طيارة التي سافرت إلى فرنسا وتابعت دراسة متخصصة لمدة 6 أشهر في الأكاديمية الصغرى التي تأسست أصلا في مدينة ليون الفرنسية. تأثرت رانيا خلال وجودها في فرنسا بأجواء الأكاديمية الصغرى المفعمّة بالفنون وبحس البراءة التي يشيعها الأطفال، وعادت على لبنان، لتؤسس فرعا لأطفال بلدها، والآن يتوجه إلى أكاديمية الصغار الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و 12 سنة ليتدربوا على الرسم والأعمال الفنية واليدوية والفنون المسرحية، وذلك بعد الانتهاء من الدوام المدرسي وإنجاز الواجبات المدرسية. وتستقبل الأكاديمية 60 طفلا وطفلة يشاركون في كل النشاطات حيث يتم تسجيل الطفل في مجمل المواد ويكتسب الأطفال معلومات ومعرفة متنوعة، ويتعرفون إلى تاريخ الفنون وتقنياتها، وتزدحم الأكاديمية بالصغار في أيام العطلة وخاصة يوم السبت، وغالبا ما تصحب رانيا طيارة الأولاد في رحلات خارجية لزيارة المتاحف ومعارض الرسم وحضور المسرحيات الخاصة، وقد وجد الأهالي في الأكاديمية مناسبا لتنمية مواهب أولادهم ووضعها في الأطر الصحيحة.

#### هكذا يتعلمون الأشكال

هناك الكثير أمام أطفالنا ليتعلموه عن الأصوات والألوان والأسماء، ففي كل مرحلة من عمرهم سيبدأون بإظهار استعداد لتعلم شيء جديد. ساعديهم على اكتشاف وتعلم الأشكال:

- 1- تكلمي عن الأشكال يوميا و أنت تؤدين مهامك المنزلية المعتادة، كان تشيرى على الشباك المربع و أنت تنظفينه أو الباب وأنت تغلقينه وتقولين كلمة "مستطيل" أشيري إلى القمر وقولي انه دائري.. الخ.
- 2- عندما يبلغ الطفل 12-18 شهرا يبدأ بالتعلق بالألعاب ذات الأشكال. هناك ألعاب متوفرة في الأسواق وتساعد الطفل على تعلم الأشكال عن طريق وضع كل شكل في خانة خاصة به أو إدخاله في تجويف

يحمل شكله، علمي طفلك كيف يضع كل شكل مكانه الصحيح وقولي له اسم الشكل و أنت ترينه إياه.

3- ابحثي عن كتب تعنى بالأشكال على أن تكون بألوان جذابة ومشرفة وإذا أحببت اصنعي لطفلك أشكالاً بنفسك من الأدوات الملونة أو ورق السيلوفان المتوفر لديك في المطبخ.

4- استخدمى الورق المقوى لصناعة عدة أشكال وذلك بتقطيعها وتلوينها. اربطي طرف كل شكل بخيط وصلي طرف الخيط الآخر بدائرة صنعت أيضا من الورق المقوى. دعي الأشكال تتدلى جميعا وعلقى هذه الدائرة في سرير طفلك لتحديثه عن أشكالها يوميا قبل النوم.

5- ضعي عدة أشكال فوق طاولة أو صينية ودعي طفلك يشاهدها ثم اطلبي منه أن يغمض عينيه لتخفي شكلا معيناً ودعيه يحزر بعدها اسم الشكل الذي اختفى. ساعتان أمام التلفزيون فقط..

وباقى الأوقات للرسم والأعمال اليدوية للإبداع والابتكار.

تعتبر أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو الكمبيوتر مثلها مثل المطارق والمناشير، فهي في حالة استعمالها السليم كغيرها من الأدوات الأخرى، تؤدي وظائف مهمة للإنسان في حياته اليومية. أما إذا استعمل استعمالا يخرج عن طبيعتها التي صنعت من أجلها فهي يمكن أن تلحق بالكائن البشري أضرارا بالغة تكون عواقبها وخيمة عليه.

نفس الشيء يمكن أن يقال، عن أجهزة التلفزيون والكمبيوتر، لا سيما بالنسبة للأطفال. فهذان الجهازان، غيرهما من الأجهزة الإلكترونية الأخرى أصبحا يلعبان أدوارا فعالة وخطيرة، إلا أن سلبيات تأثيرهما على الأطفال الصغار

تعتبر من الخطورة مكان إلى حد يجعل من الممكن أن يسقطوا ضحايا هذين الجهازين وغيرهما من الأجهزة الإلكترونية الحديثة مما يجعل دور الوالدين في هذا الصدد دورا مهما وفعالا، يتلخص في التنبيه الدائم والمراقبة المستمرة في علاقة أبنائهم بهذه الأجهزة.

### الانعزال

وإذا انعدم هذا الدور فمن الممكن أن تسلب منهم خاصة الإبداع والرغبة في الانعزال بدل الاختلاط في الناس. والتواصل معهم، وذلك من فرط التعود على الجلوس المستمر أمام شاشة التلفزيون والكمبيوتر، مما يجعلهم مستلبين ذهنيا بشكل يغرس فيهم منذ نعومة أظافرهم الانحراف، من خلال المداومة على مشاهدة أفلام العنف والإجرام والصور الجنسية المخيفة التي تعرض أمامهم صباح مساء، بحيث تتشكل في أذهانهم صور نمطية عن الحياة كلها عنف وإجرام وخلاعة. يرونها بأنها هي الأصل والقاعدة وليست الاستثناء.

وهنا تقول خيرة التربية الإعلامية جلوريا دو كايطانو بأن الآباء يتحملون مسؤولية كبيرة، فهم بإمكانهم أن يحدوا من ظاهرة تأثير سلبيات التلفزيون والفيديو والكمبيوتر على حياة أبنائهم، وذلك يجعلهم.. لا يجلسون أمام شاشة التلفزيون أو الكمبيوتر أكثر من ساعتين في اليوم، كما صرحت بذلك في كتابها الجديد.

أما باقي الأوقات فيجب أن تخصص للقراءة والرسم والأعمال اليدوية مثل صنع الأشياء بالورق المقوى ومثل هذه الهوايات ستساعدهم كثيرا على استعمال مخيلتهم، وتزرع فيهم روح الإبداع والابتكار، بالإضافة إلى حب الاختلاط بغيرهم من الأطفال، وإذا كان من السهولة مكان أن يلتجئ الطفل إلى تشغيل جهاز التلفزيون بينما والداه في المطبخ يحضران وجبة العشاء، يكون من الأجدي والأفضل لو أن الوالدين في هذا الوقت ينصحان طفلهم، بأن يقرأ أو يرسم أو يستمع إلى قصة على شرائط التسجيل، فتوفير الورق والأقلام الملونة، ومقص غير

حاد وأقلام الرصاص، وألوان الصباغة، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تدخل في هذا الإطار أمام الطفل في الأوقات التي يكون فيها أكثر نفعا للطفل من جهاز التلفزيون أو ألعاب الفيديو.

الآثار السلبية

وهنا يجب على أي أسرة لديها أطفال صغار أن تكون على وعي تام بمجمل الآثار السلبية لمثل هذه الأجهزة.. هنا تنصح جلوريا دوكايطانو بان لا تكون غرف الأطفال الصغار تحتوي على أجهزة التلفزيون والكمبيوتر، بل يجب وضعها في أماكن بعيدة عنهم وحتى إذا استعملوها فالأوقات محدودة، ومعينة ومصحوبة بإرشادهم وتنبيههم وتوعيتهم بالبرامج المفيدة، وغير المفيدة لهم، هذا فضلا عن فتح باب المناقشة معهم حول ما يعرض.. أما إذا تركناهم يشاهدون ما يشاءون فسوف يتحولون إلى مجرد مستهلكين عميان لما يشاهدون.

أطفالنا يدمنون التلفزيون!

تلقينا مجموعة من الرسائل والاتصالات الهاتفية، من أمهات يشكين من إدمان أطفالهن على مشاهدة التلفزيون، ورغم أن الرسائل تختلف بتفاصيل طرح المشكلة (بالنسبة لأعمار الأطفال المختلفة، أو ساعات الجلوس الطويلة أمام الشاشة) إلا أنها تلتقي عند السؤال الأهم وهو:

كيف نحمي أطفالنا من إدمان مشاهدة التلفزيون ؟

خبير الجلسات النفسية العائلية أيرول يشيدليورت يقدم النصائح والإرشادات العملية التالية:

- لا بد من الاعتراف أن الكثير من أولياء الأمور، من أمهات وآباء، لا ينتبهون إلى أنهم يبحثون عن حلول سريعة لإبعاد وإشغال أطفالهم عنهم قائلين: اذهبوا وتفرجوا على التلفزيون ويظن الآباء أن الأطفال يهدأون وينصرفون إلى تأمل الشاشة بصمت، ولكن ماذا يحدث بعد ذلك؟ يجلس الطفل ساعات طويلة فيراقب ويكتشف ويتأثر، إلى أن يعتاد هذا الجلوس والاستغراق. وبعد ذلك تبدأ

المشكلة عندما تلاحظ الأم أن أطفالها كادوا أن يدمنوا هذه المشاهدة، فتبدأ بالشكوى والبحث عن حلول سريعة، ولكن قد تنسى الأم أن إدمان مشاهدة التلفزيون لا يعني فقط (المشاهدة)، فالطفل قد اعتاد الاسترخاء والكسل وعدم التفكير والتلقي بدلا من المبادرة أو المشاركة، ولهذا فالخطوة الأولى تبدأ بتقديم بدائل أهمها:

- تحفيز الأطفال وإغراؤهم بنشاطات في الهواء الطلق (ما لا يقل عن ساعتين يوميا، وتزيد عن ذلك أيام العطل).
  - شراء الكتب والقصص والقواميس المبسطة والصور وحثهم على مطالعتها.
  - تعزيز قدرتهم على ممارسة هوايات يحبونها كالموسيقى أو الرياضة أو الزراعة وغيرها.
- لكن كل هذا لا يمكن أن يشكل بدائل ناجحة إذا لم تنتبه الأم إلى ضرورة تحديد ساعات المشاهدة واختيار البرامج المناسبة ومناقشة الأطفال حولها.
- أبناؤك والتلفزيون

لما كان من النادر جدا في مثل هذه الأيام وجود البيت الذي يخلو من جهاز "التلفزيون" فإن الضرورة تدعو كل الآباء إلى أخذ جانب الحذر تجاه تلك الانعكاسات المختلفة التي تتركها مشاهدة برامج التلفزيون على الأبناء وذلك حرصا على تنشئتهم وضمان مستقبل تربيتهم.

من المعروف أن التلفزيون قد غدا الوسيلة الإعلامية المسيطرة في سائر المجتمعات بحيث غدا يمثل القوة الاجتماعية الرئيسية في المجتمع. وذلك دون أن يدرك أحدنا كيف حدث ذلك يرى عدد من كبار أساتذة الإعلام والاتصالات الإعلامية في العالم أن التلفزيون قد عمل. وبشكل عميق جدا على تغيير المسار الذي يسلكه الطفل منذ نشأته الأولى وحتى يغدو كائنا إنسانيا واعيا.

والآباء يظهرون اليوم قلقاً متزايداً تجاه تعكاسات مشاهدة برامج التلفزيون على الأبناء ويشاركهم في هذا الشعور عدد لا بأس به من الأخصائيين في علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهم من المدرسين وأصحاب الاختصاصات التربوية الأخرى.

وقد قام عدد من الباحثين خلال السنوات أـ(25) الماضية بإعداد سلسلة مطولة من الأبحاث والدراسات الموضوعية والتجارب العلمية الهادفة إلى تحليل طبيعة التأثيرات التي تركها مشاهدة التلفزيون على الأبناء.

وقد أعطت نتائج آخر هذه الأبحاث دلالات واضحة على طبيعة التأثيرات وكانت بعض هذه الدلالات مقلقة جداً بحيث تدعو إلى ضرورة قيام الآباء بلعب أدوارهم الهامة في تخفيف الآثار السلبية التي تخلفها مشاهدة التلفزيون بالإضافة إلى أن بإمكانهم الارتقاء بالجوانب الإيجابية لهذه التأثيرات إلى الحد الذي يعطي الأبناء ثماراً مفيدة.

ويمكن إدراك حجم تأثير التلفزيون على الحياة الاجتماعية للأبناء بصورة توضح إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مجمل الإحصائيات المثيرة التي تم التوصل إليها بهذا الخصوص.

إن المعدل الوسطي للساعات التي يمضيها الطفل الأمريكي — الذي يتراوح عمره بين الثانية والحادية عشر — أمام الشاشة الصغيرة هو (26 ساعة أسبوعياً أي بمعدل ثلاث ساعات ونصف يومياً هذا المعدل ليس نهائياً طبعاً هناك أبناء يقضون في ذلك ساعات أطول أو أقصر — من غيرهم. وتشير هذه الإحصائيات أيضاً إلى أن الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة بعد يمضون أمام شاشة التلفزيون ثلث كل ساعات اليقظة وهكذا نرى بأنه، في الوقت الذي ينهي فيه الأبناء مراحل دراستهم الثانوية يكون الواحد منهم قد أمضى ما يعادل 20.500 ساعة أمام الشاشة الصغيرة مقابل 16.500 ساعة في المدرسة.

ولهذا فإن الأبحاث الجارية بهذا الخصوص في الوقت الحاضر تشير إلى وجود أمرين أساسيين يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار: (مقدار الوقت ) الذي يمضيه الطفل أمام شاشة التلفزيون — بغض النظر عن نوعية البرامج، ومضمون ما يشاهده الطفل، يتصفان بتأثيرات هامة جدا، سلبا وإيجابا على سلوكية الطفل. والجانب الأول المتعلق، بمقدار الوقت يأخذ أهمية بالغة تنبع من حقيقة أن قضاء ساعات مطولة أمام الشاشة الصغيرة يلهي الطفل عن الاستفادة من أوقات الفراغ. لمتابعة نشاطاته الضرورية والمفيدة له كما ويأخذ هذا الجانب أهميته الزائدة من ارتباطه بتأثيرات الجانب الثاني، وهو المحتوي على سلوكية الطفل وطبيعة تصرفاته المقبلة.

وقد ركز الباحثون والدارسون لأمر البرامج التلفزيونية بشكل خاص على دراسة أهمية المحتوى الذي يعرضه التلفزيون وتناولوا على الأخص جانب العنف في الحدث التلفزيوني وتأثير هذا الجانب الهام على سلوكية الطفل حاضرا ومستقبلا.

وفي هذه الدراسة يقوم الباحث بطرح جملة من الأسئلة الجوهرية ومن بينها السؤال التالي، هل مشاهدة أحداث العنف في التلفزيون تجعل الأطفال يتصفون بالعدائية في لهوهم، وأنهم يصبحون أكثر قابلية لإلحاق الأذى بالغير؟

وفي العام 1972 أوضحت نتائج إحدى الدراسات الموضوعية المتعلقة بالعنف بأن العنف التلفزيوني المصور يسهم إلى حد كبير في التأثير على طبيعة الطفل وخلق روح عدائية عنده، والدراسات الحاضرة تؤكد أيضا صحة هذه النتيجة وتركز من جانبها على اكتشاف سبب تميز بعض الأطفال بهذا النوع من العدائية دون البعض الآخر منه.

وقد وجد الباحثون من ناحية ثانية أن مقدار الوقت الذي يمضيه الطفل في مشاهدة التلفزيون يمثل أحد العوامل الرئيسية التي تميز بعض الأطفال بظاهرة العدائية. فالأطفال الذين يمضون ساعات أطول من غيرهم أمام الشاشة الصغيرة

يتجهون في النهاية إلى التركيز على برامج العنف ومتابعة مجرياتها بدقة محسوسة وهذه الظاهرة قد لا تنطبق. كما لوحظ على الأطفال الذين يقضون أقل من ساعتين يوميا أمام التلفزيون، ولا شك بأن ذلك يعود إلى تفشي أحداث العنف في معظم برامج التلفزيون وحتى في برامج الأطفال ذاتها. والعنف على هذا الخصوص يعني أية ظاهرة لاستخدام القوة الجسدية إجبار شخص ما على القيام بعمل معين دونما أن تكون له الإدارة بحيث يسفر الأمر عن قتل أو إلحاق ضرر معين بالغير. وقد لوحظ أن المعدل الوسطي لما يشاهده الطفل من أحداث الموت المصورة على شاشة التلفزيون بلغ (13000) حادثة وهذا كله قبل أن ينهي الابن دراسته الثانوية.

#### العدائية ومداهها

ويعتبر موضوع "معرفة مقدار" ما يمضيه الطفل أمام التلفزيون، وموضوع "مقدار ما يراه" الطفل من برامج العنف، أفضل وسيلتين للكشف عما إذا كان الطفل يتصف بالعدائية أم لا. وبغية توضيح فكرة تأثير أحداث العنف التلفزيوني على الأطفال بصورة أشمل، لجأ بعض الباحثين إلى عدد من المدارس الابتدائية يستفسرون عن الأطفال الأكثر شغبا وقابلية للتحرش بزملائهم، فوجد أن أكثرهم -ذكورا وإناثا - كانوا من الأطفال المتتبعين باستمرار لأحداث العنف التلفزيوني، وهكذا يتبين أن كل الدلائل والنتائج التي تم التوصل إليها تؤكد بأن ملاحقة أحداث العنف المصورة في البرامج التلفزيونية تدفع الأطفال إلى التصرف بطرق عدائية رغم كل المعارضات التي تقف في وجه هذه الحقائق. ولا يقتصر عامل العنف التلفزيوني على توريث عادة العدائية إلى السلوك والتصرف الطفولي، بل أن ذلك قد يتعدى إلى إعطاء الطفل صورة سوداء عن العالم من حوله.

فبعد أن يستطرد الطفل في متابعة برامج العنف الخيالي تتملكه قناعة خاصة صاغها لنفسه بان العالم من حوله يتميز بهذه الصفة العدوانية التي تجسدها أحداث العنف القصصية المصورة، وقد لوحظ أيضا أن عددا من الشبان اليافعين الملتبعين لمسلسلات العنف المصورة يعتقدون بان العالم كله يتصف بالأنانية والعدوانية وإيثار الذات وأن على الفرد اتباع وسائله الخاصة لحماية نفسه من شرور العالم، وهذا بالطبع من أسوأ الصفات التي يتميز بها الكائن الإنساني.

#### عامل الفرق في العمر

لا شك بان الأطفال – في كل الأعمار – يحبذون مشاهدة أحداث العنف المصورة والبعض من هؤلاء الأطفال قد يؤخذ أكثر من غيره بأساليب الإخراج المثيرة. وفي هذا الخصوص يرى عدد من الباحثين بان الموسيقى لصاحبة. وتغير نبرات الصوت والتبدلات المفاجئة والسريعة للمشاهد، والأحداث وغيرها من خصائص الإخراج قد تسهم إسهاما كبيرا في توريث العدائية للطفل الذي يحاول إظهار هذه الصفة من خلال لهوه مع الآخرين.

ولا شك أيضا بان تأثير الآباء بالبرامج التلفزيونية يمثل عاملا آخر من العوامل التي تلعب دورا حيويا في تحديد مقدار ما يؤثر فيه عامل العنف المصور على الأبناء فمن المعروف والثابت عالميا أن عادات الآباء الخاصة في مشاهدة البرامج التلفزيونية تنعكس بالتأكيد على عادات الآباء الخاصة في مشاهدة البرامج التلفزيونية تنعكس بالتأكيد على عادات الأبناء، وفي دراسة خاصة حول هذا الموضوع. وجد بأن أكثر الأطفال إظهارا للعدائية في تصرفاتهم كانوا من الذين ينتمون إلى عائلات تسمح لأولادها بالتصرف في الجهاز التلفزيوني على هواهم ودونما رادع أو موجة لهم، وأبعد من ذلك، كان توجيه الآباء للأبناء خلال مشاهدة حدث من أحداث العنف التلفزيوني الخيالي، معدوما تماما حتى أن الآباء أيضا كانوا يشاركون الأبناء ردود فعلهم وهذا أسوأ ما في الأمر.

### احتمال توفر خصال اجتماعية مفيدة

ضمن ملاحظة التأثيرات القوية التي تورثها أحداث العنف التلفزيوني للأطفال لجأ عدد من علماء النفس وعدد من الاخصائيين الآخرين خلال السنوات القليلة الشخصية إلى الكشف عما إذا كانت مشاهدة برامج التلفزيون تؤثر على سلوكية الطفل بفروق إيجابية. لكن نتائج استطلاعاتهم لم تكن واضحة ونهائية. ومع ذلك وجد بان الأطفال قد يتعلمون من التلفزيون حب المساعدة واللباقة وحب التعاون مع الآخرين، وهذا بالطبع يعتمد على الطريقة التي تعرض بها هذه الخصال الحميدة على شاشة التلفزيون، كما يصدق أن تتطور هذه الخصال الاجتماعية المفيدة عند الطفل بصورة ملموسة بعكس غيرها من الخصال الأخرى – فقد لوحظ مثلاً – أن خصلة تقديم العون للغير مثلها مثل حدث العنف يمكن أن تصور على شاشة التلفزيون "بطريقة درامتيكية" يمكن للطفل أن يلتقطها بسرعة وهذا بعكس غيرها من القيم الاجتماعية الأخرى التي تعرض عادة بطريقة كلامية سريعة النسيان.

### مشاهدة التلفزيون والنشاطات الأخرى

تؤكد الأبحاث أن ما يعرفه كل الآباء هو أن التلفزيون يمثل أداة تعليم قوية بالنسبة للأطفال، والباحثون يذهبون في تفسير هذه الفكرة إلى أبعد حدود ذلك حيث يرون أن الأطفال يقضون ساعات طويلة أمام شاشة التلفزيون متجاهلين أهمية الانشغال بأمور ونواح أخرى يفقدون عدة نشاطات تمثل أهمية خاصة بالنسبة لنموهم العقلي والجسمي ومن هذه النشاطات يمكن أن نذكر ضرورة التنزه في الهواء الطلق وممارسة مختلف التمرينات الرياضية والمطالعة وتطوير اللغة الكلامية وغيرها من النشاطات التي يصعب حصرها.

والأبناء علاوة على ذلك يحتاجون إلى الوقت الكافي لممارسة ما يتعلمونه من نشاطات مفيدة لهم، ومن ناحية اللغة فإن واحدة من الطرق المتميزة التي تؤثر فيها التلفزيون على تطور لغة الطفل هي أن الأطفال الذين يمضون معظم وقتهم

صامتين أمام الشاشة الصغيرة يفقدون خاصة التحدث بصورة تلقائية مع الغير ومع أفراد العائلة بشكل خاص، وهذه الصفة الوحيدة هي واحدة من الطرق الرئيسية التي يتعلم فيها الطفل كيفية استخدام اللغة وتطويرها بشكل فعال. إضافة إلى أنه هناك في المنزل حيث يشكل التلفزيون مصدر التسلية للعائلة، فلما يقوم الآباء بقراءة مادة مفيدة لأودهم قد تساعد في تنمية مستوى مفرداتهم ولغتهم الكلامية.

وعلى الرغم من أن التلفزيون يمكن أن يقدم خبرة تعليمية مفيدة بالنسبة للطفل، فإن جل الدراسات المعنية بهذا الموضوع تؤكد بان المطالعة وقراءة الكتب أكثر فائدة في التعليم من التلفزيون وذلك من ناحيتي زيادة عدد المفردات اللغوية وتطوير المستوى اللغوي عند الطفل، وعلاوة على ذلك فإن قضاء الساعات الطوال أمام الشاشة الصغيرة ينعكس سلبا على تطور خيال الطفل اللازم له في القراءة وفي حل مشاكله وفي التعاطف مع مشاعر الغير.

وقد تبين من دراسة خاصة أجريت خلال العام الفائت بان الأطفال الذين يمضون معظم أوقاتهم أمام التلفزيون يتميزون بالتقصير في واجباتهم المدرسية من جهة ويضعف مقدراتهم التعليمية من جهة ثانية. وهؤلاء غالبا ما يظهرون ضعفا عاما في مواد القراءة والحساب. كما أن الواجبات المدرسية التي يؤديها الطفل في منزله غالبا ما تكون مؤثرا على قصوره العلمي.

أما بالنسبة للفوائد التي يعتقد الباحثون بان الأطفال يحصلون عليها من مشاهدة برامج التلفزيون فيمكن التحدث عن فتح عيني الطفل على رؤية مظاهر العالم البعيد عنه مجسدة في صورة واقعية وهذا بالطبع يعتمد على قدرات الطفل في إدراك وتحليل ما يراه في العالم الخارجي من جهة وعلى اهتمام الأبوين بالابن وما يقدمانه له من تفصيلات وشروح عن المظاهر المختلفة عن مجتمعه.

وعلى الرغم من كل ما سبق ذكره من أفكار وحقائق يمكن القول بان الانعكاسات الفعلية الرئيسية التي يطبعها التلفزيون في نفس الطفل لم يتوصل

إليها بعد، لكنه من الواضح حتى الآن أن الشاشة الصغيرة قد أسهمت بطريقة غير مباشرة في تغيير ممارسة تنشئة الأطفال وفي تغير طبيعة العلاقات العائلية، وفي تحويل مجمل التصرفات بين الماضي والحاضر، وهناك عدد من الباحثين الذين أخذوا يظهرون قلقا متزايدا لأن الأبناء أصبحوا يأخذون نظرتهم عن الحياة وعن العالم من حولهم وقيمهم الإنسانية من خلال ما يعرض على الشاشة الصغيرة وذلك بدلا من تلقي هذه الصفات من عائلاتهم مباشرة، ولهذا فإنه لا بد من الإشارة هنا إلى ضرورة أخذ الآباء جانب من الحذر حيال هذه الظاهرة المتزايدة الانتشار وذلك عن طريق الاهتمام " بالمقدار الوقتي " الذي يصرفه الابن أمام التلفزيون من جهة والاهتمام "بمضمون" ما يشاهده الابن من جهة ثانية.

وأخيرا لا بد من التذكير بأن الأبحاث الجارية حول هذه الأمر تبين بأن الأبناء يلعبون دورا أساسيا في تنشئة الطفل وتعليمه كيفية مراقبة برامج التلفزيون بطريقة تحليلية نقدية تمكنه من التمييز بين الصح والخطأ وكيفية الاستفادة منهما. ولما كان من الصعب في هذه الأيام الاستغناء عن وجود التلفزيون في المنزل فإن بإمكان الآباء في الوقت ذاته التحكم بسلوكية الأطفال في مشاهدة البرامج التلفزيونية وذلك عن طريق اتباعهم الإرشادات التالية:

أولا: تقييد الأطفال بفترات زمنية محددة لمشاهدة التلفزيون.

ثانيا: مساعدة الأبناء في اختيار البرامج النافعة لهم.

ثالثا: عدم السماح للأبناء بتشغيل الجهاز قبل حلول وقت البرنامج المسموح لهم بمشاهدته.

رابعا: عدم تشغيل الجهاز أثناء القيام بعمل آخر مثل أداء الوظائف المدرسية أو تناول الطعام، أو القراءة، وما إلى ذلك.

خامسا: مشاهدة البرامج مع الأبناء ومناقشة الموضوع معهم.

سادسا: تعليم الطفل مشاهدة التلفزيون بطريقة تحليلية نقدية.

سابعا: الاحتفاظ بجهاز تلفزيوني واحد في المنزل.

ثامنا: تأمين أشغال وهوايات مفيدة للأطفال كي ينشغلوا بها أثناء أوقات فراغهم.

تاسعا: الحزم في تطبيق هذه القواعد بدون الحزم لن يرضخ الأبناء لأوامر الآباء.

### التلفزيون والطفل بين الإدمان والتعليم

الطفل والتلفزيون مشكلة تواجه الأسرة في كل المجتمعات، وهي مشكلة تتباين فيها الآراء لدرجة الاختلاف والتناقض.

وجرت مؤخرا دراسة علمية حول هذا الموضوع للتعرف على الفوائد والأضرار في ظاهرة إدمان الأطفال على مشاهدة برامج هذا الجهاز السحري، هل هذا الانغماس الكلي للأطفال يعوق نموهم بسبب حرمانهم من الحركة النشطة اللازمة لهم في هذه المرحلة من النمو؟ هل سيؤثر على الجهاز العصبي ؟ وتزداد المشكلة – إن كان هناك ثمة مشكلة – في أن كثيرات من الأمهات يعتمدن على التلفزيون كبديل للمربيات (جليسة للطفل) لإلهاء الأطفال بسحر جاذبيته عن شقاوات تكون أكثر ضررا أثناء انشغال الأمهات في أعمالهن المنزلية.

تقول باحثة إنجليزية: "أننا نشاهد كل برامج الأطفال الصباحية ووقت الظهيرة وفي المساء في التلفزيون لكنني لا أقدر أن أتصور ماذا سوف تفعل الأم لو لم يكن عندها مثل هذا الجهاز ؟ " وحتى الأطفال الرضع يتمتعون بكل الحركات والألوان والأصوات الناجمة عن هذا كما انهم يتفاعلون معها لأن لهم المقدرة على ملاحظة كل ما يقدم إليهم من أحداث أو ألوان.

وتقول إحدى الباحثات في إحدى الجامعات في لندن حول أضرار التلفزيون " أنني أشعر بالكآبة والضيق عندما أتحدث عن التأثير الضار للتلفزيون لأنه يعتبر شيقا جدا بالنسبة لجميع الأطفال ففيه الحركة والصوت واللون ولكن هناك بعضا من المخاوف تجاه جهاز التلفزيون، فيجب على الأم أن تتفاعل مع الطفل في كل حركاته طوال اليوم، فيجب وضع أي شيء جذاب يفتن خيال

الطفل بالقرب من جهاز التلفزيون كي ينظر إليه من آن إلى آخر، كما يجب وضع بعض من الألعاب الخاصة به بجواره.. وبهذا نتجنب أحد أضرار التلفزيون على الطفل."

### ولكن هل يدرك الأطفال الصغار ما يدور في جهاز التلفزيون من أحداث؟

يقول أحد الباحثين أنه حتى الأطفال الصغار يدركون أدق الأحداث ولكن قد تتفاوت من مرحلة إلى أخرى.

فالأطفال من سن ستة أشهر وحتى سنة يحبون مشاهدة الأحداث المتكررة في برامج التلفزيون، وتعتبر إعلانات التلفزيون المختلفة مع تكرارها البرنامج المحبب لدى هذه المرحلة من العمر.

أما الأطفال في سن عامين فيبدأون إدراك الخط العام للقصص الصغيرة. والأطفال بين العامين والثلاثة أعوام تكون لديهم البديهة الجيدة لتفهم الوضع الإجمالي حولهم.

والأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة أي في سن الرابعة من العمر تكون لديهم القدرة على جمع كثير من الأحداث في آن دون ترتيب لما يسمعونه ويشاهدونه. لذلك يمكنك مساعدة طفلك في ربط أحداث التلفزيون ما بين الماضي والحاضر والتحرك معه من حدث إلى آخر ومن مشهد إلى مشهد.

يجب متابعته في تفهم الأحداث ومساعدته في التفاعل معها بالصورة الصحيحة. كما يجب مساعدته على فك غموض الشفرات التلفزيونية لمتابعة الأحداث فالأطفال يحتاجون إلى ملازمة لهم أثناء مشاهدتهم البرامج التلفزيونية، إنهم يحتاجون إلى مترجم ومفسر لكثير من الأحداث.

عن التحول من شكل ومن مشهد إلى آخر يجب الوقوف أمامه وترجمته للطفل أولاً بأول حتى تصل المعلومة إلى ذهنه وإلى خياله بالصورة الصحيحة دون خلط، فمثلاً قصص الأطفال أرى أنها مكتظة بالأحداث كما انها تنتقل من حدث إلى آخر بسرعة خاطفة.. وهذا التفسير أو ما نطلق عليه كلمة الترجمة

هام لأن الأطفال يحتاجون إلى تعلم الفن التكنيكي لمشاهدة أحداث التلفزيون كي يستوعبوا مثل هذا التغير.

أما مدة مشاهدة الطفل لجهاز التلفزيون فإنها تختلف من مرحلة إلى أخرى، فالطفل في سن ما قبل المدرسة أي في الرابعة من العمر قد يشاهد برامج التلفزيون أربع ساعات يوميا، أما الأطفال الصغار فقد يشاهدونه أكثر من ذلك.

ولكن ما أضرار التلفزيون ؟ هذا السؤال أثير في مؤتمر دولي للطفل بإحدى جامعات لندن في الصيف الماضي.

أحد الباحثين كان لديه طفل له من العمر سنة واحدة يقول إن جهاز التلفزيون مشكلة كبرى بمعنى أن له من السلبية والخطورة ما يؤدي الطفل.

والبعض الآخر من الباحثين يركزون على الأطفال أنفسهم وعلاقاتهم بالتلفزيون، وعندما نبدأ في وصف أو تسجيل ما يدور في عقل الطفل حول هذا الجهاز فسوف نجد أن عقله مملوء بأشياء قد لا نتخيلها.

فالأطفال الرضع يتحولون إلى جهاز التلفزيون باعتبار أن فيه قوة خلاقية مجهولة تكمن في حكمة الأشخاص داخله فالطفل ابن يومين (حتى 6 سنوات) يبدأ في رؤية مثل هذا العمل الإعجازي ويبدأ في التفكير فيه مليا ويتساءل.. ما الذي على الشاشة ؟ ومن أين جاء؟

ويقول أحد الخبراء في لندن أن الأطفال في سن 13 شهرا يقلدون ما يشاهدونه أو يسمعون على شاشة التلفزيون.

**أيهما أكثر ضررا: أشعة التلفزيون أم ضوء الفلورسنت ؟**

بسؤال لأحد أطباء العيون عن تأثير مشاهدة التلفزيون على إبصار الطفل قال أنه من الطبيعي على الأم أن تقول له من الخطورة الكبرى مشاهدة الطفل للتلفزيون لمدة طويلة وخصوصا إذا شاهده عن قرب وذلك خوفا على مدى إبصاره.

ولكن الجواب الأصوب هو أن الأطفال الرضع والصغار منهم سوف لا يضارون من هذا وذلك بسبب تركيزهم المحدود.

فكلما اقترب الشخص من الشاشة كلما تكيفت العضلات المحيطة بالعين لمراقبة التلفزيون وكلما بعد الشخص عن الشخص، وكلما قلت درجة تكيف العين، والأطفال لهم درجة كبيرة من التكيف لأشعة التلفزيون، وليست هناك أية مشكلة. ومن ناحية أخرى نجد أن الأمهات يكن قلقات تجاه انبعاث أشعة ضارة من الجهاز.

يقول أحد الخبراء المتخصصين في طب العيون أنه بعد كل القياسات التي تم إجراؤها تبين أن الأشعة الخارجة من التلفزيون تعتبر ضئيلة جدا إذا ما قيست بالأشعة الخارجة من ضوء الفلورسنت أو من الشمس.

ويرى المتخصصون في هذه الدراسة أن هناك واجبا على أولياء الأمور وعليهم اتباع بعض الإرشادات يمكن تلخيصها في الآتي:

- انتق البرنامج التلفزيوني طبقا لعمر طفلك، فالأطفال يحبون الألوان الفاتحة والحركة والصوت، كما أن هناك الأطفال الصغار يميلون إلى القصص البسيطة والأشياء التي تتناسب مع ظروف حياتهم المعيشية.
- انتق برامج تلفزيونية متنوعة مثل برامج كارتون – برنامج الرسوم المتحركة – برامج مسلية، فكل هذه البرامج وضعت خصيصا للأطفال في سن ما قبل المدرسة أي في سن الرابعة.
- عندما تشاهد مع طفلك برنامجا تلفزيونيا حاول أن تساعد في أن يتفاعل حسيا مع ما يشاهده على الشاشة، وحاول أن توضح له علاقة ما يقدمه التلفزيون بحياته اليومية.
- أرجو ألا تشعر بالذنب تجاه استخدامك لجهاز التلفزيون واعتباره الجهاز الذي يلهي طفلك بعيدا عنك عندما يؤدي أي عمل خاص

- بك من حين لآخر.. ولكن أقول ضع طفلك أمام التلفزيون عندما تقرأ مثلاً.
- أرجو ألا تشاهد كل البرامج التلفزيونية الخاصة بك بدون برنامج مسل يناسب طفلك ويناسبك.
  - إذا لم تكن بجوار طفلك أثناء مشاهدته التلفزيون فحاول أن تقدم له البرنامج الذي يساعده وينمي ذاكرته وقدرته العقلية.
  - لا تجعل جهاز التلفزيون يعمل دون عناية، فاستخدامه في البرامج المخصصة لك أو لطفلك.
  - حاول أن تساعد طفلك كي يكون ناقدًا لما يراه مختارًا للبرامج التي تناسبه.

#### هناك سؤال هام وهو: هل يزيد التلفزيون من عنف طفلك ؟

عندما يشاهد طفلك فيلماً تلفزيونياً فيه القتل وسفك الدماء.. ألا يعتبر هذا الفيلم حقيقة تؤثر في حياته بصورة عكسية تقلب هدوءه إلى ثورة وتزيد من عنفه حيث يقلد ما يسمعه ويشاهده ؟!

يقول أحد الباحثين أن الأطفال عندما يشاهدون فيلماً فيه الإجرام وسفك الدماء لا ينقلونه إلى وجدانهم بصورة أوتوماتيكية على أنهم سفاحون أو سفاكون للدماء.

ويجب أن نسأل أطفالنا.. هل يفصلون بين الواقعية والمزاح؟

ويقول هذا الباحث أن ابني وهو ابن اثني عشر شهراً يعرف جيداً الفرق بين المباراة الكروية وبين الحقيقة. فالعنف تجاه الكرة في الملعب يختلف عن العنف تجاه الإنسان نفسه.

أنت و أطفالك على سفر.. لا تنسي هذه الأشياء!

سواء أكان سفرك العائلي برفقة أطفالك، جواً أو براصاً أو بحراً، فهناك أشياء قد تبدو صغيرة وقد لا تفكرين بها، أو لا تخطر لك، إلا بعد فوات الأوان..

أي يعد أن تنطلق الرحلة، ولكي تكون الرحلة ناجحة تماما ينصحك الخبراء بالتفكير العلمي المبرمج، فهذا ما يريحك ويريح أطفالك، وينهي شكوى تردها كثير من الأمهات عن أطفالهن الذين يستاءلون في أثناء السفر: لماذا لم تحملوا لنا هذه الأشياء أو الألعاب ؟

#### ... قبل أسبوعين

- اعدى أطفالك نفسيا للسفر، وذلك بالحديث عن المكان الذي ستسافرون إليه وتقديم صورة عامة، سواء أكانت منطقة سياحية، أو بلدا أجنبيا أو فندقا أو منتجعا..الخ.
- شجعي أطفالك الأكبر سنا ( بين 9 و 12 سنة ) على البحث عن معلومات عن مكان السفر، خاصة المناطق السياحية.
- اطلبي من الأطفال إعداد برنامج خاص لكل منهم و أطلقى عليه اسم ورقة سفر ودعي الطفل يسجل فيها كل ما يريد أن يحمله ومعه، على أن هذه الورقة ستناقش في جلسة عائلية قبل السفر وربما ستحذف منها بعض النقاط!

#### ... قبل أسبوع

قبل أسبوع من السفر شجعي أطفالك على القيام بالمهام التالية:

- ترتيب كتبهم وأدواته المدرسية في الخزائن والرفوف.
- إلقاء الأوراق التالفة والرسوم ودفاتر المسودات الملوءة في سلة المهملات.
- ترتيب ملابسهم عزل ما يودون حمله من الملابس.

#### ملاحظة:

يمكنك تشجيع الأطفال الأكبر سنا، خاصة الذين تتجاوز أعمارهم (7سنوات) على مساعدة اخوتهم الأصغر سنا في بعض المهام، حددي لكل طفل كبير مهمة معينة يشرف بها على أخيه الأصغر أو أخته الصغرى، أما إذا كان

جميع أطفالك صغارا (دون السادسة ) فإن بنود هذا البرنامج تفيدك أنت شخصا في تنظيم شؤون السفر بشكل مريح وبلا ضغوط.

#### قبل ثلاثة أيام

- اجمعي الأطفال في جلسة عائلية لمناقشة أوراق السفر.
- ناقشي كل طفل في الأشياء التي سجلها، وحاولي إقناعه، فمثلا إذا اختار ألعابا كثيرة، الفتي نظره إلى أنها ستأخذ حجما كبيرا في الحقائب وستزيد من الوزن المسموح به، كما أنه لن يستطيع اللعب بها لأن المكان الذي ستذهبون إليه توفر فيه ألعاب أخرى ونشاطات سيسره اكتشافها.
- كوني حازمة، وافهمي الأطفال أن الكلمة الأخيرة هي لك ولوالدهم.
- اشرقي بنفسك على ما أنجزه الأطفال من ترتيب غرفهم وأغراضهم.

#### ... قبل يومين

- حان الوقت لترتيب حقائب السفر وابدأي بالملابس الداخلية وملابس النوم وبعض الملابس التي لا تتهدل.
- أن اخترت حقائب كبيرة الحجم، يفضل أن تقسيمها من الداخل بحقائب شفافة من النايلون وتضعين في كل منها ملابس خاصة بكل طفل.
- أما إذا اخترت حقائب صغيرة الحجم، فحددي لكل طفلا، أو طفلين حقيبة وسجلي اسمه أو اسمها على بطاقة صغيرة داخلها.

#### ... قبل يوم

- اطلبي من الأطفال تجميع أدواتهم الصغيرة، التي يودون حملها خارج الحقائب.
- اسمحي لكل طفل بغرض أو غرضين على الأكثر، كدفتر وأقلام رسوم ولعبة إلكترونية صغيرة، أو لعبة واحدة و كتاب.

- اعدى الملابس التي سيسافر بها الأطفال.
- اعدى حقيبة صغيرة للإسعافات الأولية.
- لا تنسى حقيبة صغيرة أخرى للسندويشات وبعض الحلويات وشرائح البطاطا والنقولات.
- كوني حازمة جدا في جعل الأطفال ينامون باكرا.

#### ... يوم السفر

- أيقظي الأطفال في وقت مناسب.
- احرصي على ألا يتركوا غرفهم غير مرتبة قبل السفر.
- ذكري كل طفل بوضع فرشاة أسنانه في حقيبة يده الصغيرة (إذا لم تكوني أحضرت له فرشاة جديدة خاصة للسفر).

#### للأطفال الصغار.. هذه الأشياء مهمة

- حقيبة خاصة بالطفل (الرضيع) متعددة الجيوب، وكلما كان عدد الجيوب أكثر كلما كان ذلك أفضل، لتحتفظي في كل جيب بشيء خاص مما يساعدك على تذكر مكانه بسرعة.
- عليك تفقد أهم الضروريات فمثلا من الضروري جدا احتواء حقيبة طفلك على عدد كاف من الحفاضات، خاصة في حالات سفرك عن طريق البر، إن كان لا يزال يستخدمها.
- يجب أن يكون هناك ما لا يقل عن غيارين من الملابس الداخلية والخارجية للاستعمال، في حالة إذا ما تعرض الطفل للاتساخ.
- صدارات الصدر التي توضع للطفل أثناء تناوله الطعام، عليها أن تضعيها من البلاستيك ليسهل عليك تنظيفها واستخدامها مرة واحدة أو استخدام الصدارت الورقية لتتخلصي منها مباشرة بعد الاستعمال.

- قنينة الماء الصحي ضرورية للغاية لأنك بواسطتها ستحضرين الطعام لطفلك سواء أكانت رضاعات أو طعام المعلقة وأيضا الماء ضروري لطفلك لأنه سيحتاج أن يشرب أكثر من مرة أثناء السفر.
  - لا يمكنك الاستغناء عن المناديل الورقية المعطرة، لأنك ستحتاجين أن تنظفي له بعد غيار الحفاض أو بعد إطعامه وجبته الغذائية، فالمناديل المعطرة تغنيك عن البحث عن ماء وصابون للتنظيف ولو لفترة مؤقتة.
  - بعض الأمهات يجدن انه من الضروري أن تحتوي حقيبة الطفل على أغراض حمامه من الشامبو والصابون، إلا أن الأغلبية اتفقت أنه من غير الضروري تزويد الحقيبة بما يمكن أن تجيده بكل يسر- وسهولة في البلد الذي سوف تسافرين إليه، إلا أنهن أجمعن على ضرورة وجود بودرة التلك أو المرهم المضاد للطفح الجلدي لاستخدامه للغير.
  - عليك أن تضيفي بعضا من الأكياس الورقية الصغيرة لاستعمالها إذا ما تعرض طفلك أثناء السفر للتقيؤ. وهذه الحالة تحدث لكثير من الأطفال.
  - إن كنت تقضين إجازتك على البحر أو في منطقة مشمسة وحارة، عليك ألا تنسي واقي الحماية لتحمي به جلد طفلك الحساس اتجاه الحرارة والأشعة الشمسية.
- السفر.. والسهر
- تعاني معظم الأمهات من سعر أطفالهن خاصة من خلال العطلة الصيفية وأثناء السفر في رحلة سياحية، فهم لا يأوون إلى فراشهم إلا في ساعات متأخرة من الليل، والعديد منهم يلجأ إلى حل هذه المشكلة بالصراخ، أو حتى بالطرق التي تميل إلى العنف.
- إلا أن هذه الطريقة أثبتت فشلها في معظمها، فما هو الحل؟

- السهر عادة يكتسبها الأطفال ممن حولهم، هذا ما أكدته لى محمد، الأخصائية الاجتماعية بجدة، وترى أن الحل لا يمكن أن يكون باللجوء إلى الأساليب العنيفة التي تولد مشكلة جديدة وهي العناد، لكن بالتدرج في استدراج الطفل إلى الذهاب إلى غرفة نومه مبكرا، وذلك عن طريق اتباع الخطوات التالية:
- على الأم تهيئة الجو المناسب لعملية استرخاء الجسد، ومن ثم تأتي عملية النوم، فالمشاهد التي يراها الطفل من خلال أفلام التلفاز واللعب الإلكترونية التي يمارسونها وإجهادهم الجسدي، خاصة العطلة، كل هذه عوامل تولد القلق والنشاط في عقل الطفل.
  - عليك تحديد موعد محدد للنوم يكون في التاسعة على أقصى تقدير.
  - قبل موعد النوم بنصف ساعة على الأقل، اخفي أنوار المنزل واجعلها هادئة.
  - ابلغي طفلك أن موعد نومه قد اقترب وعليك إنهاء اللعبة سريعا.
  - هيني الغرفة للنوم بان تكون ذات درجة حرارة مناسبة وتبعث على الشعور بالاسترخاء ومن ثم الشعور بالنعاس.
  - اجعلي موعد نومه موعدا مشوقا كأن تروي له حكاية مشوقة يتابع أحداثها يوميا معك، وينتظرها بفارغ الصبر، كما أن عليك رواية القصص بما يشبه الخيال وبصوت هادئ يبيث الدفء والحنان.
- علموا أولادكم السباحة
- لا تصدقوا أن ممارسة السباحة مضرّة بعد الطعام مباشرة.. ومع ذلك انصح بالراحة 15 أو 20 دقيقة حتى يستقر الطعام في المعدة
- إذا سألوكم عن أفضل سن للتعليم الطفل السباحة فقل: عندما يبدأ مواجهة الماء!

خبير في فنون السباحة وأخطار الماء، يشرح هنا للآباء، كيف يعملون لتأمين أطفالهم ضد هذه الأخطار، ويقول لهم: عليكم بتعليمهم السباحة حتى ولو لم تكونوا سباحين ماهرين.

حب الماء يعتمر قلوب معظم الناس، حتى صغار الأطفال تجدهم، عندما تضعهم في الماء، وقد غمرتهم فرحة عظيمة، فراحوا يتلاعبون فيه وكأنهم أسماك بريئة.

هؤلاء لا يحتاجون إلا إلى قدر بسيط من الإرشادات حول الماء، مهما كانت أعمارهم حتى يتعلموا الإحساس بالسعادة والراحة والطمأنينة فيه، وهم بحاجة إلى هذا الشعور حتى تتوفر لهم الطمأنينة والمتعة.

ولا يحتاج صغار الأطفال إلى الكثير من المعلومات عن فنون السباحة، بل مجرد معرفتهم لطريقة تخليص أنفسهم إذا سقطوا في الماء نتيجة لدفعهم إليه، أو لحادث من الحوادث...

وبإمكان أي كان، وحتى الذي لا يعرف من أصول السباحة إلا اقلها، أن يعلم الطفل ما يحتاج إليه من مبادئ أساسية لتأمين نفسه ضد أخطار الماء.

وقد يستطيع الولد تعليم ابنه السباحة وكأنه اختصاصي في هذا الحقل، حتى ولو كانت سباحته ضعيفة... بل قد ينجح في ذلك أكثر من الاختصاصي، لأن الطفل يتقبل دروس السباحة من والده باستعداد أكبر، لأنه سيأخذها كجزء من عوامل العناية والمحبة التي يحيطها بها والده، والطفل عندما يلاحظ أنك تتمتع بتعليمه مثلما يتمتع هو بما يتعلمه، مثلما يتمتع هو بما يتعلمه. يسهل عليكما هذا العمل للغاية، وهذه حقيقة لمستها عند الكثيرين، وما أكثر ما رأيت من أطفال يسبحون بفخر والواحد منهم يردد بسعادة: والدي (أو والدي) هو الذي علمني كيف أسبح...

والدروس الأولى بالغة الأهمية، إذ هي التي ستقرر ما إذا كان طفلك سيتحول ليخاف من الماء، لذلك عليك التأكد من جعل هذه الدروس الأولى

ممتعة، فلا تتعمد تعريض طفلك لعمل يخيفه، إذ كثيرا ما نلاحظ على سبيل المثال، أن الأولاد الأكبر سنا يحبون قذف الصغير في الماء لجعله يصرخ مدعورا.. وهذا لسوء الحظ عمل سيأتي بنتائج سيئة ترافق الطفل لفترة طويلة.

**أخطر الأوقات إطلاقا**

كذلك يتحتم تعليم الأطفال كيفية حماية أنفسهم ضد أخطار الماء منذ اللحظة الأولى لدرسههم الأول. إذ أن بدء موسم السباحة هو اخطر الأوقات على الإطلاق. لأن بشرة الأطفال حساسة للغاية، وينبغي ألا تتعرض للشمس فترة طويلة. وإلا احترقت وعرضت الطفل لآلام ومضاعفات تضع عليه الموسم بكامله. كما لا يجب تعريض الأطفال طويلا للماء كذلك، إذا بعدما عاشوا شهورا طويلة وهم يلتفون بالثياب السمكية، لا تكون أجسادهم مستعدة بعد لمثل هذه المبالغة. فالأطفال الذين يتقنون السباحة ( والراشدون أيضا ) يميلون إلى الاعتقاد بأنهم لا زالوا على نفس الحال التي كانوا عليها في نهاية الموسم السابق... ولحقيقة أنهم ليسوا كذلك، وعلى الجميع أن يتعلموا كيف يتمهلون قليلا ويحتاطون للأمر في أول الموسم، إلى أن تتعود أجسادهم على ما ستواجهه.

وكثيرا ما يتساءل الآباء عن طول الفترة التي ينبغي لصاحب الأمر أن ينتظرها بعد تناوله الطعام قبل أن يذهب إلى الماء.

وأنا، رغم أنني لم أقع بعد على تأكيد طبي بان السباحة مضرّة إذا مارسناها مباشرة بعد الطعام، أجدني واثقا من أن التمارين، مهما كانت مباشرة بعد الطعام، قد تعرض صاحب الأمر إلى تصلب في عضلاته (كramب). ويميل الأطفال في هذه الحال إلى "الاستفراغ" كذلك، هذا هو ما يدفعني عادة إلى إعطائهم فترة راحة ما بين خمسة عشرة أو عشرين دقيقة، حتى يستقر الطعام في جوفهم، هذا إذا كانت الوجبة عادية، لا مجرد لقمات أو كعكة أو كوب من البوظة (آيس كريم) مثلا.

وكثيرون من الأطفال يرغبون في مضغ العلكة وهم في الماء. وهذا لا أشجع عليه، لأن الطفل قد يبتلعها عن غير قصد، لتعلق العلكة في زلعموم الهواء، بينما الطفل يأخذ نفسا عميقا. وإزالتها من هناك هي من غير شك مرعبة. لذلك يجب ألا يضع الأطفال شيئا في أفواههم وهم في الماء.

ثم نأتي إلى "الطوافات" كالعجلات المطاطية المنفوخة التي تحيط بالوسط، فهذه أيضا لها خطرها الخاص، إذا تساعد المبتدئ على تأمين حرية الحركة له في الماء، ولكن عليه البقاء في المياه الضحلة، لأنه لو وصل إلى المياه العميقة، وتسربت منها الهواء، أو علق بشي ما، أو تعرض لما يخيفه، فستجده هكذا ولا حول له ولا قوة. كذلك قد يظنه الأطفال الآخرون متقنا للسباحة، ويستعمل العجلة للتسلية فقط، فيغطسونه في الماء، أو ينزعون العجلة عنه على سبيل المداعبة، أو ينتزعونها منه ليتلاعبوا بها بدلا منه.. ومن هنا يجد بقاءه في المياه الضحلة أمر لا بد منه. كما أن على الطفل أن يعتمد على الطوافة وهو في الماء ويتخلى عنها حيناً بعد حين، وإلا أصبح اعتماده عليها دائما.

وعلى الأطفال أن يتعلموا احترام الماء دائما، لوجود خطر دائم كلما سبح الواحد منهم لوحده. ويجب أن يعرفوا أنهم، مهما أتقنوا السباحة، لن يحميهم هذا تماما من الغرق.. هذه هي حال الجميع، وأنا اعرف العديد من الحالات المؤسفة لأبطال سباحة فقدوا حياتهم غرقا.

وحينما كنت أستاذًا للسباحة لاحظت انه، كثيرا ما يوجه إلى الناس هذا السؤال: "ما هي السن الأفضل للطفل حتى يتعلم السباحة؟.." وجوابي دائما هو ما يلي: "عندما يبدأ مواجهة الماء" أي في سن مبكرة جدا، فيما يختص بالأطفال الذين توجد برك للسباحة في حدائق منازلهم، أو الذين يعيشون في مناطق قريبة من الماء، أو الذين يأخذهم آبائهم كثيرا في نزهات إلى شاطئ البحر، هؤلاء ينبغي أن يتعلموا كيف يؤمنون أنفسهم من الغرق فور تمكنهم من السير، أما الأطفال الذين يندر أن يقتربوا من الماء فيامكانهم الانتظار حتى ينموا اكبر.

ومن تجاري في تعليم السباحة لأولادي ولآلاف الأطفال الآخرين تعلمت أن الآباء سينجحون أكثر في تعليمهم السباحة لأطفالهم إذا هم اخذوا القوانين الأساسية التالية يعين الاعتبار.

1- لتتخصص الإرشادات في فترات التعليم فقط: عندما تكون مع طفلك في غير الفترات المخصصة لتعليمه السباحة، لا توجه إرشادات حتى لو رأيته يتصرف بخطأ ( إلا إذا كان هذا الخطأ سيعرضه للمخاطر). انتظر إلى أن تحين حصة التعليم التالية لتصحيح أخطاءه تلك من خلالها، وعلى الرغم من تجاهلك لأخطائه هكذا قد يكون صعبا، فمن الأهمية جدا أن تتحكم في أعصابك، وتمنع نفسك من التدخل، وإلا فسيعتقد الأطفال أنك لا تنوي إزعاجهم، الأمر الذي يقلل من اهتمامهم بالتعليم في الحصة التالية. واستحسن أيضا أن يكون لديك ثوب سباحة خاص بفترة التعليم فقط، بحيث إذا ارتديته كنت معلم السباحة في نظر الطفل، وإذا ارتديت غيره رأى فيك والده فقط!

2- ركز على الحركة المعنية: لا تلفت نظر الطفل إلى كل خطأ يقترفه مهما يكن هذا الخطأ. فإذا كنت تعلمه كيف يحرك رجليه مع بعضهما البعض، بدلا من تحريكهما كما يفعل عند قيادة الدراجة مثلا فلا تنتقده لو فرق ما بين أصابع يديه وهو يضرب الماء بها، ذلك أن الانتقادات الكثيرة هي أكثر ما يجعل الطفل يفقد حماسه، تذكر دائما أن طفلك لا يتعلم ليصبح واحدا من أبطال العالم. وإلى أن يصبح بطلا لا بأس من أن يقترب بعض الأخطاء.

3- اجعل من السباحة متعة حتى في أثناء التعليم: اعرف رجلا لم يكن يسمح لأطفاله بالسباحة في بركة المنزل، إلا إذا عمدوا إلى اجتيازها طولا عدة مرات، وكان الهدف من السباحة هو التمرين ما داموا هم في البركة، هؤلاء سرعان ما أتقنوا السباحة بفنونها، لكن الأمر لم يطل

بهم حتى كرهوا هذه الرياضة، وتخلوا عن ممارستها، لأنها لم تعد تعني لهم سوى العمل المرهق.  
أما أنا فاعتمد على بعض المباريات حتى أساعد الأطفال فيشعروا بالمتعة فيها وهم يتعلمون. كما أقوم بتنويع ما أدربهم عليه في الحصة الواحدة كان يعوموا فوق صفحة الماء تارة، وتحت الماء تارة أخرى، فلا يصيبهم الملل.

**ما هو مدى ما تستغرقه الحصة الواحدة؟..**

أرى أن تستغرق الحصة نصف ساعة تقريبا، إذ أن مقدرة الطفل على الانتباه قصيرة المد وإذا كانت الحصة فقد اهتمامه، أما إذا كان متمتعا بما يتعلم ففي الإمكان إطالة الفترة لتصبح ثلاثة أرباع الساعة، أو تقليصها إلى ربع الساعة فقط إذا لم تلاحظ عليه انه يتمتع. هذه الحصة القصيرة ضرورية في بعض الأحيان، إذا كانت الحركة التي يتعلمها صعبة، وتحتاج إلى جهد يبذله، كالتنفس أثناء السباحة، فسيبذل الطفل جهودا أكبر في سبيل إتقانه الحركة الصعبة إذا علم مسبقا أن الحصة لن تطول ولن ترهقه.  
**وما هو مدى تكرار الحصص التعليمية ؟ ...**

إذا كانت الدروس ستستمر طوال الصيف أو أكثر، فالحصص الثلاث في الأسبوع ستكون مثالية، وهذا لا يعني أن يمتنع الأطفال عن مواصلة السباحة في الأوقات الأخرى إذا أرادوا ذلك، لكن بدون إرشادات توجهها إليهم كل يوم.

أما إذا لم تكن الفرصة متوفرة لدروس السباحة إلا طوال قضاء عطلة أسبوعين مثلا على شاطئ البحر. فالدرس الواحد كل يوم لن يتسبب في أي ضرر. ولكن لا أكثر من واحد فقط.  
ويتعلم الأطفال باستعداد أكبر عندما تكون حرارة الماء مريحة: ودرجة الحرارة المريحة هذه تختلف ما بين أطفال هذه المنطقة وتلك، فالأطفال في المناطق الشمالية الباردة معتادون على الحرارة الباردة، مما يعني أن حرارة الماء التي تريحهم منخفضة أكثر من تلك التي يحتاج إليها الأطفال

كلما اتجهنا جنوبا، على أنه ليس بإمكانك طبعاً أن تتحكم في حرارة الماء دائماً، لذلك يجب عليك في المياه الطبيعية الباردة أن تعتمد خطوات أخرى لمنع إصابة الطفل بالبرد، ولقد كنت أنا أطلب منهم ممارسة بعض الألعاب الرياضية البسيطة لتدفعهم قليلاً قبل النزول إلى الماء، ثم اطلب منهم مغادرة الماء حالما ألاحظ أنهم على وشك أن يبردوا، فنعود إلى ممارسة تلك الألعاب التي تدفعهم، مما يعني أنهم كانوا يبقون في الماء نصف الوقت المقرر للحصة.

#### خطط مساعدة

وحتى أساعد صغار الأطفال كي يتدربوا على حب الماء، أطلب منهم في العادة أن يجلسوا على حافة البركة في الجهة التي يكون فيها عمق الماء على أقله، ليضربوا هناك الماء بأقدامهم، وبعد ذلك يأخذون بالسير في الماء، متمسكين بهذه الحافة أولاً، ثم دون التمسك بها.. وفي النهاية يأخذون في التقدم سيرا، ولمسافة قصيرة فقط، نحو الطرف الآخر العميق، أما لهدف من هذا كله فهو تعويد الطفل على أحاسيس التحرك بالماء. وهذه الأحاسيس لها مميزاتا عند من لم يشعر بها من قبل.

وهذا القدر من التعليم، بل ربما أكثر، يمكن لمعظم الأطفال أن ينالوه خلال الدرس الأول فقط، إلا أن الأمر يتوقف على مدى استعدادهم لمواجهة الماء، وعليك أنت أن تعرف مدى هذا الاستعداد لدى طفلك.

أما الخطوة التالية فهي جعل الطفل يغطس رأسه بالماء، لكن هذه الخطوة غالباً ما تثير مشكلة، وخاصة إذا كان الطفل فتاة طويلة الشعر، غير أنها مشكلة لا علاقة لها بالمقدرة والمهارة، وكل ما في الأمر أن بعض المبتدئين يضايقهم أن تبتل وجوههم، كما هي الحال في عدد كبير من الأطفال أثناء تحميمهم. هؤلاء لا ينبغي أن نغطس رؤوسهم في الماء بقوة. لأن هذا لتصرف قد يولد عندهم الخوف بكل سهولة كذلك لا سيتحسن متابعة خطوات التعليم قبل أن يغطس الطفل رأسه في الماء طوعاً، وربما نساعد على ذلك بالحيطة، فقد يزداد استعداد

الطفل لبل رأسه مثلا إذا عرف أن البلل لن يدوم أكثر من لحظات، فنضع بالقرب منه على البركة منشفة يمكنه تناولها لتنشيف رأسه حالما يخرج من الماء.

وقد حدث معي أن جاءوا بطفلة صغيرة قالوا أنها كانت ترتجف رعبا إذا طلب منها أحدهم أن تغطس رأسها في الماء، بعدما كان معلم السباحة السابق يغطس لها رأسها بالقوة، فلم أطلب منها ذلك، بل اعتمدت الحيلة، وقلت لها أننا سنلعب معا في البركة فقط.

وهكذا كان بالفعل. غير أنني كنت أتعمد أثناء اللعب أن أغمر رأسي، ثم أخرجه لأقول لها أنني رأيت ضفدعة تارة، أو سمكة ذهبية تارة أخرى.. وهكذا دواليك، حتى دب فيها الحماس، فغطست تحت الماء من تلقاء نفسها، ثم خرجت مسرورة لتقول لي أنها رأت هناك حوتا وكلب بحر وأخطبوطا.. وإذا هي بعد ذلك متحمسة جدا لمتابعة دروسها في السباحة!

#### الحماية من أخطار الماء

وعلى الرغم من أن الطفل الذي تعلم أسس السباحة يكون قد سار شوطا بعيدا في حماية نفسه مما قد يواجهه في الماء من أخطار، فإنني أقدم هنا مجموعة القوانين التي يتحتم على كل طفل أن يتعلمها.

لا تدفع بأي إنسان آخر إلى الماء: فالشخص الذي يقف على حافة البركة قد لا يكون متقنا للسباحة، وحتى لو كان يتقنها فقد تدفعه المفاجأة إلى التمسك بالحافة فيرتطم بها ذقنه.

لا تركض: معظم المناطق المحيطة بالماء هي شديدة الانزلاق إذا كانت رطبة، وتجفيفها مستحيل تقريبا، وهذا يعني أن خطر الانزلاق والسقوط على حافة صلبة هو خطر كبير للغاية.

لا تتمسك بأحد أو تضمه تحت الماء: ففي هذا العمل خطر كبير، وأنا لا أسمح للأطفال حتى بملامسة بعضهم البعض تحت صفحة الماء (إلا

إذا كانوا يلعبون تحت إشراف رجل مسؤول). إذ من السهل جدا هكذا أن يعلق أحدهما تحت الماء دون معرفة الآخر.

لا تقذف بالطوافات الخشبية إلى الماء أو تغرقها تحت صفحته: فقد رأيت أطفالا كثيرين يغرقون الألواح الخشبية تحت الماء للوقوف عليها، وعندما يهبطون عنها تنتفض هذه انتفاضا لتعوم فوق صفحة الماء، ولتتطم برؤوس الآخرين عادة. كما أن ذلك الذي يحاول الهبوط على اللوحة الخشبية كثيرا ما يختل توازنه فيسقط مرتطما بحافة البركة.

اعتمد الحذر الشديد و أنت تقفز على منصة القفز: إذ لا ينبغي أن يقفز أحد عن هذه المنصة قبل التأكد من أن الماء تحته خلو من الناس، وفور انتهاء قفزته تلك عليه أن يتعد حالا عن مكان الهبوط، ممهدا الطريق لغيره، ويجب تعليم الأطفال ألا يسبحوا أو يغطسوا في الماء تحت منصة القفز.

لتكن السباحة في مناطق محدودة: اعتقد أن الأطفال يتمتعون بالسباحة على الشاطئ أكثر من البرك، إذ توجد هناك مناطق ضحلة (غير عميقة) أكثر تتحول إلى أعماق أكبر فأكبر بالتدريج، ولكن لا بد من مراقبة الطفل أو المبتدئ بعناية كبيرة، لأن الجزر أو التيار قد يسحبانه إلى المياه العميقة. أما إذا كانت المنطقة الضحلة مسورة بالحبال، فيجب إرشاد زميله تحت الماء.

الزوارق والطوافات الخشبية (الحسكات) هي للسباحين الماهرين فقط على المبتدئين من الأطفال ألا يركبوا الزوارق أو الحسكات على الإطلاق، (أقول على الإطلاق) إلا إذا جهزوا أنفسهم بمعاطف الإنقاذ، فهناك أسباب كثيرة تدفع بالطفل إلى السقوط في الماء، أو أن الزورق نفسه قد ينقلب في مكان يعرض السباحين الماهرين أنفسهم للخطر، وإذا انقلب الزورق، وكان الطفل مجهزا بمعطف هؤلاء الأطفال والمبتدئين إلى تلك الحبال.

ومن الأخطار الأخرى في الشواطئ المفتوحة أنها قد تحتوي على حفر أو انحدارات مفاجئة، وفي هذين خطر كبير لمن لا يتقن السباحة، إذ قد يجد نفسه

فجأة في مياه عميقة. وإذا لا يمكنه رؤية أماكن المخاطر هذه وأنت فوق سطح الماء فيستحسن أن تتجول تحت الماء في هذه المنطقة لتتأكد من خلوها من هذه الأخطار، قبل أن يهبط إليها الصغار.. وخاصة بعد هبوب عاصفة ربما تسبب بتنقلات الإنقاذ، فينبغي لفت نظره إلى ضرورة عدم السباحة نحو الشاطئ، بل عليه أن يبقى في مكانه حتى تصل إليه النجدة، ذلك أن الزورق المقلوب سيبقى عائماً في جميع الأحوال، والأضمن له أن يبقى ممسكاً به.

إذن ... علم أولادك أصول حماية أنفسهم ضد أخطار الماء، في نفس الوقت مع تعليمهم السباحة، فالعادات التي تنشأ عندهم ألا يحتمل أن تبقى فيهم مدى حياتهم.

لئلا يغرق أطفالنا..

برك السباحة ليست مأمونة الجانب دائماً، ولهذا فالحذر واجب عندما نصطحب أطفالنا إليها.

ومع أننا في الشتاء وتفصلنا عن الربيع والصيف أشهر عدة إلا أن الاستعداد للموسم الآتي يحتم على الوالدين معرفة ألف باء الوقاية من الغرق !

لا تغفل عن مراقبتهم في الماء هي القاعدة المبدئية التي ستظل أهم الشروط لسلامة الأطفال في أحواض السباحة أو على شاطئ البحر، ولكن هذه القاعدة لم تعد وحدها كافية لمنع حوادث الغرق المؤسفة. فعدد من أساسيات السباحة الأطفال قد طرأ عليه شيء كثير من التبدل والتطور، ولقد طرأ تحسن كبير على أساليب تعلم السباحة ومعدات السباحة صارا أكثر أماناً، وزال كثير من مسببات الخوف.

لا يولد قادراً على السباحة

هناك اعتقاد خاطئ يؤمن به الكثيرون في هذه الأيام، وهو أن الطفل يولد ولديه معرفة غريزية بكيفية السباحة، وأنه إذا وضع في بركة ماء فور ولادته فإنه يعرف العوم، الخبراء يقولون أن هذا القول غير صحيح، الوليد يمكن أن يغمض

عينيه عند وضعه في الماء، وهذا رد فعل منعكسي، ولكنه معرض للموت غرقا، إذا جرت محاولة لاختبار صحة هذا الافتراض الخاطئ.

إن الطريقة المثلى لجعل الطفل الصغير يتعرف إلى مباحج الوجود في الماء والسباحة، هي أن يبقى على الدوام بين ذراعين قويين حائنين – ذراعي أمه أو أبيه، ويجب تفادي تعريض الطفل للماء أكثر من نصف ساعة، وخاصة الرضيع سريع الإحساس بالبرد والقشعريرة.

ليس من النادر أن يشاهد الإنسان طفلا صغيرا يستطيع أن يعم وان يضرب الماء بيديه ورجليه وان يرفع رأسه تحت سطح الماء لاستنشاق الهواء. نعم قد نشاهد ذلك، ولكن حركات الطفل ليس معناها انه يسبح، أو انه يستطيع التصرف عند حدوث طارئ ما.

#### انتقاء مراكز تعليم السباحة

من احب الأشياء على الطفل في السنة الرابعة من عمره أن يخوض عباب الماء للسباحة مع أقرانه، فهو يحب الماء، ويجب أن يتعلم ما يتعلمه زملاؤه كذلك. وإذا كان الوالدان قادران على تلبية مثل هذه الرغبة في طفلهما، فعليهما قبل كل شيء أن يحسنا اختيار المركز المؤهل لتعليم السباحة، وعليهما أن يستفهما عن الأمور التالية قبل أن يسلمنا طفلهما لقدره:

1. هل مدرب السباحة شخص مؤهل؟
2. هل هناك منقذ على رأس عمله أثناء إعطاء درس السباحة؟ وهل يستطيع هذا المنقذ رعاية جميع الأطفال ؟
3. ما عدد مدربي السباحة ونسبتهم إلى الأطفال تحت التدريب؟ يجب ألا تقل هذه النسبة عن مدرب واحد لكل ستة أطفال من المبتدئين. لا بأس من أن ترتفع هذه النسبة إلى 10 لكل مدرب. بعد تقدم الأطفال في فن السباحة.

## السباحة بعد الأكل

في الماضي كان الرأي السائد ألا يسمح للأطفال بالنزول إلى الماء للسباحة بعد الظهر، إلا بعد أن يتم هضم الطعام. وقد كان يظن خطأ في الماضي عملية الهضم تتم خلال فترة تتراوح بين نصف ساعة، وساعة واحدة. (والواقع أن الهضم لا يتم إلا بعد مرور ثلاث إلى أربع ساعات).

أما في هذه الأيام فإن الاعتبارات الطبية والصحية قد صارت أكثر تساهلاً في أمر التوفيق بين وقت الأكل وساعة الرياضة، فالأطباء يقولون ما لم يكن الطفل قد تناول غداء دسماً ثقيلاً فإنه ليس من الضروري أن ينتظر نصف ساعة قبل أن يعود إلى السباحة، والصغير على كل حال هو الحكم في ذلك ومن حالته تؤخذ الإيعازات، فإذا لوحظ أنه قادر على ممارسة الرياضة والجري والنشاط عقب تناول الطعام مباشرة، فمعنى ذلك أنه لا يأس من عودته للسباحة كما أنه يمكن تؤخذ الإيعازات من حالة الصغير العامة لتقرير ما إذا كانت القشعريرة قد دبّت في أوصاله بعد بقاءه في الماء، ولتقرير حالة الطفل يجب النظر إلى حالته، لا الإصغاء إلى ما يقوله عن نفسه، لأن الطفل بدافع من رغبته العظيمة في البقاء في الماء، فإنه لا يكون قادراً على الإحساس بالوقت الذي يجب عليه فيه الخروج من الماء، ولو كان شاعراً بالبرد، والأطفال لا يستطيعون إدراك شدة البرد إلا لحظة خروجهم من الماء. لذلك يجب على الوالدين أن ينتبها لعلامات البرد عند ظهورهما على الصغير: رعدة، زرقة في الأصابع والشففتين، لدى ظهور أي من هذه العلامات فإنه يجب إخراج الطفل من الماء فوراً ولفه بحرام أو قطعة ملابس لتدفئته وتجفيف جسمه وإلباسه قميصه فوراً. وإذا كان طفلان يلهوان في الماء فيجب عليك إدراك الفرق في سرعة برودة هذا، وبرودة ذاك: فالطفل الأصغر أسرع فقدا لحرارة جسمه في الماء من الطفل الأكبر لذلك يجب إخراجهم من الماء قبل أخيه الأكبر سناً.

لا ينبغي للوالدين أن يقلقا على صحة طفلهما بسبب احتمال تلوث الماء في بركة السباحة — إذا كان ماؤها مطهرا بالكورين. إن مياه البحار والبحيرات والنهار معرضة للتلوث والاحتواء على العضويات الممرضة، وأكثر من هذه العضويات وجودا في المياه العذبة هي الغيارديا، وهي طفيلية تسبب آلاما بطنية راجعة، والطفل الصغير أكثر تعرضا للإصابة بهذه الطفيلية لأنه كثير البلع للماء أثناء السباحة.

لا راحة للوالدين

إذن متى يستطيع الوالدين الاسترخاء على الشاطئ أو عند حوض السباحة إذا كانا يصطحبان أطفالهما؟ الجواب عن ذلك أنهما لا ينبغي لهما التهاون وتغليب الاسترخاء على احتياجات السلامة، وحتى إذا كان الطفل ماهرا في السباحة، فإن عيون الوالدين يجب ألا تغفله بل يجب عليهما مراقبته طوال فترة وجوده في الماء. لأن غرق الطفل لا يتطلب أكثر من عشر- ثوان إلى عشر-ين ثانية فقط، وهذا يمكن أن يحدث في مثل ملح البصر، وبكل صمت، علما بأن الأدوات المساعدة على العوم في الماء وهي كثيرة الأنواع: أحزمة، و أطواق وألواح، يمكن استعمالها في دروس التعلم على السباحة لكنها لا تستطيع إنقاذ حياة الطفل، فهي ألعاب ودمى ليس إلا، وليست معدات إنقاذ للحياة، وهي لا يمكن أن تعفي الوالدين من مهمة المراقبة الدائمة.

#### ملاعب الأطفال لبناء العضلات وتحريك الخيال

التلفزيون الذي يشكل ضرا كبيرا على الطفل يجب أن يستعاض عنه بإمكانة الترفيه وهذه الأخيرة ليست سوى الملاعب العصرية المخصصة لبناء العضلات وتوقيد الذهن وتحريك الخيال، وأخيرا وليس آخرا الملوحة بتدريبه على مواجهة التحديات !

يسدي البحث العلمي الآن للمخططين والمهندسين العون من أجل ابتكار ملاعب للصغار لا تفي فقط بمقتضيات السلامة وإنما تأخذ في الحسبان أيضا احتياجاتهم الاجتماعية والبدنية.

وتراعي وضع المخططات العصرية لهذه الملاعب، وفق احتياجات الصغار، إن يكثر في حدائق اللعب الأدوات والمعدات السليمة، لأنه إذا وجد الصغير تحت تصرفه عدد كبير من معدات التسلية واللهو، قلت أسباب الاحتكاك والخصومة والتنافس بين الصغار وانصرفوا إلى المتعة.

ففي كثير من الأحيان تكون الملاعب التقليدية خطيرة ناقصة الأعداد لما يذكي في نفس الطفل من عوامل الاستقلال بالذات وإرضاء نزعة المغامرة أو التفكير الهادئ. إن عنصر- التسلق والحركة ما برحا يعتبران منذ القدم وسائل البهجة عند من يتقنهما من الصغار، بدون تعريضهما لاحتمالات الأذى.

وقد يطيب للصغير أن يعثر في ملعبه على نقطة ينفرد فيها مع أفكاره وينصرف إلى التأمل ومداعبة أخيلة الطفولة، فلا بد أن يوفر للصغار مثل هذه النقاط.

عندما ينهي التلميذ الصغير يومه الدراسي ويعود من مدرسته إلى منزله، فإنه قد يجد التلفزيون ملاذه، فزاه أحيانا ينس طعامه وشرابه بل ودروسه ليلتصق بالشاشة الصغيرة ساعات وساعات، ولكن هيهات أن ينجح التلفزيون ووسائل الترفيه المنزلية التقليدية الأخرى في سد الحاجات الاجتماعية والسلوكية عند الطفل، ولهذا السبب فإن الجهة الوحيدة التي يمكن أن تهيئ للصغير سبل سد حاجاته الاجتماعية هو الانطلاق تحت الرقابة الأسرية لوضع ساعات نحو أمكنة الترفيه والتخفيف التي توجد في الملاعب العصرية، وذلك يستوفي حاجات لا يمكن توفرها في حدود غرفة الصف أو حجرة المنزل.

ولكن مع تناقص عدد الساعات المخصصة لتسلية الطفل، وتزايد عدد الساعات التي يضطر فيها الطفل للعثور على العزاء أمام شاشة التلفزيون – مع

ما ذكر من أضرار هملكاته ونشاطاته وقدراته، تبرز أهمية الملاعب الخلوية، وتزداد الحاجة إلى إيجاد ملاعب صحية واسعة تهيئ للطفل المكدر فرص إرضاء نزعتة الطبيعية.

### اللعب في الحارات

لا ضرورة لذكر المخاطر المترتبة على ترك الطفل يلعب في الشوارع والأسواق، والأحياء الضيقة، فهذه المخاطر معروفة لا يجهلها أحد، وفضلا عن ذلك، فإن المكنة الخالية بين المنازل في هذه الأيام أقل عددا وأضيق حجما مما كان متوفرا لأبناء الجيل الماضي مثلا.

وبالإضافة إلى ضيق الحيز أمام أطفال اليوم، فإن أماكن اللعب بين البيوت في شوارع اليوم، هي أعظم خطورة مما كانت عليه قبل سنوات قليلة، لذلك فإن الآباء والأمهات لا يلامون إذا ما حرصوا على عدم تعرض أطفالهم لاحتمالات الخطر والاحتكاك بالأشجار من الناس.

والنتيجة الطبيعية هي أن يحرم الطفل من كثير من حقوقه الطبيعية في مزاوله النشاط الجسماني الضروري لبناء جسمه وذهنه، وهذه الاعتبارات تبرز الحاجة إلى إيجاد ملاعب فسيحة متنوعة للعب تتيح للأطفال فرصة استعادة الحرية التي يفتقدونها.

### ملاعب اليوم وملاعب الأمس

إن النتيجة المنطقية لذلك هو أن ما كان يصلح لأطفال اليوم، ففي ذلك الحين كان الطفل الذي تضيق به الملاعب بنشاطه، يجد أمكنه لسد النقص في الساحات والحارات الواسعة. أما اليوم فلم يعد لها وجود، كذلك فإن ملاعب الماضي كانت الأراجيح وعوارض الرياضة الخشبية والأرض المرفتة أو المبسطة بالإسمنت، وكانت تلك كافية إلى حد ما في الماضي، أما اليوم فإنها تسبب المخاطر، لذلك فإن مهندسي البناء المعنيين يأخذون ذلك بعين الاعتبار عندما يصممون مخططاتهم لبناء الملاعب الحديثة للأطفال.

لقد كانت ملاعب الأطفال إلى عهد قريب تضم أدوات ضارة ذات نتؤات ورؤوس حادة تسبب الخدوش والجروح إذ لم فقد كانت الحوادث كثيرة، وكان بعضها يمسك برأس الطفل أو أحد أعضاء جسمه، أما اليوم فقد ازداد وعي الناس والمربين والمهندسين لاعتبارات السلامة، فصار يوضع تحت كل أرجوحة مثلاً طبقة سميكة من الرمل أو المواد المطاطية لحماية الأطفال في حال وقوعهم. كما أن إجراءات الصيانة غير الكافية كانت سبباً في حدوث كثير من الأضرار والمحازير.

#### بناء العضلات

إن عناصر البهجة التي تهيئها الألعاب التقليدية في الملاعب، كانت في الماضي مستمدة إلى حد كبير من الرغبة في تمرين العضلات الكبرى في الجسم المخصصة للتسلق والتأرجح وكانت معدات اللعب تعكس الأهداف التي وضعت لها في أواخر القرن التاسع عشر، لقد كان الذين صمموا تلك الأدوات يرمون إلى تربية أطفال أصحاء أجسام أقوياء الأبدان صالحين لمواجهة متطلبات الحياة القاسية، وكانوا يراعون حال الأطفال الذين كانت تلجئهم ظروف حياتهم إلى العيش في الأحياء الفقيرة المزدحمة. وهذه الاعتبارات ما تزال تراعى اليوم، كما أن المعدات التي كانت تبهج الأطفال القدامى ما تزال تفرح أطفال هذا الجيل أيضاً، ولكن خمسين سنة من البحث والدرس اللذين دارا حول أهمية اللعب بالنسبة لتقوية مدارك الطفل، قد كشفت النقاب عن وجود حدود تقيّد أهمية المعدات القديمة.

#### تنويع المعدات ينوع الخيارات

وتعدد الخيارات التي يراها الطفل أمامه في مختلف أنحاء الملعب، لا تخص أماكن اللهو فحسب، بل تخص طريقة الاختيار، بما فيها من قدرة على تنشيط دوافع اللعب، سواء أكانت متعلقة بتقوية العضلات أو تحريك الخيال أو اختيار الألعاب الخاصة بالتركيب والإنشاء أو مختصة بها جميعاً.

فالطفل الذي يحب التسلق ومواجهة التحديات (المعقولة) يستطيع أن يصادف اللعبة التي تروق له وتستطيع أن توسع مدى سلوكه، كالتسلق والانزلاق على العمود والمرور في داخل البراميل وتصنع قيادة السيارات عن طريق تحريك مقود وهمي، في نفس الوقت توجد أدوات تصلح للأطفال الذين يفضلون ألعاب الجلوس والتأمل والتفكير.

#### الرمل والماء

عن هاتين المادتين المتحركتين هما طبعا من الأشياء التي تستحوذ على اهتمام الطفل في الأحوال كافة، وإذا كان الطفل يحفز الطفل إلى الحركة والنشاط، لذلك فهو يحب اللعب بين الأشجار وفي الأماكن الطبيعية الأخرى كالسهول الفسيحة، فالمناطق الطبيعية تتمتع بعمق وثروة هائلين يمدان الطفل بألعاب حسية يستطيع لمسها بيده ولا يمكن تقليدها بالمعدات المصنوعة، وعلى سبيل المثال إذا كان الطفل يحب اللهو بالحصى، فإنه يزداد علما عن طريق اللعب بالحصى- الطبيعي لأن كل حصاة تختلف عن غيرها ( الكبير ) يحب اللعب بالرمل والماء، فإن هاتين المادتين شيء أساسي بالنسبة للطفل الصغير الذي يعيش اللعب بهما.

ويفضل الطفل الكبير، على الماء والرمل، اللهو بأدوات تركيبية، كبناء الحجيرات أو الملاجئ أو الأقفاص، وهي ألعاب شائعة في شمال أوروبا.

#### التعلم من الطبيعة

والبيئة الطبيعية هي محرض قوي آخر شكلا ووزنا وهذا شيء لا يتوفر في الحصى الاصطناعي الذي تنتجه قوالب الإنسان.

إن تعقيد وتنوع المحرضات للألعاب الطبيعية المبدولة في الهواء الطلق، ترياق هام يداوي نفسية الطفل الذي يعيش في بيئة من صنع الإنسان، فتعامل الطفل مع العالم الطبيعي هو غير تعامله مع ألعاب وأعاجيب من صنع البشر،

والإقبال المستمر على شراء المواد المصنوعة وخرزنها يجعل الطفل فردا في مجتمع استهلاكي يعيش في بيئة اصطناعية.

والشيء الطبيعي التافه فيه للطفل كل الفروق الهامة، إذ انه قد يصادف عند جذع شجرة مثلا خنفسة أو حلزونة أو زهرة أو حصة يفضلها على كل العاب الدنيا الصناعية. لذلك فإن من المهم أن يوفر للطفل الشيء الطبيعي الضيق.

### الطفل وروح التحدي

ومن الأمور الجوهرية أن يتعلم الطفل كيفية مواجهة التحدي في حياته.

والقضية هي عدم إزالة أسباب التحدي جملة وإمّا إزالة المخاطر الممكن تجنبها عند تصميم ملاعب الأطفال مع الانتباه إلى أسباب التحدي الباقية مناسبة للطفل الذي يحبذ اللهو بها. فالطفل الصغير، مثلا، ينبغي أن يدرّب على تجنب الحوافي الحادة، ولكن هذا لا يمنع من أن يهبط للسقوط على الأرض من علو خمسة سنتمترات. إن منح الطفل الكبير فرصة اتخاذ القرار المستقل لمواجهة التحديات ضروري له، وللتخطيط الصحيح يمكن أن يهيئ الطفل لاتخاذ مثل هذا القرار.

### هل الملعب مأمون ؟

وفي ما يلي قائمة بالأسئلة التي يمكن طرحها للتأكد مما إذا كان مكان اللعب مأمونا:

- هل الملعب قريب من الشوارع والأماكن الخطرة ؟ هل هو مسيج؟
- هل الأماكن الواقعة تحت المعدات سليمة أم أنها مكسوة بالزفت والإسمنت؟
- هل يسهل وصول الطفل إلى دورة المياه. وأماكن الشرب؟
- هل الضوء كاف؟ وفي الصيف. هل هناك مكان مظلل؟
- هل الأدوات والمواد كافية لممارسة أنواع من الألعاب؟ هل هناك ما يكفي من المعدات لشغل طفلك مدة ساعتين ؟

- هل المعدات تصلح لمختلف الأعمار؟
- هل يسهل على الطفل الانتقال من لعبة إلى أخرى ؟
- هل توجد معدات مخصصة لتقوية جسم الطفل ؟
- بالنسبة للأطفال الصغار، هل هناك منطقة فيها رمل وماء؟
- ولمن كانوا فوق الخامسة من العمر. هل هناك أمكنة للألعاب المنظمة ؟
- هل هناك أمكنة للجلوس الهادئ؟
- هل هناك أشجار ونباتات لدراسة الطبيعة؟
- هل هناك إشراف صحيح، ومتسع لسير الكبار بحيث يستطيعون التحرك عند اللزوم ومساعدة الطفل بدون الإصراف في تقييد حركته ؟

#### رياضة الطفل

قديمًا عندما كان أجدادنا يعيشون في الريف أو البادية، كانوا يتحدثون عن قوة أجسادهم ومناعتهم ضد الأمراض وعند تحليل هذه الظاهرة نكتشف أن أطفالهم كانوا يأخذون حظهم من الهواء القوي المفيد في تقوية الرئتين ونقاء الدم وكانوا يأخذون حاجتهم من أشعة الشمس التي كانت تكسب عظامهم قوة ومتانة، فهل يأخذ أطفالها اليوم حظهم من الهواء النقي وأشعة الشمس الدافئة ؟

الجواب تعرفه الأسر التي كتب عليها أن تعيش في علب الإسمنت التي تملأ المدينة، وتحرم أطفالها من النمو السليم في أحضان الطبيعة !

يساعد الهواء النقي على تقوية رئتي الطفل ونقاء دمه، بينما تزيد أشعة الشمس بما تحتويه من الأشعة فوق البنفسجية جسم الطفل مناعة وتكسب عظامه متانة وقوة. وفي خروج الطفل من المنزل خير تعويد له على تقلبات الجو فيكسب جسمه القوة على احتمال البرد ولنا في الأطفال الذين يلعبون على شواطئ البحار خير دليل على ما للهواء وأشعة الشمس من التأثير النافع على صحتهم.

## خروج الطفل

يسمح للطفل بالخروج بعد ولادته بأسبوع في فصل الصيف وبعد نحو شهر في فصل الشتاء، وخير وقت لخروج الطفل في الشتاء هو وسط النهار بين الساعة العاشرة صباحا والثالثة بعد الظهر أما في فصل الصيف حيث الشمس شديدة الحرارة، فيكون الخروج في الصباح والعصر، ومن الواجب أن يخرج الطفل للتنزه يوميا على أن يكون وقت الخروج في أول الأمر قصيرا لمدة نصف ساعة مثلا ثم يزداد الوقت تدريجيا، ولا تزيد مدة التنزه للأطفال الرضع عن ثلاث ساعات وهي الفترة بين رضاعة وأخرى. أما الأطفال الكبار فتكون أطول من ذلك ويحسن أن يذهب الطفل الصغير إلى حديقة التنزه في عربته أما بعد السنة الخامسة فيمكنه أن يمشي- في صحبة والدته أو مربيته من المنزل إلى الحديقة إذا كانت المسافة قريبة.

## الاحتياجات عند الخروج

على الأم عند خروج طفلها أن تلاحظ ما يأتي:

- 1- انتقاء الملابس الملائمة لحالة الجو، ففي فصل الشتاء تكون الملابس كثيفة، أما في فصل الصيف فتكون الملابس خفيفة.
- 2- تغطية وجه طفلها بغطاء يقيه من التراب والذباب.
- 3- أخذ غيارين من ملابس الطفل حتى يمكنها تغيير الملابس المتسخة إذا لزم الأمر.
- 4- إذا كانت الأم أو المربية ستحمل الطفل فيجب أن تأخذ معها مظلة "شمسية" لتحمي الطفل بها من حرارة الشمس الشديدة في الصيف ومن المطر في الشتاء.
- 5- يجب على الأم أو المربية أن تحذر إعطاء الطفل أي كل الباعة المتجولون الذين يكثر وجودهم عادة حول متنزهات الأطفال لتلوث

هذه المأكولات بجراثيم خطيرة، ويجدر بها أن تأخذ معها مأكولات خفيفة كالبسكويت أو بعض الفاكهة. وذلك إذا كان الطفل مفطومًا. أما في سن الرضاعة فلا يعطى للطفل شيء مطلقًا.

#### العربة

يحسن استعمال عربة لنقل الطفل إذ أن حمله يعيق تنفسه وحركته ويؤدي إلى الضغط على جسمه خاصة إذا كان الطفل ثقيلاً، فإن حمل الطفل يضايقه ويؤدي إلى إرهاق وتعب المربية أو الأم يجب عند شراء عربة الطفل ملاحظة الآتي:

- 1- أن يكون لها غطاء جلد يمكن نشره وطيّه ليحمي الطفل من المؤثرات الجوية كالرياح وأشعة الشمس والأمطار.
- 2- أن تكون العربة مرتفعة حتى يكون وجه الطفل بعيداً عن التراب الذي يتصاعد من الشارع أثناء السير.
- 3- أن لا تكون جوانب العربة عالية حتى لا تمنع وصول الهواء النقي إلى الطفل.
- 4- أن يكون صندوق العربة مرتكزاً على أربع عجلات ذات إطارات من الكاوتشوك حتى تقلل من وصول الصدمات الناشئة من منخفضات الطريق إلى جسم الطفل.
- 5- يفضل أن تكون العربة ذات مقعدين متقابلين وبينهما مكان منخفض لوضع القربة. أو الزجاجاة المحتوية على الماء الساخن، ومن الواجب عند استعمال العربة ملاحظة الأمور التالية:  
أولاً: يجب الإقلال من رفع الغطاء في حالات المطر والرياح الشديدة وإذا اضطرت المربية إلى رفع الغطاء يحسن بها تجنب السير تحت أشعة الشمس ما أمكن.

ثانياً: يجب أن يرقد الطفل في العربة بحيث يكون وجهه مقابلاً لوجه المربية التي تدفع العربة بيدها حتى يكون دائماً تحت ملاحظتها.

ثالثاً: يجب الحذر عند إنزال العربة من الرصيف إلى الشارع بحيث يكون ذلك بهواده، حتى لا يكون انحدار العربة كبيراً فينقلب الطفل داخل العربة أو خارجها فيصاب بأضرار بليغة نتيجة ذلك.

الاحتياطات في الحديقة:

أما في الحديقة فيجب اتخاذ الاحتياطات الآتية:

- 1- يجب أن تمنع الأم أو المربية الطفل من اللعب مع غيره من الأطفال فكثيراً ما يكن أحد الأطفال مصاباً بمرض ما كالأنفلونزا أو السعال الديكي، فينتقل المرض إلى غيره من الأطفال الأصحاء.
- 2- يجب أن تراقب الأم أو المربية الطفل وهو يلعب حتى لا يصاب بضرر كأن يلعب بالتراب ثم يدعك عينيه.



## الفصل الثاني



## الفصل الثاني

### أهمية اللعب للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

لا بد في البداية من التأكيد على أن كل الفوائد التي سبق أن ذكرناها تنطبق على ذوي الاحتياجات الخاصة، وأي اختلاف في طبيعة اللعب بينهم وبين الأطفال الطبيعيين يكون في كم الوقت المتاح وحجم الدعم المتوفر وليس في تحجيم حرية الاختيار، وعلى الكبار متابعة الطفل و معرفة أفضل السبل لزيادة إمكانات التعلم أمامه بدلا من فرض أشياء أخرى عليه فإضافة شاحنة إلى قصور المال سيجعل الطفل الذي كان يصنع الطرق يدرك أن هناك وسائل ميكانيكية لمساعدته مما يثير اهتمامه بمعرفة طريقة عملها كما قد يشعر الطفل الذي يعاني من ضعف البصر بالسعادة حين يرى مكعبات الثلج الملونة تذوب في الماء الدافئ.

فإذا كان الطفل يدرس لتعلم خصائص الماء ( حجمه، وزنه، التأثيرات الصوتية المختلفة لصبه بسرعة و ببطء ) لكنه يرغب في الانطلاق لمكان آخر، فإن المكعبات الملونة ستساعده على البقاء كي يشاهدها و هي تذوب في الماء كما سيتعلم أيضا الخصائص المتغيرة للماء....و كيف يمكن أن يساعد في عملية الذوبان بتقليب الماء. و يمكن أن يتم كل هذا دون كلمة واحدة من الكبار فهذا يساعد في إبقاء الطفل مسيطرا على النشاط فيشعر بالتالي بالرضا و النجاح.

ورغم كل الفوائد التي تم توضيحها، يقلق الكثير من الناس على وقت الدراسة الثمين الذي سيضيع على ذوي الاحتياجات الخاصة إذا سمح لهم بوقت كبير لمزاولة اللعب، كما قد يدعي بعض الملاحظين أن الطفل "لا يتعلم الكثير في لعبة" أو أن "الطفل يكرر نفس الشيء" وأنهم يفضلون أن ينغمس الطفل في نشاط تعليمي رسمي بشكل أكبر، كما قد يتساءلون أيضا من خلال ملاحظاتهم أيضا عما إذا كان الدافع الداخلي الذي قال بياجر (1969) بوجوده

على ذلك إذ ترى أن الطفل خلال اللعب والتعلم ينغمس الطفل في نوعين من النشاط هما:

### السلوك المعرفي والسلوك الترفيهي

وترى أيضا أن كل أنماط اللعب تضم العنصرين، فتعلم الطفل لشيء جديد يعد نشاط معرفي، أما حين يكرره دون تغيير أو بتغييرات بسيطة فيكون هذا نشاط ترفيهي، ويدل معدل استيعاب الطفل للأشياء الجديدة – والذي يحدده وقت الممارسة سواء قل أم زاد – على الفارق في معدل اكتساب المهارة بين الأطفال سواء كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أو يعانون من صعوبات في التعلم أم لا، فنفس النشاط قد ينتمي لنفس العمود أو لعمود آخر على حسب إجابة الطفل له.

وقد تبدو الألعاب ذات القواعد مثل لعبة السلم والثعبان على أنها ألعاب تعليمية، ولكن إذا كان أحد اللاعبين أكثر مهارة من الآخر بكثير فإن مهارة كلا اللاعبين تنتمي لجانب مختلف عن الآخر في التقسيم – أحدهما يمارس نشاط معرفي بينما الآخر يمارس نشاط ترفيهي.

ومعنى هذا أن تقييم عملية التعلم من خلال اللعب يكون أكثر دقة إذا كانت هناك معرفة مسبقة لخبرة اللاعب باللعبة والظروف المحيطة باللعب، ويؤكد هذا مرة أخرى خطأ اتخاذ أحكام بناء على معلومات غير كافية، وبالمثل، فإذا كان هناك طفلان يلعبان في الرمال فإن الوقت اللازم لكل منهما لإجادة التعامل مع تلك المادة يختلف على حسب خبرة كل منهما في التعامل معها وكذلك مدى التعقيد ما يحاولان بناءه.

وعملية حث الطفل على الانتقال من نشاط لآخر تتطلب الكثير من الخبرة، وقد يحتاج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وقتاً أطول كي يتمكنوا من الاختيار لأنفسهم وحل مشكلاتهم بأنفسهم (مثل كيف يمكن أن يمر هذا الشكل من تلك الفجوة) أو تدمير أين تحفظ ملابسه أو كيف ينظم أدواته

استعدادا للبدء في النشاط، وبعد أن يقرر ما يريد تجربته – مثل تحديد نوع النشاط الذي يرغب في لعبه – قد يحتاج وقتا أكبر ليدرك ما يدور حوله وليخطط لما يرغب في فعله أو لاكتشاف طرق تمكنه من التواصل بنجاح مع غيره من الأطفال والكبار أيضا.

وقد لا يستطيع الطفل ابتكار الكثير من الأفكار الخاصة به، ولكنه يتعلم من مشاهدة ما يفعله الأطفال الآخرون، ومحاولة دفع الطفل وحثه على السرعة أو طرح سلوكيات بديلة أمامه لتقليل الوقت الذي يحتاجه لإتقان النشاط – رغم وجود الكثير من الوقت أمام الطفل – لن يؤدي إلا لإرباك الطفل وزيادة الضغط عليه، ومن الضروري على من يقوم بملاحظة الطفل إدراك منظوره للأمور قبل أن يحاول التدخل من خلال إدراكه الخاص له وتقديره الشخصي لمدى تطور فهمه، مثل أن يعرف ما يتعلمه الطفل حاليا وما يقوم به.

ويعد فيجوتسكي (1978) أحد الكتاب الذين حاولوا التأكيد على أهمية اللعب لمن يشككون في تعلم الطفل أثناء اللعب إذ قال أن "الطفل دائما ما يفوق مستوى سنه... ويبدو أن الطفل يحاول من خلال اللعب تخطي مستواه السلوكي المعتاد"، فهل يرجع السبب في ذلك لعدم خشية الطفل من الفشل وشعوره بالأمان اللازم لخوض تجربة جديدة.

أما إذا كان بيئة اللعب تسبب للطفل الحيرة والارتباك، فقد يحتاج الطفل لمن يمد له يد العون والمساعدة، وقد يجد بعض الأطفال صعوبة في تكوين أفكار خاصة بهم أو في اختيار ما يفعلونه، ويحتاج هذا الطفل مساعدة من نوع "ما رأيك لو نجرب...." حتى يحين الوقت الذي تتوافر فيه لديه الثقة والكفاءة اللازمين كي يصبح أكثر استقلالية، والغرض اللازم الوصول له في تلك الظروف هو جعل النشاطات المشتركة ممتعة للجميع.

وتنبه المشاهدات الكبار إلى معرفة الوقت المناسب للانسحاب من عالم لعب الطفل، ورغم أن هذا قد يكون صعبا إلا أن هناك ثلاث قواعد يجب أخذها في

الاعتبار هي: الأمان وإثارة الحماس وعدم تكبيل الطفل، فهذه القواعد تمنع الكبار من أن يصبحوا العنصر الفاعل ويتركوا الطفل متعثراً دون أن يتعلم كيفية اتخاذ قراراته وحل مشكلاته بنفسه أو تنظيم موارده وما يحتاج من قدرات خلال عملية نضجه.

أمثلة لحفز الطفل للتعليم بأساليب تعتمد على الطفل نفسه:

عند قدوم أليكس للحضانة صرح أنه يود لو كان كفيفا لأنه سيكون لديه في تلك الحالة كلب ليدله على الطريق، وقد قاد هذا لجلسة مناقشة حول كيف تكون الأمور عند من يعجز عن الرؤية... وقد تقدم الأطفال بتوضيح ما يمكن أن يفتقدوه، وقد كانت مباريات كرة القدم ومشاهدة التلفزيون على قمة قائمة أولوياتهم، حتى قام طفل صغير وأوضح أنه سيفتقد رؤية وجه أمه، عندها اهتم الأطفال بأن يظهروا أنهم يحبون أسرهم أيضاً، (وقد غادرت الأم الحضانة وهي تبكي عندما عرفت ما قاله طفلها).

وقد قاد هذا الحوار إلى إيجاد مدل تعليمي عن الحواس ساعد الأطفال على إدراك كيفية رؤيتهم للعالم وساهم في زيادة فهمهم للعالم الذي يدور من حولهم، فتم منح كل طفل قطعة جيلى على شكل رضيع (لم يكن هناك أطفال نباتيين أو مصابون بالحساسية) وكان من المفروض أن يقوموا باستكشافها — تجربة علمية قاعدتها الوحيدة هي عدم اللجوء لحاسة التذوق إلا في النهاية، وبالفعل تحسسوا الجيلي (حاسة اللمس) وقالوا أنه "ناعم" و"لين" كما قال أحد الأطفال أنه "لدن"، وقد كان من المفيد إضافة تلك الكلمات للمفردات اللغوية عند الأطفال، ولأنهم هم مصدر تلك الكلمات فقد استمتعوا بتريدها ومعرفة ما إذا كان ملمس الجيلي يمنحهم نفس الشعور.

ثم طلب من الأطفال وصف قطعة الحلوى لمعرفة ما تخبرهم به حاسة النظر، فقدموا ألوانا وصفاتاً مثل "ضخم" و"ضئيل" ثم قال أحد الألفاظ كلمة

"ملتصق"، وعند سؤاله عن معنى ما قال فسرته بأن ذراعي الرضيع ملتصقتان بجانبه، مما قاد لقيام الأطفال بالسير في الحجرة وأيديهم ملتصقة بجنوبهم وشعورهم بالمرح لذلك، كما أدركوا مدى صعوبة التوازن في هذا الوضع (مما يعد درسا مصغرا في تعلم الحركات المختلفة، مثل معرفة من وجد صعوبة في التحرك دون أرجحة اليدين"أي الذين يحتاجون للتوازن الذي تمنحه حركة اليد، ثم قام الأطفال بعد ذلك باستخدام حاسة الشم، ووصفه الأطفال بأنه نفاذ وحلو وبارد، وفي النهاية استمتعوا به من خلال استخدام حاسة التذوق، وقد كان وصفه بأنه مطاطي وصفا دقيقا.

لقد تم القيام بكل هذا لأن أحد الأطفال عبر عن اهتمامه بالكلاب، وقد استمتع الجميع بعملية التعلم التي أعقبت ذلك، كما عبر المعلمون أن على كل من يرغب في التعليم بتلك الطريقة أن يتيقن أن الأطفال يستطيعون جلب أفضل الأفكار التي تمكنهم من تحقيق التقدم في عمليتهم التعليمية، وكل ما على المدرس أن يفعله هو أن ينصت ويفكر في كيفية تطوير الأفكار التي يقدمها الأطفال، كما عليه أن يتذكر نوعية المشاركة التي يستطيع كل طفل أن يقدمها أضف لذلك سهولة تذكر الأطفال لكل هذا لأنهم استمتعوا به.

كما كان يمكن للمناقشة أن تأخذ منحى مختلف، مثل تعليم الأطفال المزيد من المعلومات عن الكلاب أو المسؤولية التي تقع على من يقوم بتربية حيوان أليف، وقد وضع المعلم في ذهنه المهارات والقدرات المطلوب اكتسابها والمقررة في الدليل التعليمي لطلاب السنوات الأولية (اللجنة الاستشارية الاسكتلندية الدراسية 1999) وتأكد من تغطيتها بصورة جيدة بالإضافة لمتابعة ما طرحه الأطفال من اقتراحات.

وتقول سوزان إسحاق في الجزء الثاني من تعريفها للعب – الموجود في الصفحة الأولى – أن الطفل يصل من خلال اللعب "لإدراك العالم من حوله" فهي هنا تتفق مع فيجوتسكي في التأكيد على القدر الكبير لما يتعلمه الطفل من

خلال اللعب، ولكن ما نوع الفهم الذي تقصده؟ وما الذي يمكن فعله لمساعدة الأطفال الذين يحتاجون لقدر أكبر من الدعم والتشجيع وكذلك لوقت أطول للانتقال من مرحلة اللعب الترفيهي لمرحلة اللعب المعرفي؟ وترجع أهمية ذلك لأن المتوسطات التي يحددها واضعو القواعد تقوم على أساس ما يستطيع الطفل القيام به في مراحل عمره المختلفة، ويمكن الوصول لتلك المعلومات من خلال دراسة تطور نمو الطفل مما يسمح بالتعرف على الأطفال الذين يعانون من مشكلات وتقديم المساعدة لهم بسرعة.

#### من أين يمكننا البدء في فهم نمو الطفل ؟

وإذا عرفنا تلك المعلومات التي يجب أن يتعلمها الطفل حتى يمكنه أن يحيا في هذا العالم المعقد، فكيف يمكننا معرفة القدرات الأساسية اللازمة له؟ وكيف يمكننا معرفة ما إذا كان النضج والخبرة كفيين بتخفيف الصعوبات التي قد يواجهها، أم أن التدخل يجب أن يكون مخططا له كي يتمكن الطفل من تخطي تلك الصعوبات خاصة إذا وضعنا في الاعتبار الطبيعة اللا منتظمة للنمو ؟

توجد حقيقة هامة وهي أن جميع الأطفال يمرون بنفس أطوار النمو، فهم يتعلمون أداء نفس الأشياء بنفس الترتيب، غير أن البعض يتعلم بسرعة والبعض يتعلم ببطء، والبعض الآخر يضل الطريق فيتوقف كثيرا ثم يبدأ من جديد مما يجعل قدر الإنجاز النهائي مختلفا بالطبع، غير أن هناك أشياء يؤديها جميع الأطفال ومعرفة توقيت حدوثها هو السبيل الأمثل لتحديد مستوى النمو الخاص بالطفل، إلا أن هناك الكثير من الأشياء التي لا يمكن وضعها في قائمة واحدة والوسيلة التي تمكننا من التعامل مع الطبيعة المعقدة لنمو الطفل هي تقسيمه لأربعة جوانب رئيسية:

1. الجانب الاجتماعي.
2. الجانب الحسي الحركي.

3. الجانب العقلي.

4. الجانب الوجداني.

ثم وضع القدرات المختلفة تحت كل عنوان من تلك العناوين فهذا التقسيم يمكننا من التعرف على القدرات المطلوب تقييمها في كل مجال من مجالات المنهج، ومعرفة ما يجب تعليمه للطفل منها إذا عجز عن تعلم تلك القدرات بصورة طبيعية من خلال اللعب.

وقد تم إعداد تلك القوائم كملخص لتلك الموجودة في دليل المناهج للمرحلة الأولية بانجلترا ووثيقة مناهج الأطفال من 3-5 سنوات في اسكتلندا (اللجنة الاستشارية للمناهج الدراسية) والأهداف الجديدة للتعليم الأولي في الهيكل القومي المشترك للمرحلة الأولية من التعليم، والمحتوى يكاد يكون متماثلا بينهم تقريبا، فتميز الصواب من الخطأ، مثلا يندرج لديهم تحت الذات والآخرين والموارد، ويجعل هذا الترتيب القائمة قصيرة مما يسهل التعامل مع القدرات المطلوبة بشكل أفضل، وترتبط جوانب منظومة النمو بشدة بمعايير النمو التي تساعد في تحديد الصعوبات التي يواجهها ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنها بالفعل تتلاءم مع مراحل نمو اللعب الموضحة في الفصل الثاني.

الطفل كان متعلم نشط في بيئة اجتماعية شكل جوانب النمو المختلفة.

القدرات الأساسية وكيفية تقييمها

النمو الاجتماعي:

يتم تقييم النمو الاجتماعي للطفل من خلال مدى زيادة قدرته على إقامة علاقات مع نظرائه من الأطفال والكبار أيضا ويمكنه هذا بالتالي من التفاعل بشكل سوي مع الجماعات المختلفة وفي مختلف المواقف الاجتماعية والثقافية والذي يعتمد عليه نجاحه في تكوين صداقات.

فما الصعوبات التي يواجهها ذوي الاحتياجات الخاصة في القدرة على أداء تلك النشاطات ؟  
يعاني بعض الأطفال من مشكلات التخاطب، كما أن هناك من يجد صعوبة في الحفاظ على التواصل من خلال العين (مثل أن ينظر الطفل لمن يحدثه) مما يقطع السبيل أمام إمكانات التواصل حيث يدل النظر بعيدا على أن الحوار ليس محل اهتمام مما يحبط الطفل الذي بدأ الحوار وجعله يشعر بالصدود، بل قد يتسبب رد الفعل غير المتوقع في ترويعه، وقد لا يحاول ثانية، وتعد هذه الوسيلة أسلوب ناجح للأطفال الذين يعانون من التوحد (Autism) لتجنب الاختلاط، حتى أن الكبار الذين يعانون من التوحد يسترجعون كيف كان من الصعب عليهم في طفولتهم مما يستوجب أن يقوم أحد بتعليمهم جوهر عملية التخاطب والحوار وكيف تتم.

ويمكن لمن يحاول مساعدة الطفل في التواصل مع الآخرين أن يستخدم الألعاب التي تقوم على أن يتكلم كل في دوره، كما يمكن استخدام ألعاب مثل بناء برج من الحجارة مع الطفل (ثم يقوم بهدمه في نهاية الأمر) أو الجري خلفه ومحاولة إمساكه أو القفز إذا كان الطفل يتمتع بمهارات حركية جيدة، كما يمكن أن يتبادل معه إنشاد أغنيات الحضانة بأن يقول الأب أو الأم المقطع الأول ثم يكمل الطفل المقطع الثاني، كذلك يمكن استخدام الحكايات التي يكثر بها التكرار والتي يمكن للطفل أن يتوقع ما يحدث بها، وعلى الأب أو الأم تأكيد أهمية أن يأخذ كل دوره (بقول هذا "دوري" أو هذا دورك مثلا) عندما تدور عجلة اللعبة حتى يدرك الطفل أن هذه هي الطريقة التي يتم من خلالها إقامة حوار.  
تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية وهي أن يختار الأب أو الأم موضوعا يعلم جيدا أنه سيجذب الطفل وسيكون له رد فعل تجاهه ثم محاولة إقامة مناقشة على أساسه، ويجب هنا مرة أخرى التأكيد على مهارات التخاطب مثل تعاقب الأدوار في الحديث، كما يجب تشجيع الطفل على الحوار من خلال التعليق على حديثه

بصورة إيجابية لقد كان الحديث معك شيقا حقاً، وعلى ولي الأمر أن يجلس خلال المحادثة في نفس المستوى الذي يجلس فيه الطفل، وأن يثبت نظره عليه، ويشجعه على فعل الشيء فلتنظر لي عندما تكلمني.

وينتمي بعض، وليس كل، الأطفال الذين يعانون من عدم القدرة على التواصل بشكل سليم إلى مناخ اجتماعي يلجأ فيه قدوتهم السلوكية للصراخ والضرب للتفريغ عن كروبهم وتوترهم، ويحتاج هذا الطفل بالتالي لبعض الوقت كي يتعلم من جديد كيفية التخاطب وكيف يتعامل مع الشعور بالانزعاج دون اللجوء للعنف، والأمر يحتاج الكثير من الوقت والكياسة لأن الطفل هنا يتعامل مع أفكار متضاربة من بيانات مختلفة، وقد ينجح بعض الأطفال في التكيف بسرعة، بينما يحتاج البعض الآخر لوقت أطول، كما قد يعاند البعض إذا شك في أن الأساليب السائدة في منزلة تعامل على أنها سلوكيات غير مقبولة.

والطريقة التي يمكن من خلالها مساعدة هؤلاء الأطفال هي جعلهم يحاكون غيرهم مما يكسبهم أساليباً مقبولة اجتماعياً، كما يمكن توفير قدوة تسلك أمامه "سلوكاً قوياً" ومن المفيد أيضاً توضيح السبب في أن ذلك هو السلوك المقبول، غير أن بعض الأطفال لا يمكنهم المحاكاة دون الحصول على نوع من المساعدة، يجب أن يتعلموا ذلك من خلال ألعاب خاصة يحاكي فيها شخصاً آخر، وهكذا يتعلم الطفل القدرة على المحاكاة، والتي تعد من أهم القدرات الواجب تعلمها، من خلال اللعب، ويجد طريقة أخرى وهي ضبط الطفل بمبتسماً بممارسة سلوك جيد وكيل الثناء له عليه، كما يجب تجاهل السلوك السيء كلما أمكن ذلك حتى لا يحصل الطفل على مكافأة نتيجة قيامه به (الاهتمام الذي ينشده أي طفل). ويجب أن تبدأ أي محاولة للتدخل في سلوك الطفل لتعديله من التعرف على مصدر المشكلة التي يعاني منها الطفل والتحرك خطوة بخطوة مع تقديم

الكثير من الشناء للطفل، ومن الضروري الإبقاء على نفس الروتين حتى يستطيع الطفل تكوين صورة عما سوف يحدث، ويعطي التكرار شعورا بالأمان خاصة لمن يعانون من وجود قدوات سلوكية متعارضة في المنزل والمدرسة، فهي تعلمهم ما هو السلوك المقبول في كل مكان من الأماكن، ويساعد هذا على منح الطفل الثقة اللازمة له كي يخطو نحو الأمام.

#### النمو الحسي الحركي:

يتم تقييم النمو الحسي الحركي من خلال ملاحظة ما إذا كان الطفل يتعلم كيف يتحرك في البيئات المختلفة بكفاءة وفعالية مثل القدرة على استخدام الأرجوحة الموجودة خارج المنزل أو القدرة على غلق أزرار ملابسه، ولا بد من تقييم كل المهارات الحركية، بما في ذلك المهارات الحركية الدقيقة التي تستخدم مجموعات العضلات القصيرة المسؤولة عن أداء أفعال مثل التقاط الأشياء والكتابة والرسم، وكذلك المهارات الحركية الكبرى مثل الجري والقفز والتسلق والتي تعتمد على قوة وطول الأطراف وتتطلب التوازن والتناسق الحركي، وإذا كان هناك شك في وجود أي صعوبة لدى الطفل في أداء المهارات الحركية، فلا بد من تنظيم وتخطيط منظومة من الحركات والمواظبة على أداءها، مثل مجموعة الأنماط الحركية الأساسية، ويرجع السبب في ذلك لأن القدرة على الحركة بشكل جيد تعتمد على القدرات الحركية مثل الاتزان والتناسق الحركي، كما تعتمد على القدرات الحسية مثل النظر والسمع واللمس، وأيضا المهارات التنظيمية مثل التخطيط والتنظيم والترتيب، ومن الصعب غالبا تحديد المهارات المسببة للمشكلة.

والمهارات التي يمكن تقييمها في السنوات الأولى من عمر الطفل هي:

1. القدرة على الجلوس والوقوف بثبات (هذه المهارة أصعب من مهارة المشي).
2. الأنماط الحركية الأساسية مثل المشي والجري والقفز والحجل.

3. الحركات الدقيقة مثل الكتابة والخياطة صب السوائل وقطع الأشياء.

4. النشاطات اليومية مثل ارتداء الملابس واستعمال دورة المياه.

5. التعامل مع المعدات الصغيرة مثل فأرة الكمبيوتر والكرة والمضرب.

6. التحكم في أداء جميع أنواع الحركات.

ومن الجدير بالذكر أنه يمكن معرفة ما إذا كان يعاني من صعوبة ما في التعلم من خلال ضعف التوافق الحركي عنده وتأخره في إتقان المهارات الحركية الأساسية، والاكتشاف المبكر لهذه الصعوبة يجعل الطفل يحصل على المساعدة في أقرب وقت ممكن.

والآن ما هي الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أداء تلك النشاطات الحركية ؟

تعد القدرة على الزحف من بين المهارات الحركية الأساسية التي تساعد في معرفة ما إذا كان الطفل يعاني من صعوبات حركية، والسبب في عدم زحف الطفل هو عدم قدرته على ذلك، ويخطئ والد الطفل حين يظن أن طفله قد حقق طفرة وتخطى إحدى مراحل النمو بينما هو في الواقع يفتقد التوافق اللازم بهذا الفعل، والغرض من ذكر من عجزوا عن الزحف دون غيرهم هو أن الكثير ممن يعانون من صعوبات الحركة (Dyspraxia) أو صعوبات القراءة (Dyslexia) وكذلك بعض مشكلات التعلم الأخرى الأقل أهمية كانوا من بين هذه الفئة.

وبناء على ذلك، إذا كان الطفل يعاني من صعوبات حركية معينة — تقدر بنسبة الأطفال الذين يعانون من ذلك بما بين 8 و10% — فمن الأفضل أن تجعله يمارس لعبة تتضمن الزحف، فمن الممتع للطفل أن يمارس الزحف سواء كان ذلك داخل نفق أو من بين الأرجل أو حتى على السلم مع وجود أحد الكبار خلفه لحمايته، وبناء على ذلك لا بد من طلب المساعدة إذا وجدت أن الطفل غير قادر على الزحف، لأن مهارات الاتزان التي يتعلمها الطفل من الزحف ضرورية

للثبات في حالتها السكون والحركة، كما أن التعاقب الموجود في الزحف يساعد في مهارات القراءة والنشاطات التي تتطلب ترتيب الأحداث مثل قص الحكايات.

ويتسم الكثير من الأطفال الصغار بالرعونة، فتجدهم يتقافزون ويجرون يمنة ويسرة كما أن مفصلهم لا تخلو من الجروح، غير أن بعض الأطفال يتجاوزون هذه الصعوبات خلال عملية النمو كما يساعد التدريب على تحسين أداؤهم، بينما يحتاج البعض الآخر للمساعدة كي يبطؤا من إيقاعهم ويمارسوا الأنماط الحركية الأساسية بدون أي معدات في البداية ثم تتم زيادة تعقيد الترتيبات المصاحبة للنشاط بعد ذلك، فعلى سبيل المثال يجب أن يتعلم الطفل كيف يرمي الكرة وكيف يمسك بها قبل أن يتعلم التوافق المطلوب في لعب البيسبول مثلا، أو أن يتعلم كيف يركل الكرة الثابتة في موضعها قبل أن يجري ويركل الكرة وهي تتحرك.

ويعاني من الكثير من الأطفال من صعوبات حسية وحركية أو من صعوبات الحركة مما يعني أنهم يحتاجون لبرامج جيدة التخطيط لتنمية مهاراتهم الحركية، ومن الضروري أن تقوم تلك البرامج على المساعدة في تنمية المهارات الحركية مثل التوازن، والتناسق الحركي وحسن التوقيت، وكذلك ضبط الإيقاع الحركي والقدرات الحسية مثل الإدراك المكاني والتكامل الحسي- وذلك من خلال التعليم عبر الحواس المتعددة.

#### جدول (1/1)

##### المهارات الحركية الأساسية

|                                                                                    |             |
|------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| - يكون الطفل قادرا على بلوغ الأشياء والإمساك بها ولكنه يعاني بعض الصعوبة في تركها. | من 6-8 شهور |
| - يكون الطفل قادرا على الجلوس تقريبا دون مساعدة لفترة قصيرة.                       |             |
| - أيضا يكون الطفل قادرا على التقلب على جانبه.                                      |             |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                |                       |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يكون الطفل قادرا على الجلوس على الأثاث، ويحاول الوقوف بشيء من المساعدة.</li> <li>- يكون قادرا على التجول في المنزل.</li> <li>- كما قد يكون قادرا على الزحف.</li> </ul>                                                                                                                                                                                                                                                | <p>من 9-12 شهر</p>    |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يقوم بالتبادل بين الزحف والمشي.</li> <li>- يتقافز في المكان كثيرا.</li> <li>- يخدش بعض الأطفال الأشياء باستخدام إصبع الإبهام غير أن معظمهم يستخدم السبابة، ولا يستطيع الطفل التحكم في يده في تلك المرحلة.</li> </ul>                                                                                                                                                                                                  | <p>من سنة 18- شهر</p> |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يصبح قادرا على الجري ولكن ليس بشكل مثالي.</li> <li>- يصبح قادرا على التوقف ولكن أيضا بصورة غير مثالية</li> <li>- يصبح قادرا على صعود السلم بوضع كلتا القدمين على كل درجة من درجاته، بالإضافة لذلك يتمكن من فتح الأغذية ووضع الخبز في الخيط وأيضا نطق جمل طويلة نسبيا، و يفهم ما يقال أمامه، كما يغضب ويتمرد إذا شعر بالسخط والاستياء، وأخيرا فإنه يفضل أن تظل يده خالية رغم أنه يمكنه أداء بعض المهام بها.</li> </ul> | <p>سنتين</p>          |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يمكنه الآن أن يجري بثقة وثبات، غير أنه يجد صعوبة في القفز بحيث تكون كلتا القدمين في الهواء، كما يصبح قادرا على الجمع بين أكثر من حركة مثل الجري كي يركل الكرة، غير أنه ليس من الضروري أن ينجح في ذلك كل مرة، بالإضافة لذلك</li> </ul>                                                                                                                                                                                 | <p>ثلاث سنوات</p>     |

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |            |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------|
| قد يحاول صعود السلم بالطريقة الطبيعية وأخيرا فإنه يستطيع الإمساك بكرة كبيرة وخفيفة.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |            |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يمكن للطفل في هذه المرحلة قيادة دراجة ذات عجلات كما يمكنه الجري والقفز عن الأرض بحيث تكون كلتا قدميه في الهواء، أيضا يصبح بإمكانه صب العصير من الإناء، وكذلك غسل الأطباق، بالإضافة لذلك يصبح بمقدوره دق المسامير وجمع قطع الصور وتتجمع لديه ثروة لغوية كبيرة ورغم أنه يظل مهتما بأموره الخاصة أكثر من أمور الآخرين، إلا أنه يبدأ في الاهتمام بمشاعر الآخرين والتعاطف معهم إذا توافرت له القدوة لذلك.</li> </ul> | أربع سنوات |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- يمكن للطفل في هذه الفترة أن يتبع إيقاع غنائي مصحوبا بالتصفيق ويستمتع بسماع الحكايات والأناشيد، كما يحب الطفل في تلك المرحلة الاعتناء بالآخرين وتحمل المسؤولية، وأيضا يرغب في المساعدة في تنظيم الأشياء، ويمكنه أن يرتب فراشه.</li> <li>- كما يجب أن يكون قادرا في تلك المرحلة على أداء جميع المهارات الحركية الأساسية.</li> </ul>                                                                               | خمس سنوات  |

#### ملحوظة:

رغم طول المدى الزمني الذي يستغرقه كل مرحلة من مراحل تعلم الطفل للمهارات الحركية الأساسية، إلا أنه يجب النظر بجدية في طلب المساعدة للطفل الذي يختلف بشكل واضح عن أقرانه. فقد يعاني الطفل غير القادر على الزحف من عدم وجود التناسق والتتابع الحركي اللازم له، وبدلا من ترك الطفل يتخطى المرحلة يمكن لأداء الألعاب التي تعتمد على الزحف وتحليل نمط الحركة في عملية الزحف للطفل أن

يساعد الطفل في الوصول لحالة الاتزان والحصول على الخبرات التي لن يحصل عليها بغير ذلك. ومن المهم مساعدة الطفل على الحركة بشكل صحيح من خلال مساعدته على أداء الحركات التي لا يستطيع أداءها مثل ركوب الدراجة وربط الحذاء ونزع الحذاء ونزع الغطاء عن علبة العصير حيث تساهم في دعم مناحي النمو الأخرى، بالإضافة إلى ذلك فإن المهارات الحركية مهارات ظاهرة ويمكن للأطفال أن يكونوا شديدي القسوة على بعضهم البعض، كما يمكن أن تتسبب عدم قدرة على أداء ما يستطيعه غيره من الأطفال في تحطيمه نفسياً، خاصة إذا بينوا له ذلك، وتكون النتيجة التي يصل إليها الطفل أنه يشعر أنه بلا فائدة، ليس فقط على المستوى الحسي الحركي بل ليس له فائدة على الإطلاق. ولأن هناك مكون عملي كبير في منهج السنوات الدراسة الأولى فإن ضعف القدرات الحركية للطفل قد يطفو على السطح مما يعطي صورة خاطئة عن قدرات الطفل، ويمثل ضعف العضلات قاعدة المشكلات الحركية الخطيرة التي يمكن أن يعاني منها الطفل ويعد توفير برامج خاصة للتقوية أو العلاج الفسيولوجي أفضل مساعدة يمكن تقديمها للطفل. وعادة ما يكون الهدف من عمل الأشياء للطفل الذي يعاني من صعوبات خاصة هو فقط توفير الوقت، وقد يشعر الطفل بالاستياء من هذا، بينما قد يقبله بعض الأطفال ويحبون حدوثه، وفي جميع الأحوال فإن أفضل وسيلة هي تحليل كل مهمة والسماح للطفل بأداء جزء منها فقط على الأكثر — فحتى لو كان الطفل غير قادر على غلق حقيبتة بنفسه، فقيام الطفل بحمل حقيبتة للسيارة أو لآتوبيس المدرسة يمثل تدريباً للطفل على عملية الرفع والإنزال كما يساعده على تحقيق التوازن أثناء حمل ثقل مما يمثل بالنسبة له الكثير من التدريب الحركي، ويمكن أن تقلل نشاطات حركية مثل رمي أو التقاط الكرة راحة للطفل من ضغوط الوقت في الوقت نفسه تجعله يشعر بأنه شارك في اللعب.

المهارات العملية الهامة في منهج السنوات الأولى

| المهارات الحركية الكبرى     | المهارات الحركية الدقيقة                                   | مهارات التدقيق                                                                                   |
|-----------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - الجلوس بثبات              | - الكتابة                                                  | - ارتداء وخلع المعطف                                                                             |
| - الوقوف بثبات              | - الرسم                                                    | - استخدام دورة المياه                                                                            |
| - المشي                     | - التلوين                                                  | - وضع الفوطة عند تناول الطعام                                                                    |
| - الجري                     | - قطع الأشياء                                              | - الجلوس عند تناول الطعام                                                                        |
| - الزحف                     | - صب السوائل                                               | - الجري والتوقف دون مشاكل                                                                        |
| - التسلق                    | - التمدد (في وقت الغذاء)                                   | - تقدير المسافات بشكل سليم مثل تقدير طول الخط المطلوب رسمه أو المدى الذي يجب أن يرمي إليه الكرة. |
| - القفز                     | - محاكاة الأشياء (من الرمال)                               | - تعلم كيف ينتظر دوره                                                                            |
| - الرمي                     | - ارتداء الملابس                                           | - التحكم في حركاته                                                                               |
| - الالتقاط                  | - استخدام الصمغ                                            | - استخدام أدوات المائدة مثل الأطباق والأقداح..الخ                                                |
| - الركल                     | - القيام بنشاطات حول منطقة منتصف الجسم                     | - تذكر أماكن الأشياء                                                                             |
| - تغيير الاتجاه أثناء الجري | - مثل تدوير حلقة حول الوسط واستخدام المنشار أو جمع الأحاجي |                                                                                                  |

## النمو الذهني:

يمكن تقييم النمو الذهني في السنوات الأولى بشكل جزئي من خلال ملاحظة كيفية استيعاب الطفل لمهارات التعلم الأولى مثل التعرف على اسمه مكتوباً أو معرفته للألوان أو إذا كان يستطيع العد مثلاً حتى 20 وهو في أول سنواته الدراسية، غير أن النمو العقلي للطفل يتجلى، عند النظر له بمنظور أشمل، من خلال مدى قدرة الطفل على استخدام الموارد المتاحة له، مثل:

كيفية لعب الطفل في المنزل أو هل يستطيع الجلوس على المائدة؟ أو يعلم السلوكيات المناسبة عند الذهاب للمستشفى مثلاً؟ هل يدرك تسلسل الأحداث في عملية البيع أو الشراء عند ذهابه إلى أحد المحلات. هل يستطيع أن يسمي الأشياء التي قاموا بشرائها؟ وما فائدتها. هل لديه القدرة على التعرف على بعض أنواع الفواكه مثل البرتقال أو التفاح، وإذا لم يعرف فهل يستطيع حفظ تلك المعلومة إذا تم إخباره بها؟ هل يملك من القدرات اللغوية ما يمكنه من تفسير ما يريده؟ فحتى مهارات ما قبل القراءة التي يتلقاها في الحضانة (التعرف على اللوحة المكتوب عليها اسمه على منضدة الغذاء أو على صدر معطفه أو التعرف على الأشكال الموجودة في إحدى الصور) أو مبادئ الرياضيات (توفيق الأشكال مع بعضها أو عد ثلاثة أشياء) يتم تقييمها ضمن مهارات حل المشكلات (مثل كيف يمكنه أن يكون أنوبيس من عدة قطع من الخشب).

كل هذه الطرق تستخدم في تقييم النمو الذهني لديه بالإضافة لأشياء أخرى مثل رد الفعل لسماع القصص والحكايات (مثل أن يتوقع ما سيحدث في الحكاية بعد ذلك) أو مشاركته في الحوادث والمناقشات (أن يحكي ما حدث له أو أن يربط بين خبراته الشخصية وبين ما يسمعه).

المهارات العقلية التي يمكن تقييمها في السنوات الأولى من عمر الطفل:

1. معرفة وإدراك العالم من حوله ومعرفة الثقافات الأخرى في العالم إلى حد ما.

2. اللغة (معرفة المفردات والنطق والمعنى: أي القدرة على فهم الكلمات في السياق الخاص

بها).

3. مهارات التواصل (القدرة على بدء الحوار والرد على محاولات الحوار من الآخرين

باستخدام نغمة الصوت الإيقاع المناسب).

4. القدرة على حل المشكلات (مثل اختيار المادة المناسبة لاتهم المهمة).

5. القدرة على التعرف على الأرقام الصغيرة (مثل أن الحد الأقصى للأفراد على هيكل القفز هو

أربعة).

• معرفة المهارات الحسابية الأساسية (معرفة المقصود بالأرقام وإدراك مفاهيم المقارنة مثل أكبر وأصغر

وأقرب وأبعد).

• القدرة على إعادة سرد بعض تفاصيل القصة بعد سماعها.

• المحافظة على التركيز لفترة معقولة.

فما هي الصعوبات التي يمكن أن يواجهها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة عند محاولة القيام

بتلك المهارات الذهنية ؟

يعاني بعض الأطفال من ضعف الذاكرة قريبة المدى ويشعرون بالإحباط عندما يعجزون عن التذكر

فلا يمكنهم القيام بعمل الأشياء التي أدوها في اليوم السابق بنجاح، هذا الطفل يحتاج الكثير من التكرار

وبهدوء، أي يطلب منه أن يؤدي الشيء أكثر من مرة وكيل الثناء له في كل مرة مع استخدام أساليب

تساعده على التذكر، من بين هذه الأساليب إعطاء الطفل ورق مقوى على شكل الحرف الذي تعلمه في

هذا اليوم كي يأخذه معه للمنزل أو وضع صور على الحائط تتضمن النشاطات اليومية.

وقد قام مجموعة من الأطفال في الخامسة من عمرهم بعمل جدول الحصص لتذكيرهم بها

سيفعلون في اليوم التالي، كما يمكن أن يضمن الأطفال في المرحلة العمرية الأكبر جداول وعلامات تذكرهم

بأي حدث غير معتاد مثل سأنظر أبي ليأخذني من المدرسة اليوم. هذه الأساليب تفيد في منح

الطفل الفرصة في الحصول على شيء من الاستقلالية، كما يجب على الكبار أن يدركوا أن ضعف الذاكرة السمعية التسلسلية عند الطفل لا يعني الكسل أو عدم الانتباه، رغم أن الطفل الذي يعاني من تلك المشكلة قد يكون متسماً بتلك الصفات أيضاً.

ورغم أن بعض الأطفال يملكون ثروة لغوية واسعة، إلا أنهم قد لا يفهمون معنى بعض ما يقولون من كلمات، هنا قد يتغاضى الكبار عن ضعف الفهم هذا بسبب الطلاقة التي يتمتع بها الطفل، أو لأن الكلمات الناضجة التي يستخدمها الطفل تخفي المشكلة التي تظهر في نشاطات أخرى مثل ما إذا كانت أحداث القصة من الواجب تذكرها أو إذا طلب من الطفل وصف صورة أو توضيح معنى كلمة استخدمها. وتساعد مهارة التركيز الطفل على الاستمرار في أداء ما يقوم به، وبالتالي يتعلم بشكل أفضل، فإذا كان الطفل يعاني من صعوبة في هذا الأمر وجب على المعلم أن يضع للطفل نشاطات بسيطة تغطي المهارات الأساسية، أملاً أن يتمكن الطفل من مكافأة – خاصة لو كانت ذات مغزى وقيمة بالنسبة له – في إكمال الطفل للمهمة المطلوب منه أداءها، كذلك يمثل الثناء دافعا آخر، غير أن الكثير من الأطفال يثير دهشة الكبار بقدرته على التركيز بعمق لمدة طويلة إذا شعروا لمدة طويلة إذا شعروا بالحماس والإثارة تجاه ما يحاولون القيام به.

وبناء على هذا فإن عملية مساعدة الأطفال الذين يعانون من مشكلات خاصة تتضمن تجهيز

المواقف المخطط لها والمعد جيداً والتي يقوم الكبار فيها بـ:

1. ملاحظة وتحليل اهتمامات الأطفال.
2. معرفة ردود أفعالهم تجاه البيئات المختلفة.
3. تقدير كم المعلومات الجديدة التي يستطيع الطفل استيعابها.
4. التعرف على أسهل السبل لتعليم الطفل.
5. إعداد المادة العلمية اللازمة لتحقيق تلك المعايير.

6. التأكد من أن الموارد المتاحة هي الأكثر ملاءمة وأنها تغطي العناصر الأساسية التي يشملها

الموقف التعليمي.

ويجب التمييز بين تأخر التعليم واضطرابه كنوعين مختلفين من صعوبات التعلم إذ بينما يمكن تجاوز تعرض الطفل المتأخر في إحدى المرات، يحتاج اضطراب العملية التعليمية عند الطفل للحصول على تفسير وتلقي المساعدة من مختص.

النمو الوجداني:

يتم تقييم مدى النمو الوجداني عند الطفل من خلال دراسة أثر مشاعره وإدراكاته الحسية على سلوكياته وسيره في العملية التعليمية، ويعد هذا الجانب هو أصعب جوانب النمو في تقييمه، لأن التطور فيه، مثل زيادة الثقة بالنفس، لا يظهر إلا بعدما يتمكن الطفل من أداء أشياء أخرى، كما يحتاج من يقوم بالملاحظة أن يراقب السلوك غير الشفهي للطفل – مثل النظر لمن يحدثه وعدم الاعتداء على الحرية الشخصية للآخرين وفهمه لتعبيرات الوجه أثناء الكلام – وهذه الأمور يصعب ملاحظتها، ورغم أن بعض المعايير مثل "الاستعداد للانغماس في الحياة" تفتقر للوضوح إلا أنها تتسم بالأهمية الشديدة لأنها قد تعد دليلا على زيادة تقدير الطفل لذاته.

كما تتسم بعض المسميات مثل تنمية الخيال والقدرة على الإبداع وكذلك الإحساس بالجمال بعدم الوضوح أيضا، ورغم صعوبة تقييم كل تلك الأمور إلا أن تجاهلها سيحجب جانبا مهما من شخصية الطفل، بالإضافة لذلك قد يتمتع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بشيء من التميز في هذا الجانب وقد يظهروا قدراتهم النامية من خلال عمل فني أو مسرحية إذا كانوا يعوزهم المفردات اللغوية أو الثقة بالنفس اللازمة للتعبير عن قصصهم أو مشاعرهم بصورة شفوية.

المهارات الوجدانية التي يمكن تقييمها في السنوات الأولى من عمر الطفل:

1. الغيرية – هل يهتم الطفل بالآخرين ويتفهم آلامهم ؟
2. احترام الذات والآخرين والموارد المتاحة.
3. أسلوب التعبير عن المشاعر والأحاسيس.
4. أسلوب التوافق مع المواقف المختلفة مدى الهشاشة أو المرونة مثلا.
5. الثقة اللازمة للشروع في شيء جديد.
6. الاستعداد لمشاركة الآخرين فيما يزعجه.
7. تقبل الاستحسان من الآخرين.
8. الاستعداد لتقديم المقترحات والآراء.
9. تقبل الثناء من الآخرين.

وترتبط سمات الشخصية الهشة بسمات الشخصية المرنة لأنها تؤثر على إدراك الطفل لما يدور حوله وكيفية توافقه مع أي حادث يعرض له خلال اليوم، فعند تعرض طفلين لنفس الموقف يقوم الطفل المرن بالتخلص من آثار ما يتعرض له من أذى سواء كان ذلك حقيقيا أو تخيليا، بينما قد يؤدي هذا الموقف لتدمير الطفل الهش نفسيا ويحتاج للوقت والعناية حتى يسترجع توازنه من جديد، وقد يؤثر هذا أيضا على رؤية الطفل لفرص التعلم المتاحة أمامه، فالطفل المرن سيرى الجانب الحسن من الأمور فيصبح لديه بالتالي استعداد للمشاركة، بينما سيتوقع الطفل الهش حدوث جميع أنواع المشكلات ويخرجها من سياقها ويرفض أي تأكيد بعدم حدوثها، وعادة ما يرفض المشاركة على الإطلاق.

**مثال:**

عندما دخل ليام إلى الردهة وجد هاري آخر جالسا في المكان المخصص له - في وسط الدائرة الملونة المرسومة على الأرض، فاعترض ليام بشدة وكان رد هاري

هو لقد جئت هنا أولاً، مما أزم الموقف، ومن حسن الحظ أن هاري خرج وترك المكان حين رأى مدى غضب وانزعاج ليام – كان قد بدأ في النواح والبكاء، لكنه للأسف قال له قبل أن يخرج يا لك من رضيع كثير البكاء.

ورغم أن المدرسة شعرت بالارتياح لتجنب حدوث أي مواجهة، غير أنها أخذت تتساءل عما إذا كانت تلك النتيجة هي الحل الأمثل، وما الذي كان يجب عليها فعله، هل لديك اقتراح لحل آخر؟ هل كان يجدر بها التدخل بين الطفلين أم ترك الأمر آملاً في أن يكون مجرد حادث عارض وربما لن يتكرر؟ من غير الواقعي أن يصل من ليس له معرفة وثيقة بالأطفال لإجابة مؤكدة، بيد أن تلك المواقف بما في ذلك النظرية منها تفتح الباب لمناقشات بناءة.

وتظهر المشكلة الوجدانية حين يعجز الطفل عن إدراك وجهة نظر شخص آخر، أي إدراك أن للآخرين وجهات نظر قد تختلف عن وجهة نظره، ويتسبب هذا في حدوث نوع من الارتباك وانهايار الحوار بين الأطفال كما يصبح من الصعب عليهم اللعب معا بعد ذلك.

ويعجز بعض الأطفال وكذلك الكبار عن إدراك الاختلافات البسيطة التي تمنح اللغة معناها غير مدركين أن الكلمة نفسها لا تحمل سوى قدراً ضئيلاً من المعنى، وقد يؤدي هذا لعجزهم عن متابعة الحوار لأن الأحداث التي يرونها أمامهم غير مرتبطة بما يسمعون من كلمات، ويمكن للمعلم أن يستخدم السخرية ذات الدلالة لدفع الأطفال لعمل نوع من رد الفعل، دون أن يقصد أي تلميح شخصي، مثل أن يقول:

"لقد استمتعتنا جميعاً اليوم بعشاء ضخم من الطحالب والقواقع، أليس كذلك؟ غير أن الطفل الذي يعجز عن فهم التلميح بأن هذا الكلام غير حقيقي يتساءل عن سبب في أن الدلالات المصاحبة توهي بالتقزز والمريض، كما يعجز بعض الأطفال عن معرفة متى يتوقف عن أداء دوره في اللعبة ويعود لشخصيته الطبيعية، فنادراً ما يضع الطفل علامات للدلالة على انتهاء الحدث، فلا يقول

بكل بساطة هذه هي النهاية، كما أن تغيراتهم السلوكية قد تتسم بالحدق والمهارة الكافية بحيث تمر على الطفل غير اللماح.

وتدل مثل تلك المواقف على صعوبة قيام الطفل الذي يعاني من صعوبة في إدراك السلوك غير اللفظي أو لا يفهم سوى المعنى الحرفي للكلمات بتكوين صداقات أو احتفاظه بها، ونتيجة لذلك يلجأ الطفل للانعزال أو السلوك العدواني أو الانسحاب من المشاركة في النشاطات لأنه عاجز عن فهم ما يدور حوله، ويمكن مساعدة هذا النمط من الأطفال من خلال تفسير وتكرار نشاطات متشابهة وقص الحكايات مع التوقف خلالها كثيرا لطرح التساؤلات مثل ما شعور (الشخصية) في رأيك؟ أو مشاركته الخبرات الحياتية سواء كانت حقيقية أو خيالية كأن تكون دمية هي الفاعل لها.

وبمجرد أن يدرك الطفل أن لزملائه خبرات خاصة بهم تختلف عن خبراته مما يجعل ردود أفعالهم وتقديرهم للأمور مختلفا ، تصبح الخطوة التالية هي مناقشة أمور مثل " وما الذي يجب علي فعله ؟ " فهذا سيمكن الطفل من مناقشة العديد من ردود بعد إن كان يعيش في معزل ويبدأ في إدراك أن هناك سبل سلوكية مختلفة ولكنها جميعا مقبولة في نفس الوقت ،

#### التفاعل بين جوانب النمو الأربعة

من الطبيعي أن تتفاعل الجوانب الأربعة للنمو مع بعضها البعض ، كما أن التقدم أو التأخر في احد الجوانب يؤثر عليها جميعا، ونتيجة لذلك لا بد للملاحظة أن تتضمن أكثر من نشاط أو جانب من جوانب الحياة اليومية وفي مواقف مختلفة وظروف متنوعة، وهذا هو السبيل الوحيد للوصول لملاحظات دقيقة وتحديد أي مشكلات ضمنية يعاني منها الطفل، ويوضح المثال التالي شكل التفاعل بين جوانب النمو الأربعة.

#### مثال 1:

رغم أن جيمي تعلم كيفية استخدام دورة المياه بشكل صحيح في منزله، إلا أن تعرض لعدة مشكلات بهذا الخصوص عند ذهابه للحضانة، ولعل أول ما يتبادر للذهن أن السبب في ذلك هو أن الضغط العصبي الناتج عن تواجده في بيئة جديدة عليه قد تسبب في تقهقر الطفل لمرحلة متأخرة من مراحل النمو الوجداني / الجسدي. وكون هذا التراجع ذو أثر دائم أو مجرد عارض طارئ في عملية نمو الطفل يعتمد على المدى الزمني الذي تستغرقه تلك المشكلة، وكذلك على ردود فعل الكبار في المدرسة والمنزل وهل تستطيع شخصية الطفل التعامل مع هذه التجربة المؤلمة. ولا يصعب تخيل أثر تلك التجربة على تقديره لذاته خاصة إذا لاحظ الأطفال الآخرون الموقف وعلقوا عليه. فإذا استمرت تلك المشكلة سيصبح من الصعب عليه التمكن من اللعب خارج المنزل مع أصدقائه إلى أن يتمكن من تخطي تلك العقبة، مما قد يؤثر على نموه الاجتماعي.

غير أن السبب قد يكون أن الطفل قد نسي مكان دورة المياه (نمو ذهني) أو أنها حسب أنه غير مسموح بالذهاب على الإطلاق. كما قد يعاني من عدم القدرة على التحكم في نفسه \_ يعاني من تلك المشكلة الكثير من الأطفال ذوي العضلات الضعيفة في منطقة الحوض \_ مما يعكس تأخرًا في النمو الحركي. كمن قد يكون مريضًا بأحد أمراض المثانة مما يتطلب منحه نوعًا من المضادات الحيوية. ولكن المشكلة أن الأطفال في عمر جيمي لا يستطيعون شرح المشكلة مما يجعل حلها يستغرق وقتًا طويلًا. بالإضافة لأن حدوث تلك المشكلة بشكل عرضي أمر وارد خاصة في الأيام الباردة أو بعد تناول الكثير من العصير.

#### مثال 2:

عادت طفلة صغيرة لمنزلها وهي ترتدي سراويلًا مختلفة عن تلك التي كانت ترتديها. وعند تحري الأم للأمر أخبرتها الطفلة بالحقيقة المفزعة وهي أنه "لا توجد مراحيض بالمدرسة على الإطلاق يا أمي. واتضح أن الطفلة حين

ذهبت للمدرسة كانت متأخرة فلم تتمكن من اللحاق بجولة التعرف على المدرسة. ولأنها طفلة هادئة الطباع فلم تحاول تعقب أي من الأطفال الآخرين لمعرفة الطريق من الحجرة الرئيسية لهنالك؛ إذ هي أصغر من أن تدرك أنه لا بد من وجود دورة مياه في أي مكان وأكثر خجلا من أن تسأل عن موقعها. وحين لاحظت المعلمة البقعة أدركت السبب في وجودها ولكنها لم تدرك بالسرعة الكافية لتجنب وقوع الحادث وقد قام مجموعة من التلاميذ ذات مرة بعمل مسابقة لمن يستطيع ألا يذهب لدورة المياه طوال اليوم.

### مثال 3:

يتلقى الطفل الذي يتمكن من تعلم العوم دفعة قوية للأمام في عملية النمو الحسي-/ الحركي مما يحدث تقدما في جوانب النمو الأخرى. فبعد أن يتقن الطفل مهارات العوم يصبح قادرا على التفاعل مع أصدقاءه بشكل أفضل ( تقدم اجتماعي)، مما يتعلم أسماء الأنواع المختلفة من العوم والوقت المناسب لاستخدام كل منها ( تقدم ذهني )، كما يصبح في مقدوره أداء أساليب العوم المختلفة (تقدم حسي/حركي)، ولعل أفضل ما يكتسبه الطفل هو زيادة ثقته بنفسه وفي قدرته على تعلم مهارات جديدة (تقدم وجداني) مما سيكون له بالغ الأثر على تقديره لذاته، كذلك قد يلقي الطفل شيئا من الثناء أو يحصل على جائزة على ما حققه من إنجاز مما يجعله يشعر بالسعادة البالغة.

وهذا هو السبب في وجود أسهم تربط أقسام النمو المختلفة، إذ أنها تذكر المسؤولين عن ملاحظة الطفل أن يقيموا مستوى النمو لديه ويخططوا لنشاطاته التربوية على هذا الأساس، وأن تحقيق نوع من التقدم في أحد الجوانب سيكون ذو فائدة للمناحي الأخرى، وبالمثل فإن الخبرات الجديدة أو السلبية يمكن أن تتسبب في تراجع الطفل لمرحلة مبكرة من مراحل النمو، وإذا ما أدرك الجميع أن هذا هو الوضع الطبيعي للأمور وأنه غالبا ما يكون أمرا عارضا، يصبح من الممكن جعل هذا التراجع في الحدود المسموحة.

ويدل هذا التداخل أيضا على صعوبة تحديد مواضع التقييم المختلفة، أي إذا كان بمقدور الطفل ارتداء ملابسه في فترة زمنية معقولة حاليا (بعد أن كان ذلك يمثل صعوبة بالنسبة له)، فما نوع التقدم الذي أحرزه الطفل؟ إنه تقدم عقلي (فالطفل أصبح يدرك الترتيب المطلوب لارتداء الملابس والزمن المناسب للقيام بكل فعل)، ولكن هل يمكن اعتباره تقدم في المجال الحسي/الحركي (لأن الطفل أصبح يعرف التناسق الحركي اللازم لربط الأزرار والحذاء)؟ هل هو تقدم وجداني (أصبحت لدى الطفل الثقة اللازمة للقيام بالنشاط بعد التوقف عن حثه لذلك)، الرأي الأرجح عند كثير من الخبراء هو أن النظر للتقدم الذي تم إحرازه من منظور عام وتسجيل التغيرات التي تمت أكثر أهمية من تقييمه تبعا للجوانب المناسبة له، والخلافي في وجهات النظر حول الجانب الذي ينتمي إليه النمو يصلح، في الحقيقة، أساسا لمناقشات وحوارات شديدة الثراء حول نمو الطفل.

ولا بد أن يتذكر الجميع أن الطفل فرد كامل مستقل له كيانه الخاص، وأنه من المستحيل أن يتفق طفلان في نمط النمو اتفاقا كاملا، ونتيجة لذلك تصبح عملية الاهتمام بالطفل وتعليمه تحديا ضخما ومسؤولية كبيرة، وتؤكد اللجنة الاستشارية الاسكتلندية للمناهج على هذا الأمر إذ تقول أن: كل طفل له ذاته وشخصيته المستقلة، ولكل طفل حياته الخاصة والتي تختلف حسب ظروف معيشته، ثم ينضج الطفل كفرد في الأسرة والمجتمع له إدراكه الخاص للعالم من حوله الذي يكون نمطه المتفرد وإيقاعه الخاص في النمو.

وبناء على كل ما سبق فإن هناك مهمة بالغة الجساماة ملقاة على كاهل أي هيئة تربوية مسؤولة عن 30 طفل أو أكثر وهي إدراك الذات المتفردة لكل طفل وقدراته المختلفة وكذلك ما يحب وما يبغض وأسلوب كل طفل في التكيف مع أفراح الحياة وأتراحها.

## مراحل اللعب:

في أثناء نمو الطفل ونضوجه في كافة جوانب النمو، تختلف نوعية الألعاب التي ينخرط فيها الطفل، ويرجع هذا نسبيا لنمو قواه وطول أطرافه (نمو جسدي)، كما يرجع لنمو قدراته الحسية (الرؤية، السمع، والإحساس بالمكان)، بالإضافة لزيادة خبراته وتكيفه مع البيئة التي ينتمي إليها، فمثلا بمجرد أن يصبح الطفل قادرا على الزحف تفتح أمامه مجالات واسعة لاستكشاف أشياء جديدة عليه، غير أن المهم في هذا الأمر هو أن أثناء انتقال الطفل من مرحلة لأخرى (رغم أنه من الخطأ النظر للمراحل المختلفة للنمو على أنها تغيرات فارقة، فكثيرا ما تتداخل السلوكيات الخاصة بكل مرحلة وتختلط ببعضها البعض). تكون الأشياء التي يستخدمها في ألعابه ملحة جسديا وعقليًا واجتماعيا وعاطفيا، إذ لا يطلب أحد من الطفل أن يغير لعبته أو يملئ عليه طليعة هذا التغيير، غير أن الطفل يخوض عملية التغيير مثلما خاض مراحل النمو المختلفة، كذلك يختلف إيقاع التغيير بنفس الطريقة غير أن المحصلة النهائية تختلف من طفل لآخر حيث أن القليل من الأطفال يستطيع التكيف مع الأنواع الصعبة والمعقدة من الألعاب ذات القواعد، ويمثل فهم مراحل اللعب عند الطفل وعلاقتها بالمراحل العمرية المختلفة وسيلة جيدة لتقييم نمو الطفل من خلال اللعب، ولكن هناك القليل من الأطفال الذين يسلكون سبلا شاذة في مراحل اللعب مثل أولئك الأطفال الذين يجيدون لعبة الشطرنج بينما يعجزون عن تمثيل أحد الأدوار بصور بسيطة.

ومراحل نمو اللعب عند الأطفال هي:

1. الألعاب الحسية / الحركية 0 – سنتان.
2. الألعاب البنائية أكثر من سنتين.

3. ألعاب المحاكاة 3-7 سنوات.

4. الألعاب الاجتماعية التمثيلية أكبر من 4 سنوات.

5. الألعاب ذات القواعد أكبر من 7 سنوات.

وخلال وصف تلك المراحل سيتم توضيح المشكلات التي قد يواجهها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التقدم عبرها وكذلك طرح أساليب للمعاونة في مواجهتها، غير أن تلخيص بعض المشكلات التي تصعب من عملية اللعب عند الطفل أمر له فائدته.

المشكلات التي تصعب اللعب بالنسبة للطفل:

**الصعوبات الاجتماعية:**

وتتضمن:

1. الخجل الشديد الذي يمنع الطفل من الاندماج.

2. العدوانية وإفساد الأشياء.

3. العزوف عن مشاركة الآخرين في أشياء.

4. عدم استعداد الطفل لتقبل فكرة تعاقب الأدوار.

5. عدم التواصل مع الأطفال الآخرين.

6. عدم القدرة على استخدام التعبيرات غير اللفظية أو فهمها.

**الصعوبات الحسية الحركية**

وتتضمن:

1. ضعف إدراك الطفل لجسده.

2. الغرابة (عدم تناسق الحركة وضعف التوازن).

3. صعوبة التعامل مع أو تجاوز منطقة منتصف الجسد.

4. ضعف القدرة على التحكم في الحركات الدقيقة مثل التعامل مع المواد المتاحة له.

5. التسبب في إلحاق الأذى بالآخرين من خلال التقافز.
6. النشاط الزائد أو عدم القدرة على الوقوف أو الجلوس ساكنا.
7. صعوبة التخطيط للذات وتنظيمها أو الموارد المتاحة.

#### الصعوبات الذهنية:

وتتضمن:

1. عدم معرفة الطفل بما يجب عليه فعله.
2. عدم القدرة على تقديم الاقتراحات أو تطوير اللعب.
3. ضعف الذاكرة قريبة المدى وبالتالي عدم القدرة على تذكر ما حدث قبل ذلك.
4. ضعف القدرات الخطابية مثل ضعف الثروة اللغوية وعدم تذكر ما قبل.
5. عدم القدرة على اتباع قواعد اللعبة.

#### الصعوبات الوجدانية:

وتتضمن:

1. عدم القدرة على فهم عمليات المحاكاة والتمثيل.
2. ضعف الثقة بالنفس.
3. ضعف القدرة على التركيز وضعف التماسك.
4. تكرار سلوكيات منفرة.
5. ضعف قدرة الطفل على تحمل لمس الآخرين له.
6. النزوع للأنانية وعدم الاستعداد لمساعدة الآخرين.

ويمكن لتلك القائمة من المشكلات أن تنمو لتصبح بالغة الضخامة، تماماً مثل قائمة المهارات التي يستطيع الطفل تنميتها، حتى تستحوذ على فكر المعنيين بمساعدة الطفل، غير أن هناك أمراً لا بد من تذكره وهو أن بعض الأطفال يستطيعون التكيف مع كافة الظروف المحيطة بهم، بينما يعاني البعض الآخر

من تأخر عام في عملية النمو أي أنه يؤدي في جميع نواحي النمو بمعدل يماثل ذلك المتوقع ممن يصغره سنا من الأطفال، كما يوجد من الأطفال من يكون بين الاثنين، ويمكن أن يعطي ملء استمارة مثل الاستبيان مؤشرا عن قدر التأخر الواقع عند محاولة تقييم الأطفال الذين يظهرون نوعا من البطء في واحد أو أكثر من جوانب النمو.

وقد يعاني الطفل من إحدى المشكلات أو أكثر، كما قد يعاني من عدد كبير وبصورة خطيرة كذلك، وقد يرجع حدوث التأخر لسبب معين عند بعض الأطفال، بينما يصعب تحديد السبب عند البعض الآخر، غير أن المهم هو تقييم المشكلة ومساعدة الطفل على تنمية قدراته وبالتالي زيادة ثقته بنفسه، ومن المفيد فهم كلا من صعوبات التعلم الخاصة ومشكلات التأخر العام لتأسيس إطار عمل يصلح كمرجع أكثر منه للتطبيق العملي، وذلك للتنبؤ بإمكانات التعلم لدى الطفل، لأن كل طفل يمكن أن يحقق مفاجأة في قدر ما يحرز من نجاح فمن الخطأ الاستهانة بقوة ما تمثله دوافع الطفل، ويجب النظر للمشكلات التي يواجهها الطفل جنبا إلى جنب مع جوانب القوة التي يتمتع بها، ومن الضروري التأكيد على أن الاختبارات المحددة لا بد أن تتم تحت إشراف طبيب نفسي أو طبيب أطفال عند الشك في حدوث اضطراب معين. وفيما يلي سيتم تناول مراحل اللعب عند الطفل بشيء من التفصيل.

#### الألعاب الحسية الحركية (ألعاب التعامل مع الأشياء):

يشير هذا العنوان إلى أن الطفل يتلقى عن البيئة المحيطة به من خلال حواسه، وأنه يستخدم تلك المعلومات كمرشد له في تحركاته كما تمكنه تلك التحركات من الحصول على المزيد من المعلومات الحسية وبالتالي أداء حركات أكثر مهارة، فالطفل الذي يبلغ من العمر نحو ستة شهور مثلا يقوم بوضع كل ما يجده داخل فمه لأن تلك المنطقة الحسية هي الأكثر سرعة في توصيل المعلومات للقشرة المخية. أي أن الطفل بهذه الطريقة يستكشف الأشياء التي

يمسك بها ويتعرف على خصائصها ؛ مثل كونها خشنة أو ناعمة، شكلها وهل يتغير عند مصه أم لا، ما طعمها ورائحتها، وهل تلتصق باليد أم يمكن التخلص منها بسهولة، هل هي ثقيلة أم خفيفة يمكن نقلها من يد لأخرى، ما الصوت الذي تحدثه عند هزها أو رميها، وما رد فعل الكبار على مصه لها. كل هذا القدر من التعلم يوجد في هذا النشاط البسيط الذي يقوم به الطفل. ولكن قبل أن يستطيع الطفل القيام بتلك الأمور عليه أولاً أن يتعلم كيف يمسك بالأشياء، فما هي الجوانب التي يشمل عليها هذا النشاط؟ فعند التفكير في طفل يرغب في الإمساك بشيء ليس في متناول يده، تكون الأفعال الأساسية التي لا بد أن يقوم بها الطفل في بلوغ الشيء الذي يريده ثم الإمساك به.

غير أن عملية بلوغ الطفل الشيء الذي يريده تتضمن اتخاذ القرارات التالية:

1. أي يد يستخدم ؟ وينمي هذا شعور الطفل بالسيطرة على يديه، كما سيمنحه النجاح مردوداً إيجابياً ويشجعه على استخدام نفس اليد مرة أخرى.
2. الاتجاهات: هل عليه الاتجاه للإمام أم للجانب أم حول محوره أم الرجوع إلى الخلف؟ ويدعم هذا إدراك الطفل للفضاء المحيط به وللاتجاهات.
3. المسافات: كم يبعد الشيء الذي يريده وهل يحتاج لتغير موضعه كي يتمكن من الوصول له؟ ويزيد هذا من إدراك الطفل للفضاء من حوله وإحساسه بالمكان.
4. التوقيت: متى يقوم الطفل بمد يده وما السرعة التي يلزم أن يتحرك بها؟ ويفيد هذا في إدراك الطفل الأبعاد وضبط إيقاعه الحركي.
5. التوازن: هل يحتاج لعمل حركة اتزانية كي لا يقع؟ وينمي هذا من فهم الطفل لمعنى الثبات.

6. التوافق مع منطقة منتصف الجسم: كيف يمكنه مد يده لمدى أبعد من منطقة منتصف الجسم

؟ وينمي هذا سيطرة الطفل على يده ويزيد من توافقه الحركي.

كما تتضمن عملية إمساك الطفل للأشياء وتركها اتخاذ القرارات التالية:

1. التوقيت: متى يجب عليه أن يفتح أصابعه أو يغلقها ومتى يجب عليه أن يدع الشيء (وهو

الشق الأصعب في الفعل).

2. القوة: ما القوة التي يحتاجها الطفل كي يستحوذ على الشيء الذي يريده؟ وما الذي يمكن أن

يحدث إذا أمسك الشيء بقوة أكثر من اللازم؟ أو أقل مكن للزم؟

3. الملمس: ما ملمس الشيء (ينتمي هذا من حساسية الملمس عند الطفل، ولكن بعض الأطفال لا

يطبقون ملمس بعض الأشياء مما يجعلهم يحجمون عن أداء هذا النشاط).

4. زمن رد الفعل: ما الذي يحدث حين يترك الشيء الذي يمسك به؟ هل يستطيع تجنب كرة

متأرجحة مثلاً؟.

في جميع أشكال هذه الألعاب الاستكشافية يتعلم الطفل كيف يتعامل مع الأشياء بمهارة أكبر

وكيف يكون رد فعل الأشياء حين لا يتفاعل معها. كما أن هناك جانب تربوي هام يتعلق بالمجال الحسي-

الحركي وهو أن الطفل يتعرف على حدود جسده، أين تنتهي وأين يبدأ العالم خارجها. ويعد هذا الأمر

حيوياً بالنسبة لعمليات التعلم الأخرى والتي تتضمن التعامل مع الأشياء مثل الكتابة بالقلم أو وضع

القدح على المنضدة أو ضرب الكرة بالضررب. كما يعد مكوناً أساسياً للوصول للإتقان والمهارة في أداء

النشاطات المختلفة، والتي تتطلب أيضاً التوصل للتوافق الحركي المناسب.

كل تلك النشاطات التي تتضمن عملية اتخاذ قرارات تؤكد أن اللعب يمكن أن يصبح عملاً شاقاً يتطلب الكثير من التركيز بل والمرونة والعزم على محاولة الأداء مرة أخرى إذا اختار الطفل التوقيت الخاطئ وأفلتت منه الكرة التآرجحية مثلاً لتصيب وجهه ؛ وبينما يقوم الطفل بممارسة النشاط ينمو " الذكاء العلمي " للطفل أن تتكون لدى الطفل حصيلة من المهارات التي تشكل أساساً لتعلم الطفل لمهارات أخرى.

ولكن ماذا عن الطفل الذي يعجز عن الوصول للشيء الذي يريده والإمساك به، رغم البساطة التي كان يبدو عليها هذا النشاط حتى قمنا بتحليله؟ وما هي المعوقات التي تحول بينه وبين أداء هذا النشاط؟

السبب الأول لحدوث مثل تلك المشكلة هو وجود ضعف في العضلات. هذا في عدم تمتع الطفل بالقدرة على الإمساك بالأشياء مما قد يعوق جميع مظاهر حياته الحركية. السبب الثاني لتلك المشكلة قد يكون عدم قدرة الطفل على التحكم في وضعه المكاني، أو افتقاده للتوازن اللازم لتعديل وضع جسمه. ويمكن القضاء على هذا السبب بدعم ظهر الطفل عند محاولته بلوغ الكرة، كما يمكن استخدام كرة ملساء تتحرك بنعومة لإزالة أي مظهر للرغبة من الطفل وتشجيعه على المداومة على المحاولة. كذلك إذا كان الشيء الذي يسعى للطفل للوصول له ساكناً فسوف يقلل هذا من صعوبة قرار التوقيت عليه، ويتمكن الطفل بالتالي من تحديد الوقت المناسب لفتح وغلق يده من خلال استخدامه لحاسة البصر.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يمكن تقوية عضلات اليد الضعيفة عند الطفل؟ إن قيام الطفل بضغط قطعة من الإسفنج يمكن أن يؤدي لنتائج إيجابية، ويمكن جعل الطفل ينل الكثير من المتعة خلال السماح له باللعب بقطعة إسفنج مبتلة في حوض الاستحمام.

كما يوفر اللهو في الماء قدرا من المقاومة التي تقوي العضلات \_ وأفضل وسيلة لاستخدام تلك المقاومة تكون من خلال نشاطات السباحة حيث تتحرك جميع الأطراف في عكس اتجاه مقاومة الماء بينما يزيد وزن الجسم منها. كذلك يمكن استخدام الألعاب من الليونة تحديدا أكثر منها مقوية للعضلات مما يتطلب توفير نوع من المقاومة لزيادة الجهد الذي تبذله العضلات، إلا أنها مفيدة أيضا في دعم إدراك الطفل لجسده وزيادة قدرته على التركيز؛ هذا بالإضافة لكونها ممتعة أيضا.

#### **ولكن ماذا لو كان الطفل يعاني من مشكلة في رؤية أو تعقب الأشياء؟**

إذا كان الطفل يعاني من أحد أشكال الإعاقة البصرية، فيمكن استخدام ألوان براقّة لجذب انتباهه. كما يمكن استخدام حاسة السمع كذلك تحديد موقع الشئ الذي يفترض أن يتمكن من الوصول إليه. كذلك يجب السماح له بالاقتراب منه بالقدر الذي يمكنه من رؤيته. والطفل الذي يعاني من مشاكل بصرية قد يعاني أيضا، نتيجة لذلك، من مشاكل في الاتزان حيث تقل المدخلات البصرية التي تدعم عملية التوازن. بالإضافة لذلك تقل قدرة الطفل على التعلم من خلال الملاحظة حيث يختفي النموذج السلوكي بسرعة كبيرة \_ كما قد يحتاج الطفل في الحضانة لتوضيح الأماكن بنوع من التفصيل \_ مثل " تعال واجلس بجوار المنضدة الحمراء " بدلا من استخدام الإشارات مثل الإيماء حيث قد يعجز ن إدراك وسائل التخاطب غير اللفظية.

كما تمثل عدم قدرة الطفل على تعقب الأشياء مشكلة أخرى. إذ قد يعجز الطفل عن رؤية الشئ الذي كان أمامه حين يتجه هذا الشئ لأحد الجوانب. وبالتالي يمكن أن يحتاج الطفل لمن يعاونه بإدارة رأسه حتى يتمكن من الرؤية، حيث قد يظن الطفل أن الشئ الذي كان يراه لم يعد موجودا حين يختفي من أمامه. والحل هو تحريك رأس الطفل برفق تجاه الشئ حتى يدرك أنه ما زال

موجودا. ولابد من تنمية تلك المهارة لتجنب حدوث مشكلات أخرى مثل عدم القدرة على نقل المعلومات من لوحة الفصل أو عدم القدرة على متابعة الكرة باللعب.

ويفضل عند توجيه رأس الطفل لأحد الجوانب أو عند تحريك الطفل لرأسه بنفسه ملاحظة ما إذا كان الطفل يمد يده بجانبه أم لا. إذ يدل هذا على رد الفعل الانعكاسي للرقبة حيث يؤثر فعل ما على فعل آخر. وقد يجعل أخصائيو معهد شستر لعلم نفس فسيولوجيا المخ من هذا الحدث محور عملية تعرفهم على المشكلات التي يواجهها الطفل. وقد قام كل من بيتر وسالي بليث بابتكار مجموعة من التمرينات للتخلص من مثل تلك الانعكاسات البدائية حتى تحل انعكاسات وضع الجسم محلهم، والتي تمكن الطفل من أداء حركات أكثر دقة وصعوبة.

كذلك يعاني بعض الأطفال من مشكلة في تجاوز منطقة منتصف الجسم ويستخدمون الكثير من السبل لتجنب حدوث ذلك. وقد لاحظ المراقبون أن هذا النوع من الأطفال لا ينقل الأشياء من يد لأخرى بل يسقطها على الأرض ثم يلتقطها باليد الأخرى. ولا بد من تقديم يد العون لهذا الطفل بوضع كلتا يديه عند منتصف جسمه وتعليمه كيف يتم الإمساك بالأشياء وتحريرها من يد لأخرى عبر منطقة منتصف الجسم. ويساعد هذا على تنمية إحساس الطفل بالسيطرة على يديه مما يجنبه الارتباك الذي قد يصيبه عند البدء في تعلم الكتابة أو الرسم أو قطع الأشياء أو حتى الحياكة وكذلك العديد من النشاطات اليومية.

والإنسان يمارس الكثير من النشاطات عبر منطقة منتصف الجسم طوال اليوم دون أن يترك الكثير من الناس هذا أو يحلوه عند حدوثه. فالكثير من النشاطات تتضمن هذا الفعل مثل ربط الحذاء، أو فتح غطاء العبوة وكذلك استخدام أدوات المائدة أو حتى لعبة " اليويو " وكذلك عمل الشطائر، والكثير و

الكثير من النشاطات اليومية مما يوضح حجم الصعوبات التي يواجهها الطفل الذي يعاني من تلك المشكلة. ويمكن تصنيف الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم الحركية ( مثل صعوبات الحركة واضطراب نمو التناسق الحركي ) ضمن الفئة التي تعاني من صعوبة تخطي منطقة منتصف الجسم، رغم أن الرعونة تعد عاملاً هاماً في عدد من الحالات مثل أعراض أسبرجر، صعوبة القراءة ( dyslexia ) واضطرابات النشاط الزائد وضعف الانتباه (ADHD – Attention Deficit Hyperactivity Disorder)).

كما قد يفيد دعم ظهر الطفل في علاج تلك المشكلة حيث يقلل من صعوبة عملية الاتزان ويشعر الطفل بالأمان مما يمكنه من التركيز على ما يقوم به.

كما قد تؤثر مشكلات السمع على قدرة الطفل على اللعب، حيث يقل أدراك الطفل لما يدور حوله ويفقد بعض المدخلات الشفهية وغير الشفهية. وقد ينتج عن هذا ردود فعل الطفل وتأخره عن أقرانه. كما يعاني هذا الطفل من الشعور بالفزع كثيراً، مثلما حين يأتي شخص من خلفه. ويتسبب هذا في عزوف الطفل عن المشاركة في النشاطات المختلفة. ورغم أن الطفل قد يعاود الانضمام لرفاقه بعدها بقليل، إلا أنه يكون قد فقد الكثير من ثقته بنفسه ويحتاج للكثير من الطمأنينة قبل أن ينجح في التفاعل معهم بشكل كامل مرة أخرى. وقد يشارك بعد ذلك بشيء من التحفظ \_ إجراء وقائي لمحاولة ضمان الحد الأدنى من الشعور بالأمان \_ لكن هذا يمنع مشاركة الطفل بحماس وإندماجه في اللعب.

ولابد من التفرقة بين عدم قدرة الطفل على تحديد ما يجب عليه عمله وبين عدم توافر القدرة الحركية لديه للقيام به. ولابد من استخدام الملاحظة الدقيقة أو حتى الاستفسار ما لم توجد مشكلات أخرى تعوق الوصول لنتيجة دقيقة. ويوجد الكثير من وسائل المساعدة التي يمكن للطفل أن يمارسها بينها ما يناسبه.

وتسبب عدم قدرة الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة على تحويل ما تعلمه لعادة سلوكية مثلما غيره من الأطفال في شعوره بالإحباط. ويفسر أيرز (1972) ذلك بأن بعض الأطفال يعجز عن تحويل خبراته لعادات بأن يقوم باسترجاع خبرات التعلم السابقة واستعمالها مرة أخرى، فيؤدي كل خطوة كما لو كان يفعلها لأول مرة. فالضغط هنا يشبه الواقع عند محاولة تعلم قيادة السيارة لأول مرة لكنه مستمر على الدوام مما يجعل الطفل " يمر بأوقات عصبية طوال اليوم" ( تشيسون 1990 ).

وأخيرا يجب ملاحظة أن بعض تلك المشكلات قد تؤثر على جميع أنماط اللعب المختلفة بينما يؤثر البعض الآخر على أنماط اللعب الخاصة بمرحلة معينة من مراحل النمو. غير أن هذا لا يعني بالضرورة أن الطفل يتعافى تماما من المشكلة بعد انقضاء المرحلة \_ رغم أن البعض ينجح في ذلك \_ بل يعني أن كل شكل من أشكال اللعب له متطلباته وبالتالي يحتاج مجموعة مختلفة من القدرات.

**ألعاب البناء:**

رغم أن بعض الأطفال ينخرطون في ألعاب البناء قبل حتى أن يتمكنوا من الحركة (بمعنى القدرة على الزحف أو المشي)، إلا أن هذا النوع من اللعب يخص الأطفال في نحو سن 18 شهرا حين يصبح الطفل قادرا على أداء الأفعال، مثل أن يقوم الطفل ببناء الأشياء بصورة بدائية بأن يرص القطع فوق بعضها ثم بعثها مرة أخرى، كما يصبح بمقدوره القبض على الأشياء بأصابعه مما يسهل عملية الإمساك بالأشياء وتركها. وعند سن الستة شهور يبدأ الطفل في تعلم تبادل الدور في لعبة، غير أن الطفل في هذه المرحلة المتأخرة نسبيا سيحاول أن يبدأ هو عملية اللعب ولا يكتفي بمجرد رد الفعل. ويحاول الطفل بعد سن 18 شهرا حل المشكلات التي يضعها لنفسه واستكشاف كيفية جمع أجزاء الصورة \_ ومن هنا أتت تسمية ألعاب البناء. غير أن الكثير من أولياء الأمور يفضلون تسميتها مرحلة

"ألعاب التدمير" حيث يقوم الطفل ببعثرة كل ما في صندوق الملابس مثلا. ولكن حتى هذا يمكن النظر له على أنه نوع من ألعاب حل المشكلات. إذ يحاول الطفل استكشاف الأشياء الموضوعة في الصندوق \_ ونادرا ما يكمل الطفل حل المشكلة بإعادة الأشياء لموضعها. حين يبلغ الطفل سن العامين يبدأ في استخدام الألعاب في أغراضها الحقيقية أي يلعب بالسيارة على أنها سيارة. ولكن ماذا عن ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

يجد الكثير من الأطفال هذه النقلة إلى داخل عالم آخر أمرا صعبا، كما قد ينزوي بعض الأطفال إذا وجدوا أن الطرف الآخر لم يفهم ما يريدون (من خلال أن يظهر على ملامحه الأثر غير المناسب) أو إذا تجنب النظر إليه، أو حتى إذا ظهرت عليه عدم الرغبة في الاستمرار في الحوار، ويعاني بعض الأطفال من عدم القدرة على فهم ما يعنيه الآخرون خاصة إذا كانت نبرة الصوت واللهجة والأسلوب تحمل قدرا من المعنى، أما بخصوص الأطفال الذين يعانون من مشكلة كبيرة في هذا، فإن الجزء الخاص بأعراض أسبرنجر والتوحد سيكون ذا فائدة وعون كبير.

#### كيف يمكن مساعدة الطفل الذي يجد صعوبة في مشاركة الآخرين في اللعب؟

إن خيال الطفل هو الدافع لقيامه بلعب الألعاب التمثيلية، ويعتمد هذا الخيال، في البداية على الأقل، على الخبرات الواقعية للطفل، غير أننا عادة حين ننظر أننا نقدم للطفل خبرة جديدة، أخذة للنزهة مثلا، فإننا لا نوضح له ذلك، فحين تضع الطفل معك في المقعد الخلفي للسيارة مثلا هل توضح له أين تذهبون مثل أن تقول "سنسير من شارع.... ثم ننعطف عند..... حتى نصل إلى.... أم تركز في عملية القيادة آملا في ألا يحدث لدى الطفل أي ضوضاء، إن مثل تلك المناسبات تصلح لحفظ رصيد كبير من الخبرات لدى الطفل، كما

قد يساعد تفسير شيء رآه الطفل على زيادة قدرته على فهم مشاعر الآخرين (التعاطف) ويزيد بالتالي من استعدادة لمساعدة الآخرين حتى لو كان ذلك على حساب نفسه بشكل ما (الغيرة) كذلك من الممكن أن يفيد تأليف مشهد افتراضي يوضح ردود الفعل المختلفة ثم سؤال الطفل عن رأيه في رد الفعل الأمثل.

#### مثال لمشهد يناقشه الطفل:

جاء توم حديثا للمدرسة وكان غير مرتب في هندامه كما كان يبدو بائسا وهو يتجول في المكان، وعندما حاول الأطفال الآخرين مصادقته كان رد فعله عنيفا، ولم يجب على أحد التلاميذ حين سأله أين تقيم؟ ثم حل عيد ميلاد جاك بعد عدة أيام وسمحت له والدته أن يدعو من يشاء لتناول الشاي على ألا يتجاوز العدد ستة أفراد حيث توجد نزهة في عربة الخيول ولا يوجد مكان لأكثر من ستة أشخاص، فمن يجب أن يدعو جاك لعيد ميلاده ؟

يثير هذا النوع من القصص الكثير من المناقشات على حسب خبرات الأطفال مما يسمح للكثير من الأطفال أن يعبروا عن آرائهم، ويمكن للمعلم أن يلخص الغرض من هذا الموقف – دون انحياز لموقف من المواقف – بأن كل موضوع له جوانبه الإيجابية والسلبية التي يجب أخذها في الاعتبار وأن معرفة السياق الذي جرت فيه الأحداث ضروري للوصول للقرار الصحيح. كل هذا على أمل أن يختار بعض التلاميذ أن يذهب توم للحفلة.

كما قد تساهم رؤية الأطفال لسيارة إسعاف أو شرطة أو قصة أو قصيدة عن أحدهم في إثارة مناقشة حول مشاعر الأشخاص بدلا من الأشياء المادية مثل الذهاب للمستشفى لعمل ضمادات، فقد تسألهم مثلا عما قد يشعر به رجل الإطفاء حين يقترب من شقة تحترق؟ ما الذي يفكر فيه؟ هل الشجاعة صفة ملازمة له؟ حيث يمكن أن تقود تلك المناقشة للحديث عن متى يجب على الطفل أن يتحلى بالشجاعة، وقد تصل المناقشة إلى أنه قد يكون من الشجاعة أن يبكي الطفل أحيانا، مما يساعد الأولاد الذين مازالوا يبكون.

بالإضافة لذلك يمكن لإدارة المدرسة أن توفر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أدوات للعب ترتبط باهتماماتهم، حيث يمكن أن يساعد هذا في اندماجهم بسهولة أكبر، بل قد يحفز تعلمهم حركات جديدة للعب، لأن الطفل عندئذ يفهم ما يدور حوله في اللعبة، كذلك قد يدعم إدراكه أن الأطفال الآخرين يشاركونه في اللعب من تقديره لذاته كثيرا إذ يعود العور بالتملك على الطفل بالسعادة البالغة.

أما بخصوص الأطفال الآخرين الذين يستطيعون أداء الألعاب بشكل أكثر تطوراً، فيمكن للمعلم أن يقوم بتوزيع الأدوار على الأطفال على أن يمنح الأطفال المتأخرين في نمو مراحل اللعب والذين يجدون صعوبة في أداء الألعاب المعقدة أدواراً أكثر مادية مثل وضع علامات على لوحة لتحديد عدد المرضى الموجودين بقسم الطوارئ، وفي يقوم الطفل بأداء تلك المهمة عليه بمراقبة الجزء التخيلي من اللعبة ومشاهدة الأطفال وهو يؤدون أدوارهم المختلفة ويمارس هو في نفس الوقت أيضاً دوراً فعالاً، أما الطفل الذي لا يشارك سيصبح أكثر عزوفاً عن المشاركة في اللعب أو قد يدفعه شعوره بالإحباط للتسبب في إنهاء اللعبة أو إفسادها، ولكن لا تساعد مثل تلك ردود الأفعال للأسف، في نمو الطفل على الإطلاق فكل ما يتعلمه هو ألا يحاول أن يتعلم.

#### اللعب في المنزل:

توفر البيئة المنزل المحببة والمألوفة للطفل الفرصة لمحاكاة الآخرين الذين يشعر بأهميتهم في حياته مما يمثل بداية طيبة لمن يجد صعوبة في أداء تلك الألعاب، إذ ينمو الطفل وهو محاط بأشخاص ذوي أدوار مختلفة لذا يكون من الرائع معرفة رؤيته لمشاعر الآخرين وكيف تعبر ملامحه عن الأدوار المختلفة مثل تعبيره عن دور الأم أو المعلمة التي تنظر للتلاميذ في فصلها، وتمثل ملاحظات الأطفال والأوضاع التي يتخذونها للتعبير عن كل شخصية كشفاً عن الذات الداخلية للطفل فقد تظهر مثلاً المؤثرات التي تقود الطفل للانحياز لجنس

معين، غير أن هذا الأمر شديد التعقيد حيث يجب أخذ المؤثرات الخارجية في الاعتبار، فمثلا نجد أن أحد الأطفال – عمره ست سنوات – يصر على أن جميع من يعملون بالتمريض سيدات رغم أن والده نفسه يعمل ممرضا.

ويمكن لهيئة التدريس بالمدرسة جعل الألعاب التمثيلية تمثل الحاجات الحقيقية للطفل من خلال:

1. توفير الوقت والفرصة والمساحة اللازمة لإتاحة الفرصة للعب التخيلي.
2. المساعدة في تكوين مجموعات اللعب بحيث يتعلم الأطفال من بعضهم البعض.
3. قراءة الكثير من القصص والأشعار وكذلك عرض الأفلام ذات المحتوى الخيالي الواضح. كما يمكنهم أيضا مناقشة مشاعر الشخصيات المختلفة لتنمية قدرة الطفل على التعاطف مع الآخرين وإدراكه لمشاعرهم.

ويقل اعتماد الطفل في الألعاب التمثيلية على مهاراته الحركية لكنه يحتاج لإظهار درجة أكبر من النمو في مهاراته العاطفية واللغوية، أما الألعاب التي تحفز قدراته العقلية بصورة أكبر من أي نوع آخر من الألعاب هي الألعاب ذات القواعد.

الألعاب ذات القواعد:

يبدأ الطفل في معرفة قواعد اللعبة المرتبطة بجوانب النمو المختلفة منذ بدايتها، ففي لعبة الاستغماء مثلا يتعلم الطفل مفهوم تبادل أدوار اللعب، كما يساعد ارتفاع الضحكات أثناء اللعب وعملية تبادل الأدوار على وضع أسس مفهوم تبادل الأدوار في اللغة، غير أن بعض القواعد يصعب على الطفل فهمها، فمثلا قد يعتقد الطفل أن الآخرين لا يرونه حين يغمض عينيه في لعبة الاستغماء أو قد تختفي إحدى الأطفال في نفس المكان الذي وجدوها فيه منذ لحظات، لذا توجد مراحل داخل عملية تعلم القواعد المختلفة لأن الطفل يتعلم من خلال المحاكاة

الآخرين بشكل أساسي، فلا أحد يعلم الطفل كيف يلعب مثل تلك الألعاب، ويفسر هذا السر- في الصعوبة التي يجدها بعض الأطفال في فهم ما يفعله الآخرون، إذ كيف يمكنهم اكتشاف ما يدور حولهم ما لم يخبرهم أحد بما يجري في اللعبة؟  
ألعاب بسيطة:

عند بلوغ الطفل المرحلة السنية ما بين خمس وست سنوات تبدأ الألعاب العفوية المرتبطة بالطفولة المبكرة في الاختفاء وتحل محلها ألعاب الرقعة (مثل الشطرنج والطاولة) والألعاب الجماعية، فيصير العديد من الأطفال لاعبي شطرنج مهرة، بينما يقوم البعض الآخر بتعديل قواعد اللعبة لما يناسبهم – دون إخبار الخصم أحياناً بذلك مما يسبب حدوث نوع من الشجار.

وفي تلك المرحلة يبدأ الطفل في تعلم لغة المكسب والخسارة ويعرف معنى الغش في اللعب، ويعرف الطفل أن هناك حركات تؤدي للمكسب والغرض منها هو هزيمة الخصم، كما يصبح هدف الطفل شيئاً ملموساً مثل جمع نقاط أو الفوز بأشواط، وتمثل تلك النشاطات سلوكاً معرفياً أكثر منها سلوكاً ترفيهياً، فهل مازال هذا لعباً؟ من السهل معرفة السبب في وجود هذا النمط من الألعاب في وقت متأخر من مراحل النمو وتفهم سبب إعراس الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة عن المشاركة فيه على الإطلاق.  
الأطفال ذوي الإعاقة الحركية:

يستطيع الأطفال الطبيعيون الاندماج بسهولة مع المعاقين حركياً بصورة أسهل من الاندماج مع من يعانون من مشكلات في التخاطب أو من لا يقدرّون على أداء الكثير من الأشياء دون سبب واضح، فالطفل يمكن أن يتقبل التفسير بأن قدمي جاك ليستا قويتين لذا فهو يحتاج لشيء من المساعدة حتى يتمكن من الحركة، كما يوجد لدى كثير من الأطفال فهم غريزي لكيفية مد يد المساعدة بل ويحرصون على تقديمها وبناءً على ذلك تقل العقبات التي يمكن أن تواجهها

عملية إدماج الطفل في اللعب، فالأطفال يمكنهم في الحقيقة تكييف اللعبة بالصورة التي تمكن ذوي الإعاقة الحركية من المشاركة في اللعب بفعالية.

**مثال:**

يقول بيتر – عمره سبع سنوات – أن:

نحن نلعب لعبة "ملوك وملكات" لأن جاك عنده عرش حقيقي، فهو الملك ويأمرنا بما يجب أن نفعل، وهو يصدر أوامره لنا نحن فرسانه ثم نعود لنخبره ما إذا كنا قد فزنا بالمعركة أم لا، وتلعب هيلين دور أحد الرعايا حيث تبقى بجوار الملك لترى ما يحتاج من طعام وغيره، وقد أقمنا في إحدى المرات موكبا كبيرا حيث اختبأنا خلف كرسي جاك ثم قفزنا من الملاءة التي غطيناه بها... كما نتبادل الأدوار في دفع كرسي جاك إلى قاعة العشاء ثم نصطف في طابور...

كما ساعد المعلمون في تسهيل دمج جاك في ألعاب الأطفال بتقديم ألعاب بالبالونات إذ يحوز جاك من القوة ما يمكنه من دفع البالونة وهو جالس في كرسيه، كما يمكنه ضرب البالونة في الهواء، لأنه كلما كان الإيقاع أبطأ كلما أمكنه المناورة بكرسيه لاستعادة البالونة مرة أخرى، وترتب على تلك الفكرة أن جاك أصبح يشارك زملائه في اللعب وبصورة فعالة أيضا، وعندما بدأ الأطفال في لعب الكرة بعد ذلك أصبح جاك حكم المباراة.

ولكن ماذا عن الأطفال الذين يجدون الكرسي المتحرك شيئا غريبا ويرفضون مجرد الاقتراب منه؟ لقد جعلت إحدى المعلمات من الكرسي المتحرك كرسيًا مسحورًا، وطلبت من كل تلميذ أن يجلس عليه للحظات ويخبر زملائه بأخباره (بينما جلس صاحب الكرسي على مقعد كبير ليقوم بدور التعويذة السحرية) وقد أحب الأطفال اللعبة كما ساعد ذلك على إزالة رهبتهم من الكرسي حتى أن بعضهم رفض القيام من عليه، كما كانت المعلمة تغطيه أحيانا بقماش ذهبي وتحكي لهم قصصا عن رحلات لبلدان بعيدة (أصبح مثل البساط السحري) وتستخدم الأناشيد لإثارة خيال الأطفال.

### الصعوبات الخاصة وطرق علاجها:

نتيجة لاتباع سياسة الدمج الموجودة حالياً أصبح الكثير من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة منتظمين في التعليم الطبيعي (كلو وكوربت 2000) يقدم هذا الفصل لبعض مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة على أمل ألا يتسبب هذا في التهوين من قدر ما يعانيه هؤلاء الأطفال من صعوبات، بل يرجى أن يشجع هذا الفصل القراءة على السعي نحو معرفة المزيد لأن كل حالة تتسم بالتعقيد وتمتد تأثيراتها لجميع جوانب حياة الطفل.

ويتوقف مدى الحاجة للحصول على معلومات إضافية على نوع وحجم المشكلة الموجودة لدى الطفل، فالمشكلات السلوكية التي تجعل الطفل يؤدي غيره عادة ما تكون صعبة خاصة لم تتوافر مساعدة إضافية، بينما يمكن التوافق مع المشكلات الأخرى مادامت لا تتسبب في تعكير صفو الحياة اليومية، غير أن الكثير من المتخصصين في المدارس يشكون من افتقارهم للتدريب المتخصص اللازم لفهم ومعاونة الأطفال الموجودين تحت رعايتهم، كما يعرب الكثير من أولياء الأمور عن قلقهم — الذي يمكن تفهمه — من إمكانية عدم توفير الاهتمام الفردي اللازم لمساعدة أطفالهم بشكل فعال حيث تؤدي هيئة التدريس الكثير من المهام والواجبات التنظيمية والإدارية بالإضافة لتعليم الأطفال الطبيعيين كذلك والذين لهم مشكلاتهم أيضاً.

ويحق لهم كذلك التساؤل حول كيفية توافق المعلمين مع أطفالهم ذوي الاحتياجات الخاصة والذين يحتاجون للكثير من الرعاية أحياناً في مد يد العون من خلال تقديم النصائح العملية حول الطرق التي تطبقها في المنزل وكللت بالنجاح مما يفيد بشكل كبير، فهم في النهاية أكثر معرفة بأطفالهم، في حين يتذمر بعض من أولياء الأمور لأنهم يرون أن أولادهم لا يلقون الدعم الكافي،

والسبب في ذلك قد يرجع لشعورهم بالتعب والقلق النابعين من اضطرابهم للانتظار لشهور وربما لسنوات للحصول على تقرير من الممارس العام المسؤول عن متابعة طفلهم.

وقد يكمن الحل في إشراك متخصصين آخرين مثل أطباء الأطفال بصورة أكبر، إلا أن هذا عادة لا يحدث وترى كين (2001) أن نسبة الزيادة في عدد الأطفال الذين يحتاجون مساعدة من نوع خاص، قد تخطت 80% منذ عام 1990م، وتقول أن الخدمات لا تستطيع أن تتوافق مع نسبة الزيادة رغم أن المعلمين والممرضات في دور الحضانة وكذلك المسؤولين عن توفير الدعم الدراسي يبذلون قصارى جهدهم، وسيستمررون في بذله بالطبع، وقد عاد قولها هذا على الأطفال بفائدة كبيرة نتيجة للاهتمام الكبير من المتخصصين الآخرين – سواء كانوا علماء نفس أو معالجين فسيولوجيين أو أخصائيي صعوبات نطق – الذين يقومون بتقديم المساعدة والنصح للمعلمين وأولياء الأمور، لذا فمن الضروري معرفة السبيل للوصول لمثل هؤلاء المتخصصين ولتحقيق أقصى استفادة ممكنة من المقابلة الأولى من خلال تقديم عرض تفصيلي للمشكلات التي يواجهها الطفل في إطار المدرسة كدليل على حاجة الطفل إلى المساعدة، وإذا تم جمع الملاحظات الميدانية منذ اليوم الأول سيصبح السجل مليئا بالمعلومات السديدة عند حلول موعد أي استشارة، وما لم تتوافر تلك التفاصيل، يمكن الطلب من إدارة المدرسة أن تقوم بجمعها على أن يتم تأخير برنامج العلاج لحين الانتهاء من تلك المهمة.

غير أنه لا بد من التأكيد على ضرورة وجود جوانب سلبية لأي برنامج علاجي، فالتمارين تمارس عادة في المنزل بعد انتهاء اليوم الدراسي حين يكون الطفل منهكا وتوجد متطلبات أخرى للأسرة، ويمكن حين يصل الجميع لدرجة التذمر والغضب ويصبح الأداء روتينيا مملا ويتكرر فشل الطفل في القيام به أن يرى ولي الأمر أنه "لا داعي لأداء التمارين اليوم وسنعاود الأمر غدا من جديد"، ويوضح هذا السر في رغبة بعض أولياء الأمور في إدراج العلاج في برنامج النشاطات

المدرسية، وإذا كان الغرض الأساسي من البرنامج هو تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الطفل، فيمكن استخدام النشاطات الدرامية مثل الألعاب التمثيلية حيث يمكن توضيح معاني وأساليب التفاعل الاجتماعي، مثل توضيح كيف أن العملاق الغضبان يعبر عن غضبه بأن يضرب الأرض بقدميه ويلوح بيديه.

لأن الطفل الذي لا يمكنه فهم التعبيرات غير اللفظية قد يتساءل عن السبب الذي يدعوه لفعل ذلك، فضرب الأرض بالقدم يبدو بالنسبة له سلوكاً غير منطقياً على الإطلاق، أما إذا كانت العقبة التي يواجهها الطفل هي تعلم المهارات الحركية، فإن البرامج الحسية/ الحركية اليومية يمكن أن تأتي بنتيجة طيبة من خلال أداء الكثير من التمرينات والنشاطات المنتظمة وفي وجود نوع من الإشراف وذلك لتنمية التناسق الحركي والتوازن أي القدرات الحركية، ولكن من الصعب تنظيم هذا الأسلوب أو المداومة عليه إذا كان الطفل يحتاج لنوع من الإشراف الخاص به وحده لتوفير عنصر- الأمان له (المزيد من التفاصيل والحصول على شريط فيديو يوضح مجموعة من الأطفال في سن ست أو سبع سنوات يشاركون في برنامج للمهارات الحسية/ الحركية يرجى الرجوع ملحق تحت عنوان "صعوبات الحركة").

مثل هذه المساعدات خاصة إذا صاحبها وجود طبيب فسيولوجي، يتمكن الأطفال من البقاء في مدارسهم والمحافظة على دروسهم وقبل كل شيء لن ينظر إليهم الأطفال الآخرون على أنهم "مختلفين"، إذ قد يتسبب عدم فهم الطفل لطبيعة الاختلاف لشعوره بعدم الارتياح، خاصة إذا كان الطفل الآخر يبدو مثله تماماً، فمن السهل على الطفل أن يفهم معنى أن يكون الذراع مكسوراً، أما المشكلات الحسية ومشكلات التواصل فتتفوق إدراك معظم الأطفال في المراحل العمرية الأولى، كما يظهر الجانب الأخلاقي حول حق المعلم في توضيح المشكلة

التي يعاني منها أحد الأطفال لطفل آخر خاصة إذا كان يمكن لتلك المشكلات أن تتحسن بمرور الوقت.

بالإضافة لذلك فإن مجموعة أخرى من المشكلات يمكن أن تطفو على السطح، مثل من الذي يقوم بتعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟ إذ أن المعلم الذي يبلي بلاءا ممتازا مع الأطفال الطبيعيين قد لا يكون بالجودة الكافية مع ذوي الاحتياجات الخاصة، فلا بد من التأكد من مدى كفاءة مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لضمان الوصول لأفضل النتائج من وجود الطفل في تلك المؤسسة التربوية، كما قد يحتاج المعلمون وباقي أعضاء هيئة المدرسة للحصول على تدريبات إضافية حتى يتمكنوا من فهم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وعلى أولياء الأمور بالتعاون مع إدارة المدرسة، اكتشاف حقيقة الظروف الخاصة بها واتخاذ الخطوات اللازمة لتوفير أف ضل خدمة ممكنة لهؤلاء الأطفال.

كذلك يمكن أن يقدم أولياء الأمور المساعدة بمقابلة المعلمين وتوضيح الصعوبات التي يواجهها الطفل في المنزل، فإذا علم المعلم على سبيل المثال أن الطفل يجد أن عملية ارتداء الملابس أمر شاق ومرهق، فإنه سيتفهم عدم رغبة الطفل في تغيير ملابسه مرة أخرى بعد درس التدريبات البدنية إذا كان في بداية اليوم الدراسي، والخطوة الأولى أن تتأكد إدارة المدرسة أن المعلمين لديهم القدرة على تقديم المساعدة الفعالة، كما يعد وجود التعاون والتفاهم بين جميع القائمين على رعاية الطفل أمرا حيويا لتقديم الطفل.

ومن الممكن تيسير تلقي الطفل لأفضل مساعدة ممكنة في المدرسة إذا كان يعاني من مشكلة محددة تدل على الأعراض التي يواجهها، لأن هذا يسهل دراسة التفاصيل واستخدام الأساليب الدراسية الملائمة، كما قد يوفر هذا قناة اتصال جاهزة بين الأسرة والمدرسة، ويحدث هذا خاصة إذا كان الطفل حالة نموذجية للمشكلة، غير أن الصعوبة توجد في أن القليل جدا من الحالات يطابق "النماذج

المثالية" للمشكلة أي تظهر عليها جميع الأعراض بدرجة معقولة من الوضوح، بالإضافة لعدم وجود خطوط محددة المعالم بين المشكلات المختلفة بل حتى بين من يعانون من إحداها ومن لا يعانون شيئاً على الإطلاق مما يجعل التعرف على الحالة وتقييمها والتخطيط لعملية تعليمها أمراً بالغ الصعوبة. ويعاني العاملون في الحقل الطبي من نفس المشكلة حيث يعرض الكثير من أولياء الأمور الأعراض التي يعاني منها أطفالهم بصورة يمكن تشخيصها بأكثر من صورة على حسب من يقوم بالتشخيص، والسؤال هنا هو عما إذا كان المشخص يرى ما يناسب تخصصه فقط أم لا، فمن الطبيعي مثلاً أن يصف المعلم "صعوبات القراءة" عند الطفل أقاليم (كروول وموسى 1995) أن المعلمين غالباً ما قاموا بجعل مشكلات التعلم مرادفاً لمشكلات القراءة والكتابة، وأنهم افترضوا أن السبب الوحيد لتلك المشكلات يرجع لصفات القليل من المعلمين قد تمكن من التعرف على صعوبات الحركة عند الأطفال، كذلك الأمر بالنسبة لأطباء الفسيولوجي والمعالجين السلوكيين حيث فسروا المشكلات في إطار المشكلات الحركية dyspraxia بينما رأى أطباء الأطفال المشكلة في إطار اضطرابات ضعف الانتباه "attention deficit disorder – (ADD). وقد يبدو الأمر عسيراً في الإقناع حتى نكتشف مدى تداخل الأعراض مع بعضها بصورة تجعل عملية التشخيص أمراً عسيراً حقاً، كما أنه من الحزن أن الطفل قد يعاني من مشكلتين مختلفتين ولكن متداخلتين مثل "أعراض سبرنجر) واضطرابات ضعف الانتباه. كذلك قد تخفي حالة الطفل ما إذا كان في أحد أسوأ حالاته أو العكس \_ عند تشخيص حالته الصورة الحقيقية لوضعه، بالإضافة للصعوبة التي قد يجدها ولي الأمر عند مناقشته المشكلات التي تعاني منها طفله مما يجعله يهول أو يهون من حالة طفله دون أن يدري. كل تلك الأمور تشكل عوائق أمام التوصل لتشخيص دقيق لحالة الطفل.

وتتسم جميع المشكلات التي نتعرض لها في هذا الفصل بالتعقيد الشديد، لذا يعد هذا الجزء مجرد مقدمة لتلك المشكلات على أمل أن يدفع القراء لمزيد من الإطلاع في هذا المجال، ويوجد الكثير ممن يعانون من تلك المشكلات في التعليم العام حالياً مما يتطلب فهم أعراضها التي يمكن أن تظهر في الفصل أو حتى في الملعب حتى يتسنى تقديم المساعدة للطفل. والغرض من ذكر الملعب هنا هو أن الطفل الذي يبدو عليه أي وظهور من مظاهر الاختلاف -مثل أن يكون أكبر في الحجم أو أصغر أو أكثر مهارة أو يرتدي نظارات أو يعجز عن أداء أي من الأمور - قد يكون عرضة للتحرش من الأطفال الآخرين مما يزيد من إلام الطفل ذو الاحتياجات الخاصة الذي عادة ما يكون أكثر هشاشة من الأطفال الآخرين خاصة إذا ما عجز عن إيجاد وسيلة يستطيع بها أن يكيف نفسه مع هذا الوضع.

كما يجب على أعضاء هيئة التدريس ظن وقبيل كل شيء، إدراك أن الطفل لا يحاول إفساد الأمور أو يتصرف بعدوانية أو يعزف عن مشاركة الأطفال الآخرين أو حتى يتصرف بحماقة عن عمد، بل تلك السلوكيات تعد جزءاً من المشكلات التي يعاني منها، وأفضل ما يفعله من عافاهم الله من تلك المشكلات أن يحاولوا رؤية العالم من خلال عيون من يعانون منها، لأن هذا هو السبيل الوحيد لفهم المشكلات التي يعاني منها هؤلاء الأطفال على مدار حياتهم بأكملها وليس لمدة يوم أو حتى عام.

وعند إلقاء نظرة على بعض تلك المشكلات عن قرب مثل " أعراض سبرنجر " أو التوحد أو صعوبات الحركة أو حتى صعوبات القراءة علينا أن نتذكر دائماً أن الطفل قد يعاني من بعض الأعراض بدرجات متفاوتة من الحدة، كما قد يعاني من أعراض تنتمي لمشكلات مختلفة لذا يجب التركيز على ما يستطيع الطفل القيام به، وليس العكس، عند إجراء الملاحظة ومحاولة التعرف على الحالة وتقديرها حتى لا يتحيز من يقوم بذلك لأحد المسميات فيتفقد للدقة

المطلوبة، أما الشيء الأهم فهو أن الكثير من تلك الحالات تتحسن إذا وجدت المساعدة المناسبة، كما يساعد على حدوث هذا التحسن عملية نضوج الطفل والخبرات المساعدة والتربوية التي يكسبها. كل هذا بالإضافة لأن الطفل يصبح أكثر قدرة على اتخاذ القرارات أثناء رحلة نموه مما يمكن الطفل من التركيز على الأشياء التي يستطيع أن يؤديها " رغم أن بعض المشكلات ليس لها علاج إلا أننا يجب ألا نلصق أسم المشكلة بالطفل على الدوام (كان 1998).

أعراض سبرنجر

مثال 1:

تم تشخيص حالة جاك الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات على أنه يعاني من " أعراض سبرنجر" منذ كان عمره عامين، كما اضطر، للأسف، للانتقال من المدرسة التي كان المعلمون بها قد تمكنوا من فهم حالته وكانوا يتحملون جاك بعد أن أدركوا أنه لا يستطيع التحكم في حالات غضبه أو في سلوكه الذي يصبح عدوانيا في بعض الأحيان، فكيف مر أول أيامه في مدرسته الجديدة ؟ تحكي أمه التفاصيل وتقول:

كان جاك شديد القلق عندما بدأ أول أيامه في المدرسة الجديدة الأسبوع الماضي، وما أن استعد للذهاب بدأ في التأرجح أماما وخلفا على كعبيه وأطراف أصابعه مما دل على توتره، غير أنه دخل فصله في هدوء وجلس على مقعده دون ضوضاء – فقد كررنا عليه ما يجب أن يفعل مرات ومرات قبل أن يغادر المنزل، وكنت قد ذهبت في وقت سابق من الأسبوع كي أحاول شرح المشكلة التي يعاني منها جاك للمعلمة لتمهيد الطريق قبل ذهابه، وقد بدا على معلمة الفصل الاهتمام الشديد رغم أنها أقرت أنها ليس لديها الكثير من المعلومات عن أعراض سبرنجر، ثم اقترحت علي أن أبقى في اليوم الأول لبعض الوقت حتى يستقر، لذا جلست خارج الفصل داعية أن تسير الأمور على ما يرام، وما أن بدأت أشعر بالارتياح حتى اندفع جاك خارج الفصل بينما كانت المعلمة تقدمه لزملائه وبدأ

يصيح ما الحافلة التي تمر من هنا؟ فأنا أحفظ كل الطرق – أنا أعلم أين تذهب الحافلة رقم 10 وكذلك رقم 16 أنا أعلم أعلم أعلم ثم جرى نحو النافذة، فلم يسمع أحد سوى جاك صوت حافلة تقترب من المدرسة فسيطرت عليه الرغبة في زيادة معلوماته الضخمة عن خطوط الحافلات. ولم يكن جاك يقصد أن يتسبب في تعطيل الفصل بل أنه في الحقيقة لم يدرك أنه فعل هذا من الأساس، كما أن يتسبب في تجاهل اثنين من زملائه عرضا عليه إخباره معلومات عن شبكة الحافلات المحلية لكنه كان ذاهلا تماما عن رد فعلهما أو رد فعل باقي التلاميذ في الفصل الذين أذهلهم سلوكه، فقد كانت مجرد فكرة الخروج من مقاعدهم ومقاطعة المعلمة بعيدة عن الورد حتى في أحلامهم، ثم تغير جو المكان فجأة، وبدا أنه من الصعب أن يكون الطفل الجديد محل ترحاب من زملائه، ورغم أن هذا كان الموقف الوحيد إلا أن الأطفال ودون أن يدركوا ابتعدوا عن جاك لعدم فهمهم للدافع الذي حد بجاك أن يفعل مثل هذا الأسلوب الغريب.

وقد أوضحت الأم أنها كانت تشعر باليأس، رغم أنها كانت تتوقع حدوث شيء من هذا القبيل، ورغم أنها قد دربته على روتين دخول الفصل والجلوس في مقعده بهدوء، إلا أنها لم تستطع تغطية كافة احتمالات ما قد يفعله جاك، غير أنها كانت تدرك تماما أنه لم يقصد التسبب في أي ضرر، ورغم أنه كان يرغب في تكوين صداقات إلا أنه كان يجهل السبيل لذلك.

#### مثال 2:

كانت ليبي تعاني هي الأخرى من "أعراض سبرنجر" – عمرها سبع سنوات – وبينما كانت تسير عبر الحديقة في طريق عودتها لمنزلها، مرت بطفل يحاول الخروج من مهده بينما تتحدث والدته مع إحدى صديقاتها، وتقول ليبي "قد أراد الطفل أن يأتي إلي، لقد رفع يديه وتعلق بي، لذا أخرجته وذهبنا معا للتمشية، وبالطبع صرخت الأم بجنون لهذا المشهد فعادت ليبي لمنزلها وهي لا تدري السبب

في هذا السلوك من الأم، لم تكن لبي تعتزم إيذاء أحد، لذا لم تفهم رد فعل الأم اتجاه ما حسبت أنه شيء طبيعي، فقد رأت أن الطفل كان حزيناً ورغب في الذهاب معها ولم تجد لبي أي غضاظة في أخذه. هذه الأمثلة المختصرة توضح المظاهر الأساسية لأعراض سبرنجر والتي يحددها بيرجين ووينج (1983) في:

- عدم القدرة على فهم مشاعر الآخرين (مثل عدم القدرة على فهم إدراك الآخرين للأمور أو تفهم ردود أفعالهم تجاه الأحداث).
  - التفاعل مع الآخرين بسداجة ومن منطلق فردي غير ملائم (مثل الحديث المتواصل في أحد الموضوعات التافهة دون التوقف لمعرفة رد فعل المتلقي أو السماح له بمقاطعة الحديث).
  - ضعف القدرة على تكوين صداقات (غالبا لعدم قدرته على فهم الحاجة لتبادل الأخذ والبذل بمقاطعة الحديث).
  - ضعف القدرة على فهم التعبيرات غير اللفظية (يقول أولياء الأمور أنهم يضطرون للمبالغة في استخدام تعبيرات الوجه لتوصيل المعنى للطفل).
  - القدرة الكبيرة على استيعاب الموضوعات (مثل إجبار الطفل لنفسه على جمع كم كبير من المعلومات حول موضوع مثل الخرائط أو جداول مواعيد القطارات أو أنواع السيارات).
  - التحرك برعونة ودون تناسق حركي واتخاذ أوضاع غريبة للجسم
- كما قامت مجموعة أخرى من الباحثين بجمع مجموعة مختلفة من المعايير حتى أصبحت لا توجد مجموعة معايير وأعراض محددى ترضي جميع الباحثين.
- غير أن الموقف ليس بالكآبة التي يبدو عليها، حيث توجد جوانب إيجابية لأعراض سبرنجر، إذ أن الكثير من الأطفال يسعد بالوجود ضمن المجموعة التي

اعتادوا عليها ويستمتعون بالأوقات التي يقضونها في ممارسة اهتماماتهم والتي ما كانوا ليتمكنوا من فعلها إذا كانوا قادرين على التواءم مع ما يريده منهم الكبار، كما يتمتعون بذاكرة قوية تمتد للأيام البعيدة التي يصعب في المعتاد تذكرها، كذلك لديهم قوة ملاحظة كبيرة — مثل أن تستطيع عين الطفل ملاحظة تفاصيل الأشياء، بالإضافة لأنه يمكن دفع مثل هؤلاء الأطفال لإدراك أن ظروفهم يمكن أن تقودهم للنجاح المهني إذا أمكن توجيه سلوكهم الاستحواذي (استحواذ موضوع معين على فكر الطفل ) نحو استكشاف الأشياء مثل مجالات البحث العلمي، فيتحول سلوكه الاستحواذي للوظيفة المتاحة أمامه.

#### نسبة الأطفال الذين يعانون من تلك المشكلة:

توضح الأرقام التي يوردها إلير وجيليرين (1993) أن طفلا من كل 300 طفل يعاني من أعراض سبرنجر، بينما يعاني واحد من كل 1000 طفل من التوحد، كما يعاني بعض الأطفال من أعراض تنتمي لكلا المرضين.

#### كيفية ملاحظة تلك المشكلة عند الطفل

يمكن أن يولد الشك في معاناة الطفل من تلك المشكلة من خلال ملاحظة طريقة لعبه وكيف يندمج مع غيره من الأطفال، وما إذا كان يتقبل مفهوم تبادل الأدوار في اللعب وإلى أي مدى، وتدل تلك الأمور على مدى قدرته على التعامل مع أقرانه بنفس الطريقة التي يعاملونه بها، ومن الأمور الهامة التي يجب ملاحظتها هي ما إذا كان الطفل يمكنه المحافظة على النظر لمن يحدثه وإلى أي مدى يحافظ على خصوصياته من تدخل الآخرين، فإذا تأكدت تلك الشكوك فيجب سؤال ولي الأمر عن مدى استعداد الطفل أو ممانعته لتكوين صداقات وكيف يتوافق مع الضغوط التي تنتج عن اللعب مع الآخرين والتنافس معهم، ثم تأتي ملاحظة طريقة كلام الطفل فعادة ما يتأخر قليلا الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر في النطق عن المعتاد.

كما أن طريقة حديثه غالبا ما تكون غريبة، فمن سمات هذا الطفل الإلحاح في طرح الأسئلة والإسراف في الكلام في موضوعات غير مرتبطة بما يدور في وقت الحديث ودون السماح لمن يحدثه بالكلام، كما قد يعاني الطفل من غرابة في نبرة صوته ويستخدم لغة مقتضية تميزه عن غيره من الأطفال، هذا بالإضافة لاستخدامه ثروة لغوية واسعة، وسيطلب الوصول لتشخيص نهائي إجراء اختبارات نفسية لتحديد مدى قدرة الطفل على تفهم إدراك الآخرين للعالم.

كذلك يجب ملاحظة طريقة لتحديد مدى قدرة الطفل حيث غالبا ما يتحرك الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر بطريقة غير بارعة، بالإضافة لجمع معلومات حول اهتمامات الطفل وإلى أي مدى تستحوذ عليه.

#### **فوائد اللعب لهذا الطفل:**

يقترح أتوود (1998) على ولي الأمر أن يجعل من نفسه أصدق أصدقاء طفله حتى يمارس مع طفله الألعاب التي يمارسها من في سنه، والهدف من ذلك تعليم الطفل فنيات كل لعبة، مثل كيف يشق طريقا في الرمال أو كيف يلعب الكرة في ساحة المنزل أو أي لعبة تكون سائدة بين الأطفال في ذلك الوقت، كما قد يعاون ولي الأمر طفله على تفهم ردود الفعل المختلفة التي قد تصدر عن أصدقائه مثل يمكنك أن تخبر ديفيد بما يجب ثم يفعل ثم دعه يقترح عليك ما تفعل، فهذا يساعد الطفل على فهم الجانب الاجتماعي للعب، إذ أن المشكلة تكمن في أن الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر قد يعجز عن إدراك تعبيرات الحزن أو الفرح التي قد يظهرها زملاؤه في اللعب، مما يتطلب تلقينها له من خلال العديد من النشاطات مثل التعرف على الملامح السعيدة أو أن يرسم وجه حزين وكذلك مناقشة أسباب شعور أي إنسان بالحزن والدروس التي تغطي جوانب التعلم التي يكتسبها غيره من الأطفال بصورة طبيعية دون الحاجة لمثل تلك الأساليب المجهد.

أما الجانب الأخير من هذا الموضوع فهو أن الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر يفضل الروتين الجامد والسبب في هذا قد يرجع إلى أن الأحداث تكون معروفة مسبقا مما يقلل من احتمال حدوث ردود فعل غير متوقعة، حيث تسبب الحاجة لإصدار ردود أفعال طوال اليوم الشعور بالتوتر والضغط العصبي كما عبر أحد الأطفال في نشيد قام بكتابته وإليك نصه باللغة الإنجليزية:

Go. Go go,

Let, me be

I am not sad or strange

I am free

I don't understand

What makes you laugh or cry

I am lonely when I'm with you

So goodbye

أوجه الشبه والخلاف بين "أعراض سبرنجر والتوحد:

عادة ما يسأل الكبار عن أوجه الشبه والخلاف بينهما لذا أصبح من المهم تبين الفارق لتوضيح الصورة حول مدى الصعوبات التي يواجهها الطفل الذي يعاني من أي من المشككتين:  
أعراض سبرنجر والتوحد:

يختلف موقع كل من أعراض سبرنجر والتوحد من المنظور التوحدي، فرغم وجود العديد من السمات المشتركة بينهما إلا أن الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر يكون أقل انعزالية ويسعى لتكوين صداقات رغم ضعف قدرته على الحفاظ على أي علاقة عند رغبته في ذلك، كما لا يعاني هذا الطفل من الصعوبات التربوية والذهنية المصاحبة للتوحد، في حين يبرز الطفل الذي يعاني من التوحد قدر أكبر من الانعزالية من خلال عدم إصداره لردود فعل على

تصرفات الآخرين والإعاقة اللغوية البالغة، والطفل التوحدي التقليدي يكون صموتا ومتحفظا.

كيفية مساعدة الطفل التوحدي من خلال اللعب:

ينصح البرنامج العلاجي لتنشئة الطفل بالسماح للطفل التوحدي باللعب في جو من الخصوصية ودون مقاطعته حتى لا يعيق أي تداخل فرصة إقامة الطفل لأي نوع من العلاقة مع الآخرين، كما ينصح ولي أمر الطفل الذي يعاني بشدة من تلك المشكلات بأن يحاكي أفعال الطفل بحماس ودون فتور، حتى في سلوكه الاستحواذي ومصاداته (التكرار اللاإرادي للكلمات)، والغرض من هذا أن ينج الطفل في التعرف على تلك السلوكيات فتتفتح طاقة للتواصل من خلال هذه الخبرات المشتركة.

الصعوبات الحركية Dyspraxia:

تصف سارة – عمرها سبع سنوات – معنى المعاناة من صعوبات الحركة.

مثال:

تقول سارة:

لا أحب صعوبات الحركة فهي تجعلني أقع على الأرض مما يجرح ركبتي، كما لا يمكنني ممارسة التمارين الرياضية بمهارة أو على الأقل التمارين التي يؤديها الآخرون، ولكنني أستطيع أداء الكثير من الأشياء التي لا يستطيعون هم أداءها، فيمكنني أحيانا أن أطير، غير أن زملائي لا يختارونني للعب معهم ضمن الفريق مما يجعلني أبكي لأنهم يحسبون أنني لا أستطيع اللعب، كما أنني أنسى الكثير من الأمور مما يغضب الكثيرين بالإضافة لكوني غير ماهرة في الكتابة ولكن المعلمة تقول أن خيالي خصب وحين يكون لديها وقت تأتي كي تكتب حكاياتي وتعلقها على الحائط مما يسعدني بشدة وقد قال لي ولد بشع أنني غبية ولهذا هي تكتب لي، فهل هذا صحيح ؟

ولا أحب الخروج كثيرا لأن المكان بالخارج مزعج جدا، لكنني ذهبت للسينما

لمشاهدة فيلم هاري بوتر غير أنني لم أتمكن من سماع الحوار لأن جميع من كانوا حولي كانوا يأكلون "الفشار" مما سبب الكثير من الضوضاء، كما لا أحب المدرسة لأن معلمتي رحلت والمعلمة الجديدة تصرخ في وجهي حين أنسى أن أذهب لدورة المياه، بل أنها أحيانا تمنعني من الذهاب إلى هناك، ولا أدري حقا من يمكن أن أجعله صديقا لي، فأنا لا أرغب فيمن يضغط علي يدي بشدة لأن هذا يؤلمني ويجعلني أبكي... لكنني أرغب حقا في صديق مميز.

ويظهر هذا الوصف المختصر مظاهر "صعوبات الحركة" والتي تتضح فيما يلي:

ضعف القدرة على الاتزان والتناسق الحركي:

ويعني هذا أن الحركة تكون غير ماهرة ويقع الطفل كثيرا خلال اليوم، وتوجد الكثير من الأعراض غير أن أبرزها ضعف العضلات، حيث تعجز العضلات الرخوة عن حمل الأربطة بأمان مما يعني عدم القدرة على التحكم في الحركة، ويؤثر هذا على المهارات الحركية الكبرى المرتبطة بمجموعة العضلات الطويلة – مما يؤثر على الأنماط الحركية الأساسية كالمشي والجري فيؤديها الطفل بشكل سيئ.

كما يؤثر على المهارات الحركية الدقيقة مما يصعب من ممارسة الكتابة والرسم وكذلك قطع الأشياء، أما إذا امتد التأثير لعضلات الفك (صعوبات حركة شفوية) فسيؤدي ذلك لضعف النطق وقد يجعل الكلام غير مفهوم للآخرين، وذلك بالرغم من فهم الطفل لما يقال له وأدائه لردود الفعل المناسبة مما يدل على عدم تأثر قدرة الطفل على الفهم والإدراك، كما قد يحدث الطفل فوضى عند تناوله الطعام لنفس السبب فيكسب الكثير من الطعام على نفسه وعلى المائدة، كذلك قد يضغط الطفل الطعام وفمه مفتوحا لأن عملية مضغ

الطعام عنده تكون بلا فاعلية عند غلق الفم، ويتسبب هذا في بقاء أداء الطفل للأشياء، ويصبح الطفل غير مقبول اجتماعيا مما يجعله في النهاية غير محل ترحاب في الحفلات مما يتسبب في عزله اجتماعيا أيضا.

#### ضعف الذاكرة قريبة المدى:

يحتاج الطفل دائما لما يذكره بما يجب عليه أن يفعل وأين يجب أن يذهب، ويتسبب ضعف إدراك الطفل لمرور الوقت في تأخره عن مواعيده، ويعاني الطفل من مطالبته بالإسراع دائما وعادة ما يساعده الوالدان في كثير من الأمور حتى ينتهي منها في الوقت المناسب، وقد يعاني الطفل من الشعور بعدم الكفاءة والارتباك، وذلك بالرغم من فرحه لعدم اضطراره لأداء المهام الحركية. صعوبة الاحتفاظ بالأصدقاء:

والسبب في هذا من عدم القدرة على تنظيم شؤونه ووضع أدواته مثل حقيبة المدرسة أو المعطف أو حقيبة الطعام وكذلك تذاكر الأنوبيس في المكان الصحيح والوقت المناسب، وقد يرجع هذا لضعف ذاكرته قريبة المدى حيث ينسى النسق الذي أداه في اليوم السابق بنجاح، ونفس الشيء بالنسبة للمواد الدراسية، عملية الجمع مثلا، حي لا يعني نجاح الطفل في حل المسائل في يوم ما أنه سيتذكر كيف يكرر هذا النجاح فيما بعد، وينتج عن هذا شعور الوالدين والمعلمين بل والطفل نفسه بالإحباط، ويقع هذا الطفل، الذي غالبا ما يكون ذكيا، مع مجموعة الطلبة المتأخرين دراسيا نتيجة لكل ما سبق وهو يعاني من انخفاض تقديره لذاته.

#### عدم القدرة على أداء الأفعال عند منطقة منتصف الجسم:

يجد الكثير من الأطفال الذين يعانون من صعوبات الحركة صعوبة في إنجاز المهام التي تتطلب منهم التوافق مع أو بالقرب من أو عبر منتصف منطقة الجسم، والسبب في ذلك قد يرجع لتأخر القدرة على التحكم في اليدين، وتتنوع النشاطات التي تتطلب تلك المهارة مثل استخدام أدوات المائدة أو فتح إناء أو أي

نشاط يحتاج تعاون كلتا اليدين فتتجز إحداهما شيئاً بينما تصنع الأخرى شيئاً آخر في نفس الوقت، وتدخل الكتابة ضمن هذه الفئة حيث يقوم الطفل بتثبيت الورقة بإحدى يديه بينما يكتب الرموز باليد الأخرى، وينتج هذا وجود تفاوت بين مستوى الأداء الشفهي للطفل ومستوى الكتابة وقد يفيد السماح للطفل باستخدام الكمبيوتر حيث تعمل كلتا اليدين من جانب الجسم الذي توجد فيه....  
مستوى ذكاء متوسط أو فوق المتوسط:

عادة ما يتمتع هذا الطل بالذكاء اللامع، وعادة ما يوجد تباين بين مستوى ذكاء الطفل ومستوى أدائه للأمور إذا قيس بمدى نجاحه في أداء المهام الحركية، وهو لا يعاني من تأخر عام في النمو برغم أن ضعف القدرة على الحركة قد تؤثر على جوانب النمو الأخرى بل وعلى شخصيته بشكل عام حيث يتسبب تكرار الفشل في انعزاله وانسحابه من الحياة الاجتماعية، وعلى الرغم من أن ضعف قدرته على الحركة تشكل عائقاً أمامه، إلا أن توفير الوقت والدعم اللازمين له للقيام بأعمال الكتابة وربما تنظيم عمله أيضاً (حيث يعاني الكثير منهم من عدم القدرة على تنظيم أفكارهم) يمكن أن يقوده لابتكار أعمال خلاقة وعالية الجودة.

#### الخيال الخصيب:

ظلت سارة تحسب نفسها جنية لفترة ما، حتى أنها أكلت التوت لأنه طعام الجنيات، وكانت تؤمن بشدة أنها تستطيع الطيران مما تطلب مراقبتها في كل لحظة حتى لا تحاول تجربة ذلك، وبالطبع قابل زملاءها تلك المزاعم بالاستهزاء وأخبروها أنها غريبة الأطوار، وكانت سارة تجد الكثير من العزاء في عالمها الخيالي، ولعل هذا يفسر جلوسها تحديقاً في الفضاء في أثناء قيامها بأي نشاط، فحين يزيد حجم الضغوط عن الحد الذي تستطيع التوافق معه تهرب للعالم الذي تجد فيه الراحة.

ورغم ذلك شعرت والدتها بالراحة حين عرفت أن ما تعاني منه سارة هو صعوبات الحركة إذ كانوا يخشون أن يكون الأمر أسوأ من ذلك وكذلك

شعرت سارة بالارتياح لأنها عرفت أن الذنب ليس ذنبها، كما أدرك من حولها أن أي محاولة لدفعها نحو بذل المزيد ليس له فائدة لأنها بالطبع تصنع بالفعل ما في إمكانها، كذلك تعرفت معلمتها الجديدة على المشكلة التي تعاني منها وأوضح التشخيص أنها تحتاج لمساعدة دراسية، وقد شجعت تلك المساعدة سارة على التركيز لفترات أطول حتى تمكنت من إنهاء أعمالها وواجباتها المنزلية – التي كان من الممكن أن تنساها – مما منحها الكثير من السعادة، وشعرت أسرة سارة بالسعادة لتخطي عقبة كأداء تؤثر على جميع أفراد الأسرة.

#### نسبة الأطفال الذين يعانون من صعوبات الحركة:

تقدر الأبحاث الحالية أن ستة من كل عشرة أطفال يعانون من صعوبات الحركة بدرجة أو بأخرى، كما تبلغ نسبة الذكور الذين يعانون أربعة أضعاف الإناث على الرغم من أن الإناث يكن أكثر تأثراً به عند الإصابة (مؤسسة علاج صعوبات الحركة 1999) ويعني هذا أنه قد يوجد في كل فصل دراسي طفلان أو ثلاثة يعانون من تلك المشكلة – أولئك الذين لا تختارهم المعلمة للإجابة عن الأسئلة والذين يكرهون دروس التربية البدنية والذين يضلون الطريق عند الانتقال من مكان لآخر ولا يمكن إرسالهم لقضاء أي طلب لأنهم، وكما تعلق إحدى المعلمات لن يعودوا.

#### كيفية التعرف على الطفل الذي يعاني من صعوبات الحركة:

يمثل ضعف العضلات عن المعدل الطبيعي أحد العلامات المبكرة – الأطفال الذين يتسمون بالمرونة الشديدة ويتأخرون في أداء المهارات الحركية الأساسية بسبب ضعف العضلات (أيريس 1972) كما تقل نسبة الأطفال الذين يتمكنون من الزحف بين الذين يعانون من صعوبات الحركة، لأن تمرير الرسائل الواردة من القشرة المخية لكل طرف من الأطراف على حدة يصل بطريقة ما لأكثر من طرف مما يجعل من المستحيل على الطفل تحديد أي يد أو قدم تتحرك قبل الأخرى، وبالتالي يفتقد هؤلاء التدريبات الأولية على التتابع الحركي مما قد

يتعارض مع نشاطات التعلم التي تتطلب هذه المهارة مثل القراءة وقص الحكايات.

كذلك يفتقد الطفل فرصة تعلم الاتزان من الوضع المسطح الآمن بالقرب من الأرض والتعامل مع التعديلات اللازمة للتوافق مع الأرضية في المنبسط أو العقبات التي يواجهها في طريقه، كما يفتقد للمعرفة المبكرة لتقدير المسافات وتحديد الاتجاهات مثل إلى أي مدى يجب أن يفرد جسمه وما المكان الذي يجب أن يصل إليه حتى يبلغ لعبته مثلا، ويترتب على ذلك مواجهة الطفل لصعوبات بدءا من مرحلة المشي فصاعدا، ويحتاج الكثير من الأطفال لبرامج علاج فسيولوجي مكثفة لتقوية الأطراف، ولكنها غير متوفرة للأسف ضمن الهيئات الصحية العامة لمن لا يعانون بشدة من تلك المشكلة.

كما أن العلاج الخاص قد يكون باهظ التكاليف بصورة تجعله خارج متناول الكثير من الأسر، وللأسف فإن ضعف العضلات قد يعني عدم القدرة للطفل على التحكم في حركاته فيتقافز في سيره دون أن يغني هذا ولكن المحيطين به يشعرون بالانزعاج رغم ذلك، ويوضح أحد المعلمين المندهمشين قائلا: من السهل التعرف على الطفل الذي يعاني من صعوبات الحركة فهو غير مرتب ولكنه محبوب، كما تجده دائما واقفا على قدمك، كما يشكل الشعور بالأمان هاجسا عند الطفل الذي يعاني من صعوبات الحركة لأنه يتحرك بسرعة قد يعجز عن التوقف عند الحد الذي يريده، ويحكي الآباء عن قلقهم على سلامة أطفالهم طوال اليوم.

كما قد يهيم الطفل الذي يعاني من صعوبات الحركة في المكان على غير هدى لا يدري أين يذهب أو قد يلعب بطريقة غير منظمة دون أن يصنع شيئا محددا، وقد يرجع السبب في ذلك لضعف مهاراته التخطيطية وعلى من يحاول مد يد المساعدة تحديد سبب المشكلة بدقة قبل أي محاولة للتدخل، فمن الممكن أن تحسب أن الطفل لا يستطيع أداء الحركة لأنه لا يعرفها فتعلمها له رغم المشكلة الحقيقية تتعلق بمهارات التخطيط والتنظيم وليس الممارسة.

كيفية مساعدة هذا الطفل من خلال اللعب:

**اللعب في الفضاء الطلق على لعب ضخمة:**

تعد بيئة اللعب في الفضاء الطلق على لعب ضخمة من أفضل البيئات التي يمكن من خلالها مراقبة وتقييم حالة الطفل، حيث يشعر الطفل بالأمان ولا يوجد ما يخشاه على أن يتم جمع مسافات كافية بين اللعب بعضها البعض بمعنى ألا تتقاطع مدارج الألعاب وألا يتعجل الطفل من خلفه، كما يجب توفير مستويات مختلفة من الصعوبة حتى يتمكن الطفل من الاختيار بحرية حيث إن كل طفل يدرك ما هو قادر على أدائه.

ويجب ملاحظة أن بعض الأطفال الذين يعانون من صعوبات الحركة لا يمكنهم تحديد جوانب القوة والضعف لديهم لذا فلا بد من ملاحظتهم عن قرب وبحرص، ومن الأفضل ألا يكون هناك عدد كبير من الأطفال عند اللعبة في وقت واحد لتسهيل مهمة الملاحظة.

**اللعب داخل المنزل باللعب الكبيرة والصغيرة:**

إذا كان الجو عاصفاً أو لا تتوفر منطقة آمنة للعب في الخارج، فإن اللعب الموجودة بالمنزل يمكن أن تفي بالغرض، وتفيد لعبة النحلة الدوارة الطفل الذي يعاني من صعوبات الحركة، لأن إدراكه لمنطقة الظهر عادة ما يكون ضعيفاً، وتعد عملية تدوير النحلة من النشاطات المرحية التي تعتمد على الظهر مما يساعد الطفل على الإحساس بكل جزء من ظهره، خاصة إذا أبطأ النحلة وجعلها تدور في الاتجاه المعاكس. كما يعد تقدير المسافات (مثل كم خطوة يجب أن تخطوها كي تتخطى النهر "الحبل") لعبة مفيدة لأن حساب وعد الخطوات يعطي مردود فوري للطفل، كما يمثل السير على كعب إحدى القدمين وأطراف أصابع أخرى

تحديا صعبا في مجال الاتزان بالإضافة لكونه وسيلة مناسبة لملاحظة الأفعال الانعكاسية (جودارد 1996).

ورغم أن ألعاب التسلق تأخذ حيزا كبيرا من المكان في المنزل، إلا أنها يمكن أن تصلح كقلعة يلعب عندها الطفل أو حتى كركن خاص بالطفل يستطيع أن يجد عنده الراحة والهدوء إذا تم تغطيتها وتعديلها لذلك، ويساعد هذا الكثير من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة المختلفة على الهدوء والاستعداد للاندماج مرة أخرى.

وكذلك تساعد الكثير من النشاطات الخاصة بالسنوات الأولى من عمر الطفل في الحضانه أو المدرسة على تنمية المهارات الحركية الدقيقة لدى الطفل، ولكن الكثير من الناس ينسون أن التوازن الجيد يفيد أيضا في تنمية المهارات الحركية الدقيقة، فالنشاطات المرحية مثل محاولة إبقاء طبق من البلاستيك في وضع اتزان — كما في السيرك — تمكن الطفل من إدراك التعديلات الفورية في وضع الجسم اللازمة للمحافظة على الاتزان، وأحيانا تساعد الأناشيد على إضفاء معنى على اللعب وتدفع الطفل نحو المزيد من المحاولة حين يكاد الإحباط أن يسيطر عليه، والنشيد التالي كانت المعلمة تجعل الأطفال ينشدونه أثناء تدوير النحلة (مكتوبا باللغة الإنجليزية):

Spin the plate now  
Spin the plate now,  
Keep it twirling up high  
Watch it so closely  
Push the stick to the sky  
Keep it spinning  
Keep it spinning  
Watch it go ground

Then toss it and catch it

Before it this hits the ground

وتعد لعبة عقد الخرز من ألعاب التصويت الجيدة التي تتم عند منطقة منتصف الجسم – وهي المنطقة التي يجد هؤلاء الأطفال صعوبة في التعامل معها، ومن المفيد لهؤلاء الأطفال أن يوضح المعلم الأفعال الأساسية التي يتضمنها النشاط (الشكل الذي أصبح عليه حبات الخرز بعد اكتمال العقد والسعادة التي سوف يشعرون بها عند ارتدائه).

ويعد وضع الملابس على الدمية ونزعها عنها ضمن التدريب على المهام النمطية مثل طريقة فك الأزرار، بينما يفيد ترتيب ارتداء أو خلع الملابس الطفل ذو المهارات التنظيمية الضعيفة، لأن هناك تسلسل معين لخطوات النشاط حتى ترتدي الدمية ملابسها بشكل صحيح، كما يؤدي هذا لتمكن الطفل من ارتداء ملابسه بنفسه.

والخلاصة أن جميع التمارين الحركية يمكن للطفل أن يؤديها من خلال اللعب دون الحاجة لزيادة الضغوط التي يتعرض لها الطفل خلال اليوم.

#### صعوبات القراءة Dyslexia

تتعلق المشكلات الأساسية التي يواجهها من يعانون من صعوبات القراءة بعمليات الهجاء والقراءة والكتابة، مما يوضح حجم الخطر الذي يمكن أن يتعرض له المستقبل التعليمي للطفل حيث تتغلغل القراءة في معظم مناحي المنهج الدراسي بل وفي بعض نشاطات وقت الفراغ أيضاً، مثل قراءة التعليمات الموجودة بجانب حمام السباحة عند النزول إليه أو تلك المكتوبة على أي من ألعاب الرقعة أو جمع الأجزاء أو حتى معرفة الاتجاهات في المدينة بالنسبة للأطفال الأكبر سناً، ورغم أن الكمبيوتر به أشكال مساعدة إلا أن الكثير من النشاطات الأخرى تتطلب القدرة على القراءة أي القدرة على فك الرموز المكتوبة وفهمها وهو ما يجد فيه الطفل الذي يعاني من صعوبات القراءة صعوبة.

ويمكن تقسيم المشكلات التي يواجهها الطفل الذي يعاني من صعوبات القراءة إلى:

- صعوبات صوتية.
- صعوبات في فهم الرموز.
- صعوبات في التهجي.
- ضعف الذاكرة القريبة والبعيدة.
- البطء في معالجة المعلومات.
- ضعف القدرة على تحويل المعلومات لعادات.
- صعوبات في الكتابة.
- مشكلات بصرية.
- ضعف المهارات الحركية.

ولا يعاني الطفل بالطبع من كل تلك المشكلات، كما تختلف حدة كل منها عن الأخرى.

المهارات والعمليات المرتبطة بالقدرة على التهجي والقراءة:

يتفق الكثير من الباحثين على ضرورة توافر مستوى معين من المهارة الشفهية ليتمكن الطفل من القراءة، أي أن يكون الطفل قادراً على تمييز كل حرف والربط بينه وبين أحد الأصوات التي يستطيع إصدارها، وما دامت تلك هي المهارة المؤسسة للقدرة على القراءة فلا بد من أن يسبق الاهتمام بالقدرات الشفهية للطفل الاهتمام بقراءته للنصوص المكتوبة، حيث يقوم الطفل بتنمية قدرته على التعرف على الحروف ويتعلم التوفيق بين الأصوات التي يسمعها والرموز التي يراها أي الحروف، والمهارة الشفهية تعني أكثر من مجرد القدرة على التعرف على الأصوات المفردة، إذ أن الطفل يتعلم تدريجياً عدداً من التراكيب الصوتية التي تمهد له الطريق للتعرف على المقاطع وإيقاع الكلمات مما يمثل خطوات هامة نحو القراءة بطلاقة.

بينما يفضل مجموعة من الباحثين اتجاها آخر، فهم ينصحون بأن تكون التجربة الأولى للطفل مع عالم الكلمة المكتوبة إذ يرون أن متابعة الطفل للقصص التي تقرأ عليه تساعده على إدراك أن الكلمات المكتوبة تمثل الكلمات المنطوقة بصورة أكثر إيضاحا، كما يرون أن تلك الطريقة تجعل الطفل يحب القصص مما يجعل القراءة تجربة محببة بالنسبة له، بالإضافة لاعتياد الطفل على البنية التركيبية للقصص أيضا من خلال هذه الطريقة وكيف تنكشف أسرار الحكاية والمنطق الذي يحكم تتابع الأحداث.

كذلك تفيد القصص في تنمية الذاكرة عند الطفل مما يفيد إذا كان الطفل يعاني من هذا الجانب من صعوبات القراءة، والدليل على هذا يجده الوالدان في ردود الفعل الغاضبة للطفل عند محاولة الإسراع في قص حكاية، سبق للطفل سماعها مئات المرات، بحذف جزء منها، حيث يخبر الطفل والديه بنص الجزء الذي نسيه، وإذا كانت صفحات الكتاب تحتوي على قليل من الكلمات تجد أن الطفل يمكن أن يشير على الكلمات المحذوفة بالتحديد، ويوضح هذا السر- في قدرة بعض الأطفال في التعرف على كلمات تفوق قدراتهم الشفهية أي يتعرف على كلمات لا يستطيع أن ينطقها، ويمثل هذا أبلغ دليل على مدى إسهام الخبرات المختلفة في دعم قدرة الطفل على القراءة.

وتحمل كلتا الطريقتين لتعلم مهارات ما قبل القراءة، نطق الأصوات، وتقسيم المقاطع وكذلك العلاقة بين الصوت والرمز الكتاب - أهمية كبيرة لأنها تنمي قدرة الطفل على الاستيعاب (فهم معاني الكلمات) (ريد 1996) وبينما كان المجال البحثي يتجه في الماضي لمعرفة أي الطريقتين لمساعدة ذوي الإمكانات الضعيفة في مجال القراءة، فإن الاتجاه حاليا نحو دمج الأسلوبين بطرق تناسب كل طفل على حده، إذ لا يوجد أي تعارض بين القدرة على تعرف الكلمات من خلال النظر والقدرة على نطق الكلمات غير المألوفة، بل هما قدرتان متكاملتان.

ورغم دمج الأسلوبين فإن القراءة مازالت تمثل مشكلة لبعض الأطفال، وتوجد لتلك المشكلة عدة أسباب أولها أن الطفل الذي يعجز عن فهم الرموز الكتابية للكلمة قد يلجأ للتخمين، لأن هذا هو الحل الوحيد إذا كان يعتمد على قراءة الرموز الكتابية دون وجود مهارات شفوية لديه، إذ قد يعتمد لاستخدام السمات المشتركة للكلمات مثل أن يتعرف على الحرف الأول من الكلمة فتكون عنده كلمة مثل "كتاب" أو طول الكلمة فتكون عنده كلمة "سيارة" مثل دراجة لأن كلتا الكلمتين لهما نفس عدد الحروف فتأخذ الكلمة نفس المساحة من السطر، وبالطبع لا يمكن لأي من الطريقتين أن تحقق النجاح.

ثانياً وكما يوضح شتاين (2000) فإن أكثر من 20% من المشكلات الفردية في مهارات التعلم يرجع لحساسية حركة العين، فما لم تكن العين مستقرة الحركة ستبدو الحروف كما لو كانت تتحرك وتختلف تربيتهم أمام القارئ، فالكثير من الأطفال يتحدث عن أن الحروف غير ثابتة في الورقة أو أنها ضبابية أو حتى تتقافز فوق بعضها، وبناءاً على هذا فيمكن لضعف القدرة على الإبصار أن يتسبب في عدم القدرة على التعرف على مواضع الحروف مما ينتج عنه ظهور كلمات ضبابية الملامح (شتاين 2000).

كما تظهر مشكلة أخرى إذا كانت حاسة السمع لا تقدم المدخلات الصحيحة اللازمة للتحليل الصوتي فينطق الطفل الكلمة بأسلوب غير صحيح (لأنه إذا كان الطفل عاجز عن سماع الصوت بشكل صحيح فكيف يمكنه أن ينطقه؟) وينتج عن هذا ضعف قدرة الطفل على هجاء الكلمات والتي تعد مهارة معقدة في حد ذاتها، فحين أراد بيت، عمره سبع سنوات - أن يكتب القصة التي سمعها كتب "ولما طقت الباب لم يربط أحد لأن الطب خرج لكمع العصيان (ولما دقت الباب لم يرد أحد لأن الدب خرج لجمع العصيان)، وتعكس طريقة كتابة الطفل للكلمات كيف تدوي الكلمات في رأسه، كما تشير طريقة كتابته للقصة التساؤلات حول قيمة الجانب الصوتي للغة.

ويمكن للطفل الذي يواجه صعوبات في هجاء الكلمات أن يضع لنفسه قواعد خاصة لتسهيل له تلك العملية، غير أنه يستخدمها بمهارة في التدريبات التي تركز عليها تحديدا، أما إذا كان الطفل منخرطا في نشاط أكبر مثل قص حكاية، فإن المهارات الأخرى تصبح أكثر أهمية وتتلاشى أهمية مهارات الهجاء، وإذا تم التركيز على الشق الهجائي في تلك النشاطات نجد الطفل يعتمد في كتابته بعد فترة قليلة على الكلمات التي يستطيع هجاءها بشكل صحيح دون غيرها، وينتج عن هذا أن تكون كتابات الطفل جامدة خالية من الخيالات، في حين أن الطفل نفسه يمكن أن يتمتع من يستمع إليه بحكايات معبرة تجذب الانتباه.

نسبة الأطفال الذين يعانون من تلك المشكلة:

تقول الجمعية البريطانية لمكافحة صعوبات القراءة (1999) أن نحو 4% إلى 10% من السكان يعانون من مشكلات كبيرة في مهارات التعلم، كما تزيد بشدة نسبة الذكور الذين يعانون من تلك المشكلة عن الإناث، وعادة ما يعاني أطفال يتمتعون بالذكاء الواضح من صعوبات القراءة والسبب أن الطفل الذي يعاني من صعوبات القراءة ينزوي خجلا لأنه يشعر أو يجعله الآخرون يشعرون بالدونية مما يدفعه لقصر قراءته على ما هو مجبر عليه فقط ونادرا ما يمسك بكتاب ليستمتع بقراءته، وبالتالي يزيد الفارق بين الطفل وزملائه لأنهم لا يعانون من تلك المشكلة ويزيدون من قراءاتهم، ويتسبب ذلك في اتساع الفجوة بين من يجيدون القراءة وبين من لا يجيدونها لأنها تزيد من طاقاتهم وقدرتهم على استيعاب الأمور.

ومن الأساليب المفيدة لمساعدة من يواجهون صعوبات في القراءة استخدام كتب ذات حروف كبيرة فتوجد بالتالي كلمات قليلة في كل صفحة، وبالتالي يقل حجم المهمة المطلوب من الطفل ارتدائها فلا يشعر بضخامة النص المطلوب منه قراءته قبل حتى أن يشرع في ذلك، وقد ثبت أن هذا الأسلوب مفيد للطفل

الذي يعاني صعوبة في معالجة الكلمات لأنه كلما قلت الكلمات كلما زاد الوقت المتاح أمام الطفل في التوافق مع الموقف، كما يوجد أسلوب آخر وهو أن يقوم الطفل بمسح الصفحة بنظره فلا يحتاج الطفل لمعرفة كل كلمة في الصفحة بل الكلمات الرئيسية الموصلة للمعنى فقط.

وقد يصاحب هذا البطء في معالجة المعلومات صعوبة في إتقان آلية القراءة — في عملية يتعلمها الطفل ويقوم من خلالها بإتقان مهارات القراءة الفرعية ما يفسح المجال أمام الذاكرة للتركيز على المتغيرات الموجودة وليس مهارات القراءة نفسها (شيستسي 1990)، ويمكن أن يعاني الطفل الذي يواجه صعوبات في القراءة من تلك المشكلة أيضا مما يتطلب الأخذ بيده تدريجيا وبطء عبر قراءة نصوص مناسبة يكثر بها التكرار لمنح الطفل الثقة التعليمية للطفل بشرط ألا يصل الأمر لمرحلة الملل والرتابة.

وتختلف الموضوعات التي يرغب الطفل في قراءتها على حسب نوعه، رغم صعوبة معرفة السبب في اختيار الأولاد للكتب الواقعية أكثر من البنات، هل السبب يرجع لحب البنات لسماع الحكايات الخرافية فيسمعون لقراءتها أيضا؟ هل توجد مؤثرات على اختيار الطفل للكتب التي يقرأها ترجع للأسرة؟ هل يعتمد الوالدان لاختيار كتب الأولاد لأبنائهم؟ كل هذه التساؤلات تحتاج لإجابة.

كيفية مساعدة هذا الطفل من خلال اللعب:

يعد أسلوب استخدام الحواس المتعددة من الأساليب التي ثبت نجاحها مع من يعانون من بطء القراءة، أي أن جميع المعلومات التي يحصل عليها الطفل من البيئة المحيطة به خلال حواسه (السمع والبصر واللمس والإحساس الحركي) تستخدم لدعم عملية التعلم التي يقوم بها الطفل، فبينما يقوم الطفل بقراءة القصة فإنه يستمع إليها، كما يمكن أن يشترك في لعبة تمثيلية يشعر بمعاني الكلمات، فحين يحاول الطفل الوصول للسقف ويحاول مد جسمه للوصول إليه

يمكن أن يكتسب مفهوم الاستطالة عنده معنى جديدا كما تكتسب الكلمة معنى توجيهيا جديدا يساعد الطفل على استرجاعها بعد ذلك.

ويرى هيوستون (1996) أن الطفل يدرك إيقاع الكلمات قبل أن يذهب للمدرسة مما يؤثر على نجاحه في تعلم مهارات القراءة والكتابة، لذا فإن الأغاني والألعاب الدائرة التي يمارسها الطفل في مرحلة الحضنة تمثل أحد مصادر شعور الطفل بالمرج والسعادة، ويمكن أن تكون مصدر فائدة كبيرة إذا ساهمت في زيادة قدرة الطفل على القراءة بالإضافة لدعم إدراكه لجسمه، وفي ما يلي مثال لذلك (مكتوب باللغة الإنجليزية )

#### Tapping

Tap on your shoulder, then tap on your nose.

Clap hands together and do you suppose

You could tap on two elbows and tap on two knees

Then tap very gently wherever you please

30 and 1.2 clap hands together

stretch them right out as far as you see

now shake your left hand, then shake your right

shake both together with all of your might

give them a rest now hide them away

are you ready to show them?

Do it, "hooray!"

وتساعد مثل تلك الأغاني على تركيز الطفل على معاني الكلمات مما يدعم تقديره لقدراته التعبيرية، كما يساعد تشجيع الطفل على القيام بتمثيلها على استمرار العلاقة بينه وبين الكلمات، كما يزيد تحكم الطفل في مهاراته الحركية مع زيادة إحساسه بمعاني الكلمات، فينطق كلمة ( tap ) برقة،

بينما ينطق كلمة (clap) بقوة أكبر، وكذلك يزيد إدراك الطفل لأعضاء جسمه المختلفة ولموضعه. لذا وعلى الرغم من عدم وجود علاج لصعوبات القراءة إلا أن هناك مساعدات كثيرة يمكن تقديمها للطفل للحيلولة دون انهيار تقديره لذاته والذي كان مصير كل من كان يعاني من تلك المشكلة في السابق حين كان يتم تقييم الطفل من خلال مدى قدرته على القراءة والكتابة، ويفيد الاكتشاف المبكر للحالة في تقديم المساعدة اللازمة لها في أسرع وقت ممكن خاصة لو تم ذلك من خلال أنشطة اللعب المختلفة ومن خلال الأسلوب المتمركز حول الطفل عبر مواقف تنبع من سياق العملية التعليمية. صعوبات اللغة أو الإعاقة اللغوية:

توجد ثلاث مصطلحات تصف تلك المشكلة هي الإعاقة اللغوية الخاصة " SLI-guage impairment specific Ian وتأخر اللغة واضطراب اللغة، ورغم أنهم يحملون نفس المعنى تقريبا إلا أن هناك اختلافات بينية تؤثر على عمليتي التعليم والتعلم.

المصطلح الأول هو الإعاقة اللغوية الخاصة (SLI) يشير إلى أن الطفل يعاني من مشكلة في الإدراك اللغوي (فهم اللغة) أو التعبير (القدرة على استخدام اللغة) أو في الاثنين معا، كما يدل هذا المصطلح على أن الطفل لا يعاني من تأخر عام في النمو ولكن المشكلة تتعلق بالجانب اللغوي من النمو، غير أنه لا بد من مشكلات في التواصل مع الآخرين وعملية التعلم بشكل عام حيث ترتبط باللغة. ويشير المصطلحان الأخيران لأهمية التفرقة بين تأخر اللغة واضطراب اللغة، حيث يؤثر ذلك على تشخيص حالة الطفل ويحدد أفضل طرق المساعدة الممكن تقديمها، وللتفريق بينهما سنتناول كل منهما بشيء من التفصيل.

## تأخر اللغة:

بينما يجرب الطفل اللغة يرتكب ما يعتبره الكبار أخطاء، لعب الكلمات مع القطات، أو ماما ذهب لجدي، في حين أن تلك الأمثلة تعكس تجريب الطفل للتراكيب اللغوية المختلفة التي تمكن من استيعابها، فهو يحاول أن يجرب القواعد الغوية باستخدام الجمع المؤنث السالم أو صيغة المفرد الغائب التي تعلمها، ويمثل هذا الجانب جزءا طبيعيا من النمو الصحيح للغة، وغالبا ما يمر بتلك المرحلة معظم الأطفال حتى يحين الوقت المناسب الذي يستخدم فيه الطفل اللغة بشكل صحيح، كما لا يشعر الكبار بالقلق من تلك المرحلة ولكن عندما تستمر تلك الأخطاء في الوقت الذي يفترض أن تظهر فيه تراكيب لغوية أكثر نضجا، فإن هذا يدعو لشيء من القلق، فإذا كان الطفل يتقدم عبر مراحل النمو الطبيعية ولكن بمعدل بطئ نسبيا فيطلق على هذا "تأخر اللغة"، وقد يكون معدل البطء بسيطا أو كبيرا كما تختلف مستويات الصعوبة، ولكن بمجرد تجاوز الطفل لهذه المشكلة فإن نمو اللغة عنده يصبح طبيعيا في التسلسل والنمط.

غير أن القدرة على التخاطب مع الآخرين تشتمل على ما هو أكبر من مجرد استخدام قواعد اللغة بشكل صحيح، إذ يكون النمو اللغوي لبعض الأطفال غير سوي مما يترتب عليه معاناتهم من مشكلة "اضطراب اللغة".

## اضطرابات اللغة:

ما هي عناصر اللغة التي تسبب المشكلات؟ وما الذي يحتاج الطفل أن يتعلمه؟ كي يصل للطلاقة اللغوية ويقدر على نطق الكلمات عليه أن:

- يتعلم أن يستمع للأصوات اللغوية ويميزها عن بعضها البعض.
- يتعلم كيف يصدر هذه الأصوات.
- يعرف معاني الكلمات المختلفة (التي يسمعها والتي يقولها).

- أن يقدر على جمع الكلمات في إطار جمل مفهومة.
- أن يقدر على تنويع نبرة صوته حتى تحمل الكلمات معاني مختلفة كما يقدر على فهم ذلك من الآخرين.

- أن يستطيع قراءة المؤشرات غير اللفظية والتي تؤثر على المعنى الحرفي للتفاعل بينه وبين غيره.
- وتعد تلك القائمة قائمة مختصرة للمهارات المطلوبة من الطفل، ولا بد من العرض على أخصائي لغوي للتعرف بدقة على أسباب المشكلة.

ولا بد من توفير المساعدة للطفل الذي لا يقدر على جعل الآخرين يفهمونه لأن هذا يجعله يشعر بالإحباط والتعاسة، ولأن معظم الناس يرون أن اكتساب المهارات اللغوية أمر طبيعي مسلم به، فإن معظم الأسر تشعر بالدهشة لعدم قدرة الطفل على التخاطب مع الآخرين، يوضح والد شون المشكلات التي يعانيها في نطق اللغة قائلا:

ربما يرجع السبب في المشكلات اللغوية التي يعاني منها شون لتعرضه لنقص الأكسجين عند ولادته، رغم عدم اعتراف أي من مسؤولي المستشفى بذلك، فقد كان في وضع معكوس داخل جسد والدته وسارت كل الأمور بشكل سيئ في عملية ولادته – لدرجة أنه تم تسجيله على أنه في حالة خطرة لمدة عام كامل، ومن الطبيعي أننا كنا نشعر بالخوف والقلق عليه حتى أننا شعرنا بالسعادة البالغة لأنه بقى على قيد الحياة، حتى إن إمكانية تعرضه لمشكلات في التعلم كانت أمرا بعيدا عن اهتمامنا وبدت لنا غير هامة، وبينما كان ينمو وضح لنا أنه يعاني من تأخر في مراحل النمو، غير أن الأمور بدت كما لو كانت تسير على ما يرام.

كيفية مساعدة الطفل على اللعب:

يشعر الطفل الذي يعاني من صعوبات لغوية بالضغط العصبي حين يضطر للحديث أمام الآخرين دون إعداد ما يقوله مسبقا، ومن الألعاب التي يمكن أن

تمنح الطفل الثقة اللازمة لذلك أن يجلس الأطفال في دائرة ويمررون الكرة أو البالونة لبعضهم البعض، والغرض من تلك اللعبة أن ينطق الطفل اسم من يناوله الكرة عند إعطائه إياها، وتتيح تلك اللعبة للطفل الوقت لتجهيز اسم من سيعطيه الكرة وكذلك عملية مناوالتها في نفس الوقت مما يغطي أي نوع من التأخير موجود عند الطفل، أما إذا كان الطفل يعاني من مشكلات شديدة فمن الأفضل أن يجلس بجواره أحد الكبار وينطق معه الاسم في نفس الوقت مما يقوي الصوت الصادر عن الطفل.

اضطرابات ضعف الانتباه (ADHD, ADD (Attention Deficit Disorder

رغم أن البعض يعتبر هذين النوعين من الاضطراب نوعا واحدا، إلا أن هناك خلافات واضحة بينهما، وتتضح تلك الاختلافات من خلال وصف الوالدين للمشكلات التي يعاني منها أبنائهم، تقول السيدة هيلين والددة آن:

تري المعلمة آن أن يمكن أن يتحسن أداؤها الدراسي إذا ركزت في مهامها الدراسية، فهي تهيم في جنبات الفصل دون أن تستقر في مكان مما يشتت انتباه زملائها، لكنها تتسم بالذكاء الشديد حتى أي أساءل إذا ما كانت الدراسة أسهل من أن تشغلها وتجذب انتباهها، وحين صرحت لمعلمتها بذلك الرأي ردت على الفور قائلة: لكنها لا تؤدي عملها بشكل صحيح دائما، كما أنني لو لم أدفعها باستمرار لأدائه لما أنهته على الإطلاق، ومن الواضح أنها كانت تحسبني مجرد أم تحسب أن ابنتها عبقرية لكن هذا لم يكن ما أقصده، فالحقيقة هي أنها كانت تقضي- أوقاتا طويلة في ممارسة الرسم في المنزل حيث ترسم الأشياء بتفاصيلها الدقيقة مما يدل على تركيزها في ذاك الوقت، كذلك فإنها تستمتع بسماع الحكايات حين تكون مرهقة رغم أنها تفضل أن تتحرك باستمرار طوال اليوم، من الواضح أنها تجد صعوبة في التركيز بالمدرسة فالمعلمة حسب قول آن "دائمة الغضب وتصيح باستمرار" فما الحل في تلك المشكلة ؟

أما قصة دارين فتختلف بعض الشيء، فقد علم جاك وماري أن ولدهما ذو الأعوام الست يعاني من اضطرابات النشاط الزائد وضعف الانتباه (ADHD) أو (Attention Deficit Hyperactivity Disorder) ويصفان المشكلة التي يعاني منها قائلين:

لا يقبع دارين في مكان ولا يهدأ أبداً فهو دائم الحركة طوال النهار حتى أننا نكاد نتوسل للحصول على من يساعدنا في تلك المشكلة، فهو يصعد السلم وينزلها باستمرار ويتقافز فوق الأسرة بالإضافة لأنه يتسلق كل ما يمكن تسلقه، وحين سألنا الطبيب الممارس عما نريد قلت له سلاسل لتقييده وكان هادئ، لاستريح فيه فلم أعد قادرة على الاحتمال.

وحين كان رضيعاً كان نادراً ما ينام ولم يتوقف عن الحركة ذلك الوقت، وبمجرد أن تعلم المشي- لم يعد هناك مكان يكيّفه إذا أصبح يتخطى كل ما يقف في طريقه ثم يختفي عن الأنظار، حتى أنه ذهب ذات مرة لمحطة الحافلات وحده عندما كان في الرابعة من عمره ولولا أن أحد الأصدقاء لمحّه هناك لضاع منا للأبد، وحين أكاد أفقد صوابي أفكر فيما كان يمكن أن يحدث لو تاه منا واضطربنا للجوء للشرطة كي تبحث عنه، وحاولت أن أشرح لدارين مدى معاناتنا وأتوسل إليه أن يفكر فينا وفي مشاعرنا، لكنه لم يعرني أي اهتمام، بل انسحب بعيداً عني ثم شرع في الجري من جديد، وكان من الواضح أنه لا يستمع لصوت العقل حتى أنني كثيراً ما كنت أبكي بسببه، لا بد أنني ارتكبت خطأ ما فالأطفال الآخرون ليسوا كذلك والأسرة أصبحت كلها مشتتة الآن، وبعد أن كانت أُمّي تعرض علي أن ترعاه من وقت لآخر أصبحت غير قادرة على التكيف مع طباعه بعد الآن، فما الحل في تلك المشكلة؟

هنا نجد أن كلا الطفلين لا يحقق الاستفادة القصوى من وقت دراسته كما أن كلا منهما يجد صعوبة في التركيز والانتباه، لكن بينما تجلس آن وتستقر عندما تؤدي الأشياء التي تستمتع بها، فإن دارين لا يهتم بأي شيء سوى

لدقائق معدودة، ولعل هاتين الحالتين تبيانان الفرق بين المشكلتين والمقصود بكلمة النشاط الزائد، وتمثل سمات الطفل الذي يعاني من ضعف الانتباه في:

1. التشتت.
2. عدم القدرة على الجلوس في هدوء لمدة طويلة.
3. التململ المستمر عند الجلوس.
4. التهور (التصرف دون تفكير )
5. رفض تبادل الأدوار.
6. تشتيت وإزعاج الآخرين.

وتصف تلك السمات الطفل الذي يعاني من "اضطراب الانتباه ADD" غير أن هيلي (1996) يوضح أنه يجب أن يظهر الطفل نشاط جسدي زائد عن الحد، حتى يمكن أن تقول أنه يعاني من اضطرابات النشاط الزائد وضعف الانتباه ADHD وهو ما يبدو واضحاً عند دارين، فعلى العكس من أن لا يرتاح دارين على الإطلاق وحين تكون آن في المنزل تصنع ما ترغب فيه كانت أسرتها ترى أنها تكون "مليئة بالحيوية" أي أن أسرتها قادرة على التكيف مع مستوى النشاط الذي تبرزه، وكانت لدى آن من الاهتمامات ما يكفي ليشغلها فترة من الوقت على الأقل، بينما كان دارين لا يستقر في مكان حتى أن جميع أفراد الأسرة كانوا يعانون من حركته الدائبة.

ومصطلح اضطرابات النشاط الزائد وضعف الانتباه ADHD مصطلح يعرفه جميع المعلمين ويسرفون في منحه، على الرغم من ضرورة وجود حالة شديدة تستدعي الشك في وجود عيب عضوي في المخ حتى يكون استخدام هذا المصطلح دقيقاً، غير أن تحديد المعايير التي تميز بين النشاط الطبيعي والمرضي ليس أمراً سهلاً، إذ لا توجد اختبارات لأمراض المخ، تثبت وجود المشكلة من عدمها، ومما يزيد من صعوبة التشخيص أنه ثبت أن الطفل الذي يعاني من تلك المشكلة يستطيع التحكم في سلوكياته عند سماع الحكايات أو في المواقف التي يواجهها

فيها فرد واحد آخر، وكذلك حين ينال جوائز متعددة — من النوع الذي يحبه، ورغم أن ذلك الأسلوب قابل للنجاح إلا أنه صعب التنفيذ، خاصة إذا كان هناك أطفال آخرون يمكن أن يتساءلوا عن السبب في عدم حصولهم على جوائز على الرغم من إنهم يجلسون في هدوء. ومن الضروري أن ينال ممثل هذا الطفل المساعدة الضرورية لأن:

- 90% منهم عناصر غير منتجة في المجتمع المدرسي.
- 90% منهم في مستوى دراسي منخفض.
- 20% منهم يعانون من صعوبات في القراءة.
- 60% منهم يعانون من مشكلة كبيرة في الكتابة.
- 5% منهم فقط يصلون للمراحل العليا من التعليم (مقارنة بنسبة 25% من السكان في الولايات المتحدة) (أرسلوس وماندين 1999).

ولا بد من إيجاد سبل لتقليل آثار تلك المشكلة على مثل هؤلاء الأطفال الذين عادة ما يتسمون بالذكاء ولكن أعراض تلك المشكلة تعوق تقدمهم، فمن حق هؤلاء الأطفال أن يحصلوا على فرصة تعليم كاملة ومثمرة مثل غيرهم من الأطفال. كيفية مساعدة الطفل من خلال اللعب:

رغم عدم وجود إجابة شافية عن سبب عدم قدرة هؤلاء الأطفال على الانتباه، فإن الأسلوب الذي يمكن من خلاله مساعدة هؤلاء الأطفال هو من خلال لعب الأدوار المختلفة، حيث يقوم الطفل الذي يعاني من المشكلة بتحديد الموضوع وتوزيع الأدوار المختلفة على الأطفال الآخرين، وعلى الكبار أن يسألوا الطفل الأسئلة المناسبة، مثل ما الذي يجب أن ترتديه الشخصية؟ أو ما إحساسها حين يحدث تطور معين في الأحداث؟ أي أسئلة توسع من مجال التفكير واللعب دون التحكم فيها، وإذا فقد الطفل اهتمامه باللعبة في وسطها كما هو معتاد — فهذه

الفكرة ليست حلا سحريا – فعلى الكبار الاستمرار فيها حتى لا يشعر باقي الأطفال المشاركين

بالإحباط.

وعادة ما يحب الطفل الذي يعاني من ADD أو ADHD المشاركة في الألعاب المختلفة، غير أن المشكلة تتمثل في إبقاء اهتمامه بها حيث عادة ما يفضل الانسحاب لتجريب شيء آخر، وأحيانا ما تنجح عملية منح الطفل عمل هام كي يؤديه (مثل قلب صفحات الكتاب بينما تقرأ المعلمة الحكاية) في جذب انتباه الطفل لفترة كذلك يمكن منحه قائمة مصورة لما يجب عليه أداؤه، ولكن تظل المشكلة في إبقاء الطفل في المهمة التي يؤديها حتى يحقق شيئا من النجاح فيها، والأسلوب الناجح مع معظم الأطفال، وغالبا سينجح معه، هو وضع نشاطات تعليمية وترفيهية تتوافق مع اهتمامات الطفل مع توفير عنصر الأمان له. وأخيرا فإنه من الضروري الاهتمام بتوفير مناخ هادئ وإيجابي والإكثار من الثناء على الطفل كنوع من المكافأة على ما ينجح في أدائه، كما يجب معرفة نوع المكافآت التي يفضلها الطفل، حيث غالبا ما لا تفلح كلمات الثناء البسيطة مثل "أنت ولد ماهر، عمل جيد استمر به"، إذ غالبا ما يفضل الطفل الحصول على دليل ملموس على أنه أدى عمل جيد، وعلى المشرف على الطفل أن يحافظ على هدوئه وأن يثني على الطفل حين يؤدي عمله بشكل جيد أو يستمر في أداء عمله، والأمر أسهل مما يبدو عليه حيث يقوم الكبار بدور "المدرّب المفكر الذي يساعد في تنمية قدرات الطفل" (هيللي 1996).

ومع نهاية هذا الجزء الخاص بشرح اضطرابات ضعف الانتباه ADD فلا بد من كلمة أخيرة بخصوص تصنيف الأطفال، للأسف لا توجد معرفة واضحة بمسببات تلك المشكلات، ومن الصعب وضع معايير عادلة وموثوق بها للحكم على هؤلاء الأطفال، فلا توجد حدود فاصلة للتفريق بين من يعاني من تلك المشكلة ومن لا يعاني منها، وعلى الكبار أن يتفهموا المشكلات المختلفة ويتعاطفوا مع الصعوبات التي تسببها مع التركيز على ملاحظة كل طفل على حدة، فكل

طفل يمكن أن يحقق درجة مختلفة من التقدم عن الآخرين، وبالتالي يمكن للطفل أن يفخر بما حققه من إنجاز، ولكن هذا يتطلب أن يقوم الكبار بوضع أهداف واقعية يمكن تحقيقها أي يمكن إنجازها من خلال بذل قدر معقول من الجهد، ويتطلب هذا إيجاد بيئة جيدة التنظيم خالية من الضغوط العصبية.

#### أعراض داون:

تظهر أعراض داون على الطفل نتيجة وجود كروموسوم زائد أي يكون لدى الطفل 47 كروموسوم بدلا من 46 كما هو معتاد، ومعنى هذا أن الطفل سوف يعاني من مشكلة في التعلم تكون حدتها بين المتوسطة والشديدة، غير أن الحالة لا تصل لتأخر عام في النمو والذي يتطلب توفير مواد تربوية تناسب من هم أصغر سنا، ويوجد للطفل الذي يعاني من أعراض داون نمط تعلم خاص له جوانب القوة والضعف الخاصة به (ألتون 1998م) يؤثر على جميع جوانب نمو الطفل، يجب على المتخصصين تقييم مكونات هذا النمط حتى يتفهموا كيف يمكنهم التفريق بين النشاطات التربوية المختلفة بشكل يساعد الطفل على تنمية المهارات الموجودة لديه، وعلى المتخصصين كذلك أن يتذكروا أن الأطفال الذين يعانون من أعراض داون تتنوع درجات نموهم وكذلك مدى التقدم الذي يحققونه مثل أي مجموعة من الأطفال الطبيعيين، وبالتالي عليهم ألا ينتظروا من الطفل تحقيق قدر معين من التقدم لمجرد أن هذا ما حققته بعض الحالات النموذجية للمشكلة إذ أن هذا لن يمثل ما يقدر الطفل حقا على أدائه، تقول والددة ممي:

حين أخبرت الآخرين أن ممي تعاني من أعراض داون بدا كما لو كانوا يعرفون كل شيء عنه، وقيل لي "لا عليك، فمثل هؤلاء الأطفال يتسمون بالظرف وستسعين بها كثيرا، وقال شخص آخر: "هل تعلمين أين توجد أقرب مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة؟ كما قالت سيدة مسنة لا يجب أن تقلقي بشأن حصولها على عمل، ورغم أن عمر ممي كان عامين فقط لمستقبلها

بالكامل، ربما كانوا يحاولون تهدئتي، غير أنني شعرت أن ابنتي تحولت إلى شخصا مجهولا لا أعرفه وأن صورة طفل آخر حلت محلها، مما جعل قواي تخور وتضعف.

وطوال الأشهر الست الأولى كنت مذهولة بقدر التقدم الذي تحققه ميمي، حتى إنني وجدت أن ما لديها لا يمكن أن يطلق عليه مشكلة كبيرة – فقد كانت مرنة إلى حد ما كما أنها تمكنت من الجلوس في سن متأخر عن أخيها قليلا، لكنها كانت تضحك لنا وتستمتع بلعبنا معها، بل وكانت قادرة على تعلم الكثير من الأشياء رغم أنها لم تكن تتكلم كثيرا، كل ما في الأمر أننا صرنا نقدر ما تنجزه بشكل مختلف الآن ونحتفل بكل ما تقوم به (شكل 3-9) ونحن نحاول أن نشجعها على الدوام، رغم شعورنا بالقلق من الصعوبات التي سوف تواجهها في المستقبل، كما يجب علينا ألا نبالغ في حمايتها حتى تتمكن من الاعتماد على نفسها في يوم ما، وقد أخبرتنا الممرضة أن من الأفضل أن نتعامل معها على أنها طفلة طبيعية عليها أن تتعلم كيف تسير الحياة، وأن الإفراط في الحب قد يعوق تقدمها، فعلينا أن نتعامل معها على أنها ابنتنا الصغيرة قبل أن تكون طفلة مصابة بأعراض داون.

وبينما كبرت ميمي لاحظ والداه أن معدل نموها بطئ وأنها كانت تظل في كل مرحلة من مراحل التعلم فترة أكبر من التي قضاها أخوها، وكلما كبرت كلما زادت الفروق وضوحا، غير أن شخصيتها كانت تخفي هذا إلى حد ما – كانت أسرتها تقول أنها شعاع الشمس الذي يقلل من مشاعر القلق لديهم، كما أنها كانت تحضر في مدرسة عادية وكانت تشعر بالسعادة لوجودها هناك، فقد كان الأطفال هنا يحبونها ويساعدونها، وكانوا يتعلمون منها كما كانت تتعلم منهم، غير أنها كانت تعاني من بعض أمراض الأذن والصدر مما كان يعوق عملية تعلمها، غير أنها كانت تحقق تقدما ملحوظا حتى أن المعلمة كانت ترى أنها تمثل إضافة للفصل.

سنتناول في الجزء التالي الإدراك الحسي عند الطفل الذي يعاني من أعراض داون وكيف يحصل على المعلومات من البيئة المحيطة به التي تساعد في عملية التعلم، كما سنتناول العوامل المادية التي يمكن أن تسهل أو تعوق عملية التعلم عنده، وكذلك ما يمكن أن يصنعه الكبار وأقرانه من الأطفال لدعم تعلمه من خلال اللعب.

العوامل المادية المؤثرة على المهارات الحركية الدقيقة والكبرى:

#### ضعف العضلات Hypotonia:

عادة ما يعاني الطفل المصاب بأعراض داون من ضعف العضلات أي أن الأربطة غير مثبتة بشكل جيد في مواضعها، ويتسبب هذا في جعل أنماط الحركة مرنة بشكل غير طبيعي وغير مستقرة، أي تتسم بالرعونة، وقد تتأثر مهاراتهم الحركية الكبرى مثل المشي والعدو وركل الكرة نتيجة افتقاد القوة اللازمة مما يؤثر على التناسق الحركي أيضاً، كذلك تتسم المهارات الحركية الدقيقة مثل الرسم والكتابة وقص الأشياء وربط الأزرار بالغرابة – تتأثر جميعاً إذا كانت الأكتاف غير مستقرة والأصابع ضعيفة، وعادة ما يمسك الطفل القلم بطريقة غريبة لتعويض هذا الضعف، فقد يمسك الطفل بالقلم ويضغط عليه بشدة لتعويض ضعف الأصابع الذي يعاني منه مما يتسبب في قصف سن القلم وتمزيق الورقة، هذه القوة تعد قوة ساكنة وهي تختلف عن القوة الفاعلة اللازمة للحركات المتواصلة، وتعد كتابة الحروف متصلة أسهل بالنسبة له من كتابتها مفردة لأنه بمجرد أن يبدأ فعل الكتابة تساعد القوة الدافعة على الاستمرار فيه (تقل مرات التوقف والبدء من جديد في الحروف المتشابكة عن المنفصلة).

سبل مساعدة هؤلاء الأطفال من خلال اللعب:

تساعد المهارات الاجتماعية والاستعداد لمحاكاة الآخرين على انغماس الطفل من ألعاب مختلفة، وذلك على الرغم من أن أداؤه سيمثل من هم أصغر منه سناً، ويعد اللعب من وسائل التعلم المبهجة حيث يختار الطفل ما يريد أن

يتعلم كما يضبط إيقاع التعلم بنفسه، وقد تم تصميم أماكن اللعب في الحضانة وسنوات الدراسة الأولى بحيث تشجع على اللعب المرتبط بالقدرات اللازمة لأنشطة الحياة اليومية، فيكون الطفل ذخيرة من المهارات النافعة خلال عملية اللعب، ويمكن للكبار الذين يعرفون السبل المناسبة لزيادة ما يتعلمه الطفل من عملية اللعب دون الضغط عليه أن يتدخلوا بطريقة غير واضحة في نوع اللعب الذي يمارسه الطفل، كما يختارون القصص وموضوعات الحوار التي تدعم عملية التعلم التي تمت مما يساعد في استرجاع المعلومات التي تم اكتسابها، وتساعد معظم الأنشطة الموجودة في الفصل الخامس على تنمية القدرات الأساسية للطفل.

وجدير بالذكر أن هاليدي سميث (1987) تؤكد أن النشاط لا يمكن أن يسبب للطفل أي مشكلات في القلب، وتقول أن "القليل جدا من النشاطات يمكن اعتباره خطيرا" وفي حالة وجود ضيق في الشريان الأورطي فالحل هو التدخل الجراحي، وهي ترى أن الطفل يعرف حدود إمكاناته ويختار النشاطات التي تناسبها، ولكن على الكبار أن يأخذوا جانب الحذر حتى يتم التأكد من صحة هذه المقولة، ولا بد من وضع أي مشكلة مرتبطة بالعمود الفقري في الاعتبار قبل السماح بمزاولة نشاطات مثل التدرج للأمام لأن عدم الاستقرار في الفقرات المحورية قد يؤدي إلى خروج فقرات الرقبة من مكانها مما قد يتسبب في إصابة النخاع الشوكي بأضرار جسيمة، ويعاني 22% من الذين يعانون من "أعراض داون" من عدم الاستقرار هذا مما يعني ضرورة تجنب أي نشاط يسبب ضغطا على عضلات والرقبة (تريديويل 1990).

أهمية الاتصال بين أولياء الأمور والمعالجين والمعلمين:

يعد تواجد نوع من الاتصال بين تلك المجموعات أمرا حيويا حتى تتوافر أفضل أساليب المساعدة لكل طفل على حسب ظروفه وكذلك حتى لا يرتبك الطفل نتيجة تلقي رسائل متناقضة من كل مجموعة، كما تمثل يوميات

متابعة التقدم الذي يحرزه الطفل التي يعدها الوالدان والمتخصصون ضرورة إذا كانت هناك رغبة حقيقية في أن يتمكن هذا الطفل من الوصول للحد الأقصى لإمكاناته مثل غيره من البشر. ونختتم هذا الجزء الخاص بمناقشة "أعراض داون" بهذه الكلمات التي تقولها والدة ميمي: لقد تساءلنا عما إذا كان يجب إدخال ميمي في مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة حيث يملك المعلمون هناك المزيد من الوقت الذي يمكن منحه لميمي، كما تساءلنا عما إذا كان أولياء الأمور الآخرين سيعترضون على أن تأخذ ميمي الكثير من وقت المعلمة، وبعد عدة شهور جاءتني مجموعة من أولياء الأمور وقالوا لي أن مساعدة ميمي كانت أمرا مفيدا لأبنائهم، فقد تعلموا أن يكونوا أقل أنانية، كما أدركوا أن ميمي تحبهم جميعا وبالتالي أحبوها بالمقابل: لقد كان هذا حقا أسعد أيام حياتي.

والخلاصة هي أن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومهما كانت المشكلة التي يعانون منها، مع غيرهم من الأطفال الطبيعيين ومعاملتهم على أنهم متساوون في المجتمع المدرسي، يمكن أن يجعل نتائج العملية التعليمية قد تفوق أي تقديرات موضوعة مسبقا.

#### دعم توافق الطفل مع المجتمع

عملية الاتصال بين أولياء الأمور والمعلمين والمعالجين:

لتقديم المساعدة المثالية لجميع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لا بد من وجود نوع من الحوار بين كل الجماعات التي تتفاعل مع هؤلاء الأطفال ومتابعة نتائج هذا الحوار وتقييمها باستمرار، ويمثل الوالدان مصدر التعلم الأول لدى الطفل (أتكينز وباستياني 1988) إذ أنهما المسؤولان عن توفير المأوى، أي يوفران أن بيئة التعلم الأولى ويحددان مداها ونوعيتها، ويكتسب هذا الأمر أهمية كبيرة خاصة إذا كان 50% مما يتعلمه الطفل يكون خلال السنوات الخمس

الأولى على حسب قول تريفارتن (1993)، كما يعلم الوالدان أن أدق التفاصيل عن الطفل (مثل هل القيام على رعايته عملية سهلة أو صعبة) والمهارات التي تعلمها أولاً (متى تمكن من أداء أول المهارات الأساسية مثل السن التي ضحك عندها لوالديه وتفاهم معهما وهل زحف قبل المشي- أم لا ومتى تعلم المشي والكلام)، كذلك يعلمان الأشياء التي تسعده والأشياء التي تثير خوفه ويستطيعان حدس نمط التعلم المفضل لديه، وأيضاً يعلمان الاهتمامات التي نمت لدى الطفل خلال مراحل نموه المختلفة والسياق الذي نمت فيه، وهم وحدهم يستطيعون توفير معلومات حول الأمراض أو الإصابات أو الحساسية التي عانى منها والتي قد تكون أثرت على نمو الطفل بطريقة ما وكذلك السمات الأسرية التي تمنح المتخصصين صورة كاملة عن الطفل.

ولكن للأسف توجد عقبات نفسية وواقعية تعوق عملية مشاركة المعلومات بين تلك الجماعات، فبعض أولياء الأمور لا يدركون أهمية الدور الذي لعبوه في حياة طفلهم، ويحسبون أن ما مضى- ليس له أهمية وأن الوضع الحالي هو المهم، كما يأمل بعض أولياء الأمور أن تمثل المدرسة بداية للطفل وأن المتخصصين هناك سيصنعون ما عجزوا هم عنه.

#### تنمية الشعور بتقدير الذات عند الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

حين يتم تشخيص حالة الطفل على أنه من ذوي الاحتياجات الخاصة، يصبح القلق من وجود ما يمكن أن يعوق تقدم الطفل ويؤثر سلباً على تقديره لذاته هو أحد أهم شواغل الوالدين لأن هذا يعوق وصوله للحد الأقصى لإمكاناته، ويعاني معظم الأطفال الذين يفتقدون الثقة بالنفس من انخفاض تقديرهم لذاتهم لنهم يشعرون أنهم أقل من الآخرين، ويخشى الكبار عادة من أن يتحرش بهم الآخرون خاصة إذا كانوا حساسين وغير قادرين على الرد بشكل مناسب، وعلى من يقوم برعاية الطفل مراعاة الأمور التالية حتى لا يتأثر تقدير الطفل لذاته:

1. معرفة المقصود بتقدير الذات.
2. معرفة الأشياء التي يمكن أن تؤثر عليه.
3. سبل مساعدة الطفل عندما يتعرض لنوع من التحرش.

ما هو تقدير الذات ؟

لا بد من معرفة عدة مصطلحات للتمكن من فهم المقصود بتقدير الذات، والمصطلح الشائع هو مفهوم الذات والذي يتكون من شقين:

- أ. صورة الذات – أي الصورة الموجودة لدى الطفل عن نفسه.
  - ب. الذات المثالية – أي الصورة التي يرغب الطفل في أن يكون عليها.
- وهكذا تكون صورة الذات عند الطفل هي ما يري نفسه عليه، بينما تكون ذاته المثالية هي ما يرغب أن يكونه ويعتمد تقدير الطفل لذاته على المسافة بين الاثنين.

لذا يمكن تعريف تقدير الذات على أنه الصورة التي يكونها الطفل عن نفسه من خلال تقييم ردود فعل الآخرين تجاهه، ويطلق عليه أحيانا الصورة ذات الثلاثة أبعاد، أي الصورة التي تتكون من مثلث معقد من الأحكام والتي يفسرها البعض بقوله: إن رؤيتي لذاتي تعتمد على ما احسب أنك تراني عليه، وأطلق عليها كولي (1962) مرآة الذات، حيث صور الأمر في شكل شخص ينظر في المرأة مع وجود انعكاس لشخص آخر خلفه يصدر إشارات تقييمية له.

ومن الصعب إدراك هذا المفهوم، خاصة أن أثر تقييم الشخص الآخر سيعتمد على طريقة تقدير للشخص نفسه، ويعد هذا هو السبب في أن الذين يحوزون أهمية خاصة في بيئة الطفل يكون لهم أثر كبير على تقديره لذاته، ويكون الأثر الكبير في السنوات الأولى من عمر الطفل للوالدين، ولكن مع قدوم مرحلة الحضانة والمدرسة تصبح آراء الكبار هناك هي المؤثرة، ولعل الآباء يذكرون دائما أول مرة يعارضهم فيها طفلهم "ولكن المدرسة قالت غير هذا" ولا خلاف على

من كان الطفل يعتقد أن رأيه أصوب، ثم يتحول الأمر بعد ذلك لجماعة الأقران، فيمكن لنظرتهم له أن تدعم أو تدمر تقديره لذاته كما قد تحبط تقييمااتهم للطفل أي جهد يبذله الآباء لتوضيح أن آراءهم غير صحيحة، وتتسبب حاجة الطفل لمحاكاتهم سواء في الملبس أو شكل الشعر أو السلوك – إذا كان هناك نوع من الاختلاف – في شعور الطفل بأنه إنسان غير طبيعي.

وتدل عملية تحويل "الأهمية النسبية للآخرين في حياة الطفل على أن تقدير الطفل لذاته في المراحل الأولى لا يتسم بالثبات، غير أنه يصبح أكثر ثباتا فيما بعد حتى أنه يستحيل تغييره تقريبا في بعض الحالات، أي أن تقدير الذات شيء يتعلمه الطفل (جيرني 1987)، ومعنى هذا أن السنوات الأولى من عمر الطفل هي الفترة الحرجة التي يمكن من خلالها منح الطفل مدخلات إيجابية لزيادة تقديره لذاته، حيث تتحول الأهمية بعد ذلك للآباء والمعلمين معا مما يتيح الفرصة أمام الطفل ليظهر أهميته، فالفكرة هدفها زيادة تقدير الطفل لذاته قبل أن يقوم أحد بتحطيمه، فيكون عند الطفل وقتها أساس ودرع يمكن أن يقلل من الأضرار التي سوف تقع لتقديره لذاته.

كما يوجد متغيران آخران شديدا الأهمية هما السمات الشخصية للطفل أو مدى هشاشته ومرونته، ويقف كلا منهما على طرفي نقيض، ويدل موضع الطفل من كل منهما على مدى تأثير الطفل لأحكام الآخرين، إذ يمكن للطفل ذو الشخصية المرنة أن يتكيف مع التعليقات التي قد تؤذي الطفل الأكثر هشاشة، ويقع معظم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، للأسف الشديد، ضمن فئة الذين يتسمون بالهشاشة، فيشعر الكثير منهم بالحزن والألم نتيجة الخبرات المؤلمة التي يجدونها من زملائهم بل وأحيانا من بعض الآباء حتى أنهم قد يمثلون خطرا على أنفسهم، ورغم أن بعض الأطفال قد يعانون من عجز في قدرات كثيرة إلا أنهم يملكون القوة التي تمكنهم من التكيف مع هذا الوضع، ولكن لا بد من أن تكون العوامل البيئية والوراثية إيجابية ومشجعة حتى يتحقق هذا.

ولا بد من ذكر أن بعض الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة قد يتسبب في إيذاء الآخرين أيا – فقد ينتقم بسبب الإحباط لعدم قدرته على المشاركة أو حتى لأنه يدرك الأثر الذي يمكن أن تحدثه تصرفاته أو أقواله، فذات مرة ضحكت طفلة تشكو من "أعراض سبرنجر " بشدة بينما كانت طفلة تحكي عن وفاة قطها الصغير مما قوبل بالهمهمات الراضية من باقي الأطفال، وقد ضحكت الطفلة لأنها سمعت أن القط قد وضع في صندوق فحسبت أنها لعبة ما، فلم تكن تدري أن للأمر علاقة بالموت (أيا كان المقصود بالموت) غير أن صاحبة القط لم تستطع أن تفهم هذا السلوك غير اللائق، بينما ذهلت الطفلة التي تعاني من أعراض سبرنجر من ردود الفعل التي أحدثها سلوكها، كما شعر والدا الطفلة، اللذان لم يكونا يعلمان بحالة الطفلة الأخرى، بالغضب والثورة حتى فسرت لهما إدارة المدرسة الموقف، غير أن آثار هذا الموقف ظلت حية لمدة طويلة خاصة أن بعض الأطفال الآخرين أبقوا الموضوع ساخنا لفترة.

كما قد يتسبب الطفل الذي يعاني من ضعف قدرته على التحكم في حركته في إيذاء الآخرين خاصة حين يسير بسرعة كبيرة فلا يمكنه التوقف وينتهي به الأمر بدفع الآخرين، وإذا تكررت تلك المواقف كثيرا فإن الأطفال الآخرين سيشعرون بالضيق كما قد يردوا على ذلك بضربه مما يبدأ مسلسل الاتهام والإنكار المتبادل بين الأطفال، وتعلب الهشاشة والمرونة دورها في تلك المواقف أيضا، فالطفل المرن سرعان ما ينسى. وينغمس من جديد في النشاط التالي، فهو يميل لتذكر الأحداث الجيدة التي وقعت خلال اليوم ويخلط الأوقات العصبية بأوقات المرح بصورة مبهجة له، بينما يقف الطفل الهش عند الآلام والمشكلات سواء كانت حقيقية أو من صنع خياله ويصبح حانقا ومتجهما، ولعل هذا هو السبب في إمكانية أن يري طفلان نفس الحدث بطريقتين متناقضتين تماما، حيث يكون لكل منهما منظوره الذي يرى من خلاله الأحداث والذي يجعل رؤيته تبدو بالنسبة له حقيقية، وللوصول للخلاف بين الواقع ورؤية الطفل يجب

على الكبار أن يروا الأمور من نفس منظور الطفل ومعرفة مصدر تلك الرؤية، وهو ما ليس أمرا سهلا على الإطلاق.

كيفية تكوين صورة الذات لدى الطفل والمحافظة عليها في حالة إيجابية:

يقول هارتر (1990) أن من الخطأ القول أن الطفل في مرحلة ما قبل دخول المدرسة لديه تقدير عال أو منخفض لنفسه لأنه يبني حكمه على أساس مجموعة من المهارات المختلفة، فقد يقول مثلاً أنا يمكنني أن أقفز وأتخطى الأشياء (عادة ما يعتبر الطفل مهاراته الحركية هي الأكثر أهمية)، لكنه لا ينظر لنفسه ككل "أنا إنسان ذو قيمة"، وعادة ما يركز الطفل الصغير على تقييم قدراته الخاصة دون النظر لقدرات الآخرين، فليس من المعتاد أن يحقر الطفل في سن ما قبل المدرسة من أصدقائه، ربما يرجع ذلك لانغماس الطفل في تلك المرحلة في ألعاب فردية أو ثنائية، فيمنعه تركزه حول ذاته من عقد أي مقارنة حول كيفية عمل الأشياء بطريقة صحيحة، وحين يصف الطفل أصدقاءه يستخدم صفات سطحية مثل أن يصف شعرهم أو ثيابهم لكنه يكتفي بذكر الحقائق دون أي شعور بالغيرة والحسد، ولكن في سن ست أو سبع سنوات تكون خبرات الطفل قد زادت وبدأ يستمع لتعليقات الكبار مثل "يا لك من فتاة خجولة؟" دون أن يدرك الكبار أن تلك التعليقات يتم اختزانها لتشكيل جزءا من تقدير الطفل لذاته بشكل عام، ومن السهل إصدار مثل تلك الأحكام دون تفكير ولكن ما أن تخرج الكلمات فلا يمكن استعادتها مرة أخرى، وقد قلت ذات مرة لحفيدي عند شرائه حذاء جديدا "يا للهول! كم يبلغ مقاس حذاءك؟ للدلالة على أنه كبير الحجم جدا، ورد علي بعد أن نظر لأسفل قليلا نفس مقاس قدمي بالطبع، ورغم أن الموقف مر بسلام إلا لو أن الذي تعرض له طفل ذو نفسية هشة لظل يفكر في الأمر ولشعر بالضيق، ويؤثر تقدير الطفل لذاته على مدى استعداد الطفل للمشاركة في نشاطات جديدة وعلى تركيزه بل وعلى رغبته في التعلم نفسها.

ومع نمو الطفل تؤثر الكثير من العوامل الخارجية على تقديره لذاته، فصورة الطفل الطويل النحيل الهادئ الذي لا تشوبه شائبة التي تقدمها وسائل الإعلام (مثل مسلسلات الكرتون) كفيلة بإصابة الطفل بالإحباط.

#### تكوين القيم الإيجابية:

كيف يمكن للكبار التأكد من أن تقدير الطفل لذاته إيجابي؟ لا بد من التأكد من أن الطفل لا يشعر أنه يسبب أي نوع من الإحباط للآخرين، ولا يعني هذا الثناء على الطفل باستمرار، ولكن استخدام أساليب إيجابية كأن تتصيد الأوقات التي يتصرف فيها الطفل بشكل جيد وتقديم الثناء والجوائز، وحين يصنع الطفل أي سلوك غير مقبول، يجب على الكبار أن يأخذوا وقتهم للتأكيد على الطفل أن السلوك الذي صنعه هو الذي سبب الشعور بالإحباط وليس لأسباب شخصية تتعلق بصفات الطفل ذاته، وليس من المفيد للطفل أن يلقي الثناء على عمل هو يدرك جيدا أنه ليس صحيح مثل إن عملك رائع حقاً، بل الأفضل له أن يمثل له دافعا للأحسن مثل "أنا واثق من أنك إذا قمت بقص الصورة بتأن فسيكون عملك دقيقا ورائعا.

تقول بوب (1988) مدرسة أولى للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، إن أخبار الطفل أنه جيد في عمل هو يعرف جيدا أنه غير ماهر فيه لا يزيد من تقديره لذاته بل على العكس يخفضه، وتضيف أيضا "لقد شعرت بالدهشة لمدى قدرة الطفل على تقبل المشكلة التي يعاني منها مادامت مصحوبة بنشاطات ترفع من كفاءه أدائه، لذا وعلى الرغم من أن الطفل يؤدي النشاطات المختلفة على نطاق بسيط حتى يمكنه أن يحقق فيها قدرا من النجاح، إلا أنها يجب أن تأخذ أهميتها كمؤشرات على مدى التقدم الذي يحرزه الطفل.

#### أساليب أخرى يمكن تجربتها:

إذا كان الطفل يعاني من انخفاض تقديره لنفسه فيمكن استخدام أنشطة ثنائية بينه وبين أحد الكبار، حيث يملأ له قائمة بالأشياء التي يجيدها "أنا

أستطيع أن... مما يكسر الحواجز النفسية لدى الطفل ويزيد من ثقته بنفسه، كما يمكن للطفل أن يلون الإطار ليجعل منها صورة يمكن أن يضعها فوق فراشه مثلا كي تعمل كعامل تذكير إيجابي يعمل على زيادة ثقته بنفسه باستمرار.

**مثال:**

كتب ماريون لزميله بيتر، عمره خمس سنوات، هذه القائمة:

أنا أستطيع أن استيقظ مبكرا

أنا أستطيع أن أتناول إفطاري كله.

أنا أستطيع أن أجد مفاتيح سيارة ماما.

أنا أستطيع أن أحافظ على نظافتي.

أنا أستطيع أن أجمع الأوراق جيدا.

أنا أستطيع أن أساعد السيدة جاك.

في البداية لم يستطع بيتر أن يتذكر أي شيء غير أن ثقته بنفسه زادت حين أدرك أن للأشياء البسيطة قيمة وأهمية – كما لم يكن مضطرا لمقارنة أدائه بالآخرين، وبمجرد أن بدأت اللعبة وشعر بالطمأنينة تمكن من أن يشارك الآخرين في الأشياء التي يرغب في تحسينها مما جعل منها أهدافا لنشاطاته في الفترة التالية، غير أن هذا الأثر تلاشى حين قال بيتر: أنا بلا فائدة في لعب الكرة، وحين طلبت منه المعلمة أن يتمرن عليها شعر بالرعب من الفكرة، لا، لا أرغب في أن أكون جيدا في تلك اللعبة، وقد ترك هذا أثرا في نفسية بيتر حيث كيف من سلوكياته بحيث تتواءم مع تلك الإجابة، ويدل هذا على أن النشاطات قد تبدأ بصورة جيدة – حيث كون بيتر صورة جميلة عن نفسه منحتة هو ووالديه وكذلك معلمته الشعور بالسعادة – ولكن عندما زاد النشاط تعقيدا بدأت الأمور تأخذ اتجاها غير صحيح، فالغرض من الفكرة هو دفع بيتر لممارسة كرة القدم كي يشارك زملائه اللعب في الملعب، غير أن هذا لم يمثل شيئا ذا معنى بالنسبة له، لذا فليس من الضروري أن تكلل جميع الجهود بالنجاح.

### تقدير الذات عند الطفل الذي يعاني من "أعراض سبرنجر"

عادة ما يستطيع الطفل الذي يعاني من أعراض سبرنجر أن يكون صورة لذاته، كما يستطيع أن يحدد سنه واسمه وما إذا كان لديه أخوة وأخوات أم لا وكذلك الأشياء التي يجيدها، ولكن لأنه لا يستطيع فهم ردود الأفعال غير اللفظية التي قد تصدر من الآخرين، فليس من السهل عليه الوصول إلى تقدير مستقر لذاته، ولعل هذا هو السبب في حاجة هذا الطفل المستمرة للحصول على مدخلات إيجابية تؤكد له أنه يتصرف بشكل صحيح، فقد يحتاج لدليل مادي على هذا مثل الحصول على مكافأة كمصقات للعب بها أو أي نوع آخر من الجوائز لقدرته على التحمل والاستمرار، ولا يكفي هذا الطفل الحصول على الثناء اللفظي العابر لأنه شيء معنوي مجرد يختفي بعد قليل ويظل الطفل بعدها يتساءل ما إذا كان قد حدث بالفعل أم لا.

وقد ابتكر جيرني (1987) أسلوباً أثبت نجاحه حيث نصح بـ:

- أن يمدح المعلمون أنفسهم.
  - أن يتعلم الأطفال أن يمدحوا بعضهم البعض.
  - أن يتعلم التلاميذ أن يمدحوا أنفسهم.
- حيث يسترجع المعلمون في نهاية اليوم أو في أوقات الراحة الإنجازات التي حققوها خلال اليوم بأن يقول مثلاً "لقد أنجزنا الكثير اليوم، أليس كذلك" فقد تعلمنا... ويكفي ذكر ثلاثة أشياء فقط، ويقول بعض المعلمين الذين جربوا هذا الأسلوب أنه جعلهم يدركون مدى ما حققوا من إنجاز خلال اليوم، ولا تقتصر تلك الإنجازات على الجوانب الذهنية، فقد تتضمن مثلاً "لقد نزلنا السلم بهدوء ولم نزعج أحداً" أو "لقد بدأنا اليوم في تجهيز حفلة العيد وشارك الجميع دون فوضى" أو "لقد تعامل الجميع اليوم بكل ود واحترام"، وهكذا يتم التأكيد على الأشياء التي تمثل أهمية خاصة لكل مجموعة من الأطفال بشكل يؤكد على المهارات التي تم تعلمها بالفعل، ويمكن تعويد الأطفال على أن يثنوا

على بعضهم البعض من خلال إضافة الجملة البسيطة التالية من منكم فعل هذا اليوم يا أطفال؟ على أن يتعلق السؤال بأشياء فعلها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للتأكد من اختيار الأطفال الآخرين لهم، كما يمكن دفعهم للثناء على أنفسهم من خلال جعل الأمر علني ولكن في هدوء مثل أخبرني بما فعلته اليوم؟ أو هل نجحت في إنجاز أيا من تلك الأشياء؟ ويعتمد الأسلوب الذي يلجأ المعلم لاستخدامه على طبيعة الطفل نفسه وهل هو من النوع العنيد الذي سيقض الحديث أم أنه لديه الكثير ليقوله، وكذلك فإن تلك الطريقة يمكن أن تذكر الطفل بسلوكياته في الملعب وهو ما قد يساعد على تجنب مشكلة تحرش الأطفال ببعضهم.

#### التحرش:

الجميع يعلم أن بعض الأطفال يعتادون التحرش بزملائهم، ولكنهم لا يعلمون العواقب المريعة التي تنتج عنه والتي عادة ما تمتد أثرها لفترات طويلة، ويصف مجلس شرق لوثيان باسكتلندا العواقب التي تترتب على التحرش في كتاب "الإجراءات التي يجب أن يتبناها الطفل لتجنب التحرش" (2000) بأن: التحرش بجميع أشكاله ينتج عنه آثار وخيمة على تقدير الطفل لذاته مما يثير مشاعر ترتبط بالشعور بعدم القيمة وتشوه صورة الذات لدى الطفل وضعف ثقته بنفسه، وعادة ما يحدث هذا للطفل الذي ينخفض تقدير لذاته، فمن حق كل إنسان أن يصغي إليه الآخرون وأن يأخذوه على محمل الجد، وعلى الجميع التأكد من أن الطفل ينال هذا الحق.

وتضع معظم المناطق وثائق تحدد سياساتها في مواجهة التحرش يتم فيها تأكيد حق الطفل ووالديه في قضاء وقت الدراسة دون أن يتحرش به أحد وتحدد الإجراءات اللازمة للإبلاغ عن حدوث أي تحرش وما سيترب على تلك المعلومات، وكل مدرسة لها أسلوبها في تنفيذ تلك القرارات، ورغم أن تلك الوثائق تختلف من منطقة لأخرى إلا أنها تقوم على نفس المبادئ مثل أهمية أن يدرك الطفل أن

هناك أنواع مختلفة من التحرش وأن من يلحظ حدوثه دون أن يتدخل بعمل اللازم (مثل إبلاغ الكبار به) فهو مذنب مثل فاعله لإخفاء الحقيقة وأن يتم إجراء تحقيق لمعرفة ملابسات الحادث. أنواع التحرش:

ما هي أنواع التحرش المختلفة التي يمكن أن يلجأ الأطفال لاستخدامها؟ ومن المهم أن يدرك الطفل أن تلك الأساليب تندرج تحت مسمى التحرش وأنه سيتم التعامل معه بناءً على ذلك حتى لو ادعى أنه كان يمزح. التحرش الجسدي:

يتنوع هذا الشكل من التحرش من الكز والدفع المتعمد وحتى إحداث أضرار جسدية تتطلب العلاج الطبي، ورغم أن النوع الأول يبدو أقل أهمية من الثاني إلا أنه عادة ما يتم في الخفاء، لذا فهو يعمل على تدمير ثقة الطفل بنفسه عند تكراره بانتظام ولا يدري الطفل الذي يتعرض له متى سيحدث مرة ثانية، ويتضمن التحرش الجسدي تدمير ممتلكات الطفل أو ما حققه من أعمال حيث يمكن أن يتسبب هذا في شعور الطفل بالألم والإحباط خاصة إذا كان من ذوي الاحتياجات الخاصة وبذل جهداً كبيراً فيما يفعله كي يأخذه معه للمنزل أو ينتمي لأسرة رقيق الحال ويعلم مدى صعوبة الحصول على ملابس أو أدوات جديدة.

التحرش اللفظي:

يشتمل مصطلح الإهانة على العديد من الأمور هي السخرية والاستهزاء والسباب والإغاظاة وقد تتعلق الإهانة بقدرات الطفل أو سنه أو نوعه أو عرقه أو نمط حياته (الملبس وطريقة قص الشعر.... الخ) أو سماته الشخصية المرتبطة بالحجم والشكل، بل ويستخدم بعض الأطفال هذه الجوانب جميعاً.

### التحرش غير اللفظي:

وهذا النوع من التحرش يصعب إيضاحه خاصة إذا كان الضحية لا يرغب في إظهار التلميحات والإشارات التي آذته، كما يتنوع الاعتداء من سرقة الحلوى إلى المتعلقات الشخصية أو حتى الابتزاز — مصحوبا بتهديد الضحية بما يمكن أن يحدث له إذا أخبر أحدا.

### أنواع المتحرشين:

توجد أنواع متعددة للمتحرشين، فهناك من يقوم بفعل التحرش وعادة ما يختلف عن الذي فكر فيه في المقام الأول، كما توجد جماعة المحرضين والذين يحرصون على إيجاد سبل مختلفة لإبقاء الحدث حيا في الأذهان، وقد يكون الحادث نفسه فرديا أو عابرا ولكن لا بد من اتخاذ إجراءات حاسمة لوقف هذه الحوادث تماما.

وتوجد صعوبة في تصنيف جميع أنواع السلوك المسبب للإيذاء، فهل يمكن مثلا، اعتبار منع الآخرين من اللعب تحرشا؟ قد يبدو هذا أمرا تافها لكنه يمثل مصدر ضيق وألم عظيم بالنسبة للطفل المعزول عن المشاركة مع الآخرين، ورغم أن معظم الأطفال يستطيعون التكيف مع ذلك في الفصل إلا أن تلك التجربة تختلف حين يجري هذا في الملعب.

سبل المساعدة التي يمكن أن توفرها المدرسة:

يتعلم الطفل النتائج التي يمكن أن تترتب على سلوكياته في الفصل من خلال مناهج محددة كجزء هام من التربية الشخصية والاجتماعية والخلقية ويتضمن:

1. مناقشة الأحداث المختلفة وعواقبها مع الأطفال باستخدام أسلوب كيف ستشعر لو....
2. استخدام ألعاب محاكاة الأمور حيث يقوم الأطفال بأداء مشاهد مليئة بالمشاعر الفياضة.

وتوفر تلك الأساليب إدراك الطفل للتحرش وعواقبه المختلفة بأسلوب غير مباشر، حيث يتم وضع مواقف افتراضية، لكنها واقعية، يختبر الطفل من خلالها مشاعر من يقوم بالتحرش ومن يتعرض له. ويتعرف الطفل على التحرش من خلال تلك المواقف عبر مجموعة من الأسئلة مثل "ما السبب في قيام الولد السيئ بهذه السلوكيات البغيضة؟ أو ما هون شعور الطفل الذي تعرض لهذا الموقف؟ أو ما الذي يجب عليه أن يفعله؟ مع وضع تلك الأسئلة في الإطار المناسب حتى لا يتمكن أي طفل بعمل أي سلوك غير مقبول من الدفع بالجهل بالمقصود بالتحرش، كما يجب التأكيد للأطفال ذوي الشخصيات الهشة من أن التحرش ليس شيئاً جديداً وأنهم وليسوا أول من يتعرض له، ويجب أيضاً وقبل كل شيء التأكيد على أنهم إذا وضعوا ثقتهم في الكبار فإنهم سيصدقونهم وأنهم سيجدون من يمد لهم يد المساعدة حين يحتاجونها.

والأساليب التي يتبعها الكثير من المدارس حالياً هي:

1. أسبوع مكافحة التحرش: يوجد في بعض المدارس ما يسمى بأسبوع مكافحة التحرش تتعرض فيه جميع الفصول لهذا الموضوع بالمناقشة، وتقوم جميع المناقشات الدراسية والمهام الكتابية والفنية وكذلك الأعمال المسرحية بالمدرسة بمهمة تعريف الأطفال بالمعاناة التي يلقاها البعض على يد من يتحرشون بهم وتعريفهم بالإجراءات التي تتخذها الإدارة المدرسية لمساعدة من يتعرض له، ويرتبط أسلوب التناول بالمرحلة السنية التي ينتمي إليها الأطفال، كما يقوم الأطفال على أنفسهم باقتراح القواعد اللازمة لمواجهة تلك المشكلة، وهكذا يستمر الأطفال في عملية تحمل المسؤولية كما في اللعب.
2. نظام شراكة يقوم فيه الطفل الأكبر سناً برعاية من يصغره: يقوم المعلم بعمل ثنائيات يحرص فيها على جعل الأطفال ذوي الشخصيات

الهشة بما فيهم ذوي الاحتياجات تحت رعاية شريك قادر على تحمل المسؤولية، ويفيد هذا النظام إذا كان الطفل يشعر بالراحة أكثر حين يضع ثقته فيمن يقاربه سنا بدلا من أحد الكبار.

3. السماح للأطفال ذوي الشخصيات الهشة بالقدوم لمبني المدرسة مباشرة دون الحاجة للانتظار في الملعب: وقد سمحت بعض المدارس للجميع بهذا الخيار – حتى لا يلتصق الأمر بمن لا يقدر على مواجهة فكرة البقاء في الملعب، ويتطلب هذا وجود إشراف داخلي وتوفير أشياء ممتعة للطفل كي يعملها، ولكن حين يتجاوز هؤلاء الأطفال مخاوفهم – حين يستطيع الطفل القدوم للمدرسة دون الشعور بالضيق – يمكن للكبار عندئذ اختيار الوقت المناسب للانتقال للخطوة التالية، ويمكن للأطفال الأكبر سنا أن يساعدوا المشرفين مما يزيد من قدر المسؤولية التي يتحملونها.

ويمكن لمشاركة الكبار في النشاطات المختلفة بالمدرسة أن تساهم في استئصال التحرش من المدرسة من خلال النماذج السلوكية التي يقدمونها في تعاملاتهم مع طلابهم وزملائهم، فيجب عليهم كقدوة أن يتسموا بالهدوء والعقلانية وأن يمنحوا كل الأطفال نفس القدر والدرجة من الرعاية والاهتمام، كما يجب عليهم أن يوزعوا الأدوار والجزاءات على الأطفال بعدل وإنصاف إذ عادة ما يراجع الطفل جدول توزيع الدرجات ويتسبب في كارثة للمعلم الذي يخطئ.

ورغم أن جميع المسؤولين يبذلون قصارى جهدهم، إلا أن ظاهرة التحرش مازالت موجودة، إذ توجد الكثير من السبل لارتكابها ومئات الأماكن للاختباء مما يصعب من القضاء عليها ويجعل من استمرارها أمرا متوقعا في المستقبل خاصة مع استمرار الزيادة الكبيرة في السكان.

## المراجع

1. 150 طريقة لتنمية ذكاء الطفل منذ الولادة  
آن باكوس  
كريستيان رومان.
2. 2000 نصيحة تربوية للمعلمين ،  
نيك باكادر فيل ريس.
3. أسس التدريس في المرحلة الابتدائية،  
دينيس هيز.
4. إعداد المناهج والدورات الدراسية،  
جينيفر مون.
5. إعداد المناهج والدورات الدراسية،  
جينيفر مون.
6. الإبداع من منظور تكاملي، مصري  
حنورة.
7. التدريس للطلبة المتفوقين،  
بيل والاس.
8. التطور السيكلوجي للطفل،  
فالون.
9. التفوق العقلي والابتكار،  
عبد السلام عبد الغفار.
10. الطفل وتنشئته وحاجاته،  
هدى قنادي.
11. اللعب والإبداع في مرحلة الطفولة،  
د. إبراهيم محمد المغازي.
12. المهارات البحثية للطلاب،  
بريان أليسون.
13. المهارات البصرية المبكرة،  
ديانا ويليامز.
14. المهارات الحسية المبكرة،  
جاكي كوك.
15. المهارات السمعية المبكرة،  
ديانا ويليامز.
16. الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب النفسي،  
وليم الخولي.
17. تربية الطفل 1100 وسيلة عملية،  
آن باكوس
18. توجيه تربوي للتعامل مع الأطفال ذوي  
الاحتياجات الخاصة،  
بيتي فاهيد،  
سالي هاروود،  
سالي براون.

19. دليل الآباء في إعداد الأبناء للالتحاق بالعالم الدراسي، ميشيل واليس.
20. دليل المدرس الأول، روجر سميث.
21. دليل تدريس التربية الرياضية في المدارس، ريتشارد بيلى.
22. ذوو الاحتياجات الخاصة في المراحل الدراسية المبكرة، سو روفي.
23. سلوك الإنسان، سيد خير الله.
24. سيكولوجية الطفل المبتكر ومتطلباته الإرشادية، شاكرا عطية قنديل.
25. سيكولوجية اللعب، سوزانا ميلر.
26. علم نفس النمو، عادل عز الدين الأشول.
27. عوامل التربية، علي عبد الواحد وافي.
28. فن الإدارة المدرسية – دليل عملي لأصحاب الأدوار الإدارية في العملية التعليمية، جيمس ويليامز.
29. فن التربية، د. عمرو حسن أحمد بدران.
30. فن التعامل مع الأبناء، د. رواء زين العابدين.
31. فن وطرق التدريس، ت-م-فرانسيز.
32. كيف تذاكر، رون فراي.
33. كيف تساعد طفلك في تعلم اللغة الإنجليزية؟، كين آدمز.
34. كيف يمكن التغلب على التلعثم لدى الأطفال وطلبة المدارس – دليل عملي للمدرسين والآباء والقائمين على العملية التعليمية، لينا روستين وآخرون.
35. كيف يمكن القضاء على ظاهرة العنف في المدارس، جورج فرنافا.

36. كيف يمكن تحسين سلوك الطلاب وغرس احترام الذات داخل الفصل، ،  
جايلس بارو  
إيما برادشو،  
تودي نيوتن.  
إيدي ماكنامارا.
37. كيف يمكن غرس السلوك الإيجابي وتحفيز الطلاب،  
38. كيف يوظف المدرسون تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شرح المناهج الدراسية،  
ريتشارد آجر.  
39. متطلبات التعليم المبكر للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة،  
كوليت دريفت.  
40. معالجة سلوكيات الطلاب داخل الفصل،  
ساندرا نويل،  
ديفيد جيفري.

## الفهرس

|         |                                                              |
|---------|--------------------------------------------------------------|
| 5.....  | المقدمة                                                      |
| 7       | الفصل الأول                                                  |
| 9.....  | أهمية اللعب وماهيته.....                                     |
| 13..... | العلاقة بين الروتين والذاكرة واللعب                          |
| 14..... | ما السبب إذن في أهمية الروتين لبعض الأطفال                   |
| 15..... | بناء بيئة اللعب                                              |
| 17..... | اللعب والإبداع                                               |
| 17..... | الغاية من اللعب                                              |
| 19..... | أهداف الأنشطة اللعبية                                        |
| 19..... | أنشطة التعليم البدني والرياضي في المدارس                     |
| 20..... | الأطفال والمهارات الجديدة                                    |
| 20..... | ممارسة الرياضة بأمان                                         |
| 21..... | الرياضة التي يحبها الطفل                                     |
| 21..... | الأنشطة الرياضية التي يغفلها الطفل                           |
| 22..... | مساعدة الطفل على الاختيار                                    |
| 23..... | الطفل السمين                                                 |
| 23..... | الأنشطة الرياضية في المدرسة عندما لا يؤديها الطفل بصورة جيدة |
| 29..... | معنى اللعبة واللعب في حياة الطفل                             |
| 30..... | اللعبة المناسبة                                              |

- 31..... اللعبة.... لمن
- 32..... لا تحرموا أولادكم من اللعب
- 36..... الوظيفة الفسيولوجية
- 37..... الوظيفة الاجتماعية
- 37..... الوظيفة الثقافية
- 39..... قبل أن تشتري لعبة طفلك
- 39..... عين الدبة خطر
- 40..... متى يبدأ الطفل الوليد في اللعب ؟
- 41..... لعب لا تشد اهتمامه
- 42..... لماذا يكسر لعبته ؟
- 46..... لعب الأطفال خطر أم فائدة
- 46..... لعب الأطفال ظاهرة عالمية
- 48..... لعبة تناسب طفلك
- 50..... خطر التدخين على الطفل قبل الولادة وفي طفولته
- 51..... أي زمرة دم يرث طفلك
- 52..... الأطفال المنغوليون هل يمكن إجراء عملية جراحية لهم؟
- 53..... الهدايا التي تحمل خطورة على الطفل
- 54..... لعب الأطفال... هل تؤثر مستقبلا على شخصياتهم
- 55..... دمي الأطفال... سلوى... وبلوى
- 57..... المعادن المذابة المستعملة في طلاء الألعاب تسبب سرطان الدم والخلايا
- 59..... الدمى وغمو الطفل

- 63..... لكل مرحلة دمية تنمي فكره وتفيده وهو يشق طري المستقبل
- 68..... لعب الأطفال خطر.... خطر... خطر
- 70..... ألعاب الأطفال السخيفة
- 73..... أطفالك والعطلة الصيفية
- 78..... أولادنا في العطلة
- 80..... علمي أطفالك الأرقام فوق جبال الألب
- 83..... رسوم وأرقام يحبها الأطفال
- 83..... ما هي اللعبة المناسبة لطفلي وكيف اختارها؟
- 85..... لا تفكري بالخطر... بل فكري بالحماية
- 85..... حماية خاصة وعامة
- 88..... اختلف مع زوجي حول ألعاب طفلتنا
- 89..... هل طفلك وردة أم نبتة ؟
- 90..... ماذا أحضرت لي اليوم ؟
- 91..... اتركونا نلعب
- 92..... الأولاد بناؤون أفضل من البنات
- 92..... اللعب والألعاب
- 93..... اترك الطفل على طبيعته
- 94..... التلقائية أولا
- 95..... رد فعل عنيف
- 96..... رضيعك في دور شهر يار
- 102..... الحيوان الأليف للطفل خير من كتاب
- 106..... الأطفال عندما يرسمون

|          |                                           |
|----------|-------------------------------------------|
| 110..... | معهد للرسامين والرسامات الصغار            |
| 111..... | هكذا يتعلمون الأشكال                      |
| 112..... | ساعتان أمام التلفزيون فقط                 |
| 114..... | أطفالنا يدفعون التلفزيون                  |
| 115..... | أبناؤك والتلفزيون                         |
| 118..... | العدائية ومداها                           |
| 123..... | التلفزيون والطفل بين الإدمان والتعليم     |
| 127..... | أنت وأطفالك على سفر لا تنسي هذه الأشياء   |
| 130..... | للأطفال الصغار هذه الأشياء مهمة           |
| 131..... | السفر والسهر                              |
| 132..... | علموا أولادكم السباحة                     |
| 139..... | الحماية من أخطار الماء                    |
| 141..... | لئلا يغرق أطفالنا                         |
| 144..... | ملاعب الأطفال بناء العضلات وتحريك الخيال  |
| 150..... | رياضة الطفل                               |
| 155      | الفصل الثاني                              |
| 157      | أهمية اللعب للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة |
| 163..... | القدرات الأساسية وكيفية تقييمها           |
| 206..... | أعراض سبرنجر                              |
| 228..... | اضطرابات اللغة                            |
| 235..... | أعراض داون                                |
| 239..... | دعم توافق الطفل مع المجتمع                |
| 241..... | ما هو تقدير الذات ؟                       |

|          |                      |
|----------|----------------------|
| 245..... | تكون القيم الإيجابية |
| 248..... | التحرش               |
| 249..... | أنواع التحرش         |
| 253..... | المراجع              |
| 256..... | الفهرس               |

THE IMPORTANCE OF GAME IN  
THE LIFE'S NORMAL CHILDREN  
& FOR ADOPTIVE NEEDS



المعزز  
للنشر والتوزيع

الأردن-عمان-وسط البلد مجمع الفحيص التجاري  
هاتف: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٠٩٩١ فاكس: +٩٦٢ ٦ ٤٦٢٠٩٩١  
ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان ١١١١٨ الأردن  
E-mail: daralmuotaz@yahoo.com

